الدكتور
محمد
طارق
الكاتب

شط العرب وشط البصرة والتاريخ

شط العرب
وشط البصرة
والتاريخ

تاليف

الدكتور محمد طارق الكاتب

البصرة

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

الطبعة الاولى

الاهـــداء :

لذكرى المرحوم والـدى الدكتور محمد وداد الكاتب الذى احب البصرة حبا جما فقصدها وعاش فيها وعمل من اجل خدمـة اهلها وضم جسده ترابها •

الدكتور محمد طارق الكاتب

مقدمة

لقد كان موضوع شط العرب وتاريخ البصرة والابلة دائما من المواضيع التى كانت تستهوينى وكنت اقضى الساعات الطويلة فى قراءة ما كتبه المختصون فى مختلف العلوم بهذا الشأن • وحاولت ومنذ سنوات ان اجمع لدى كل ماوصل الى يدى من مطبوعات ومقالات وخرائط لها علاقة بالبصرة وشطالعرب•

ومنذ حوالى تسع سنوات تمكنت نتيجة لما تجمع لدى من معلومات من اعداد خارطة تظهر موقع البصرة القديمة العظمى قرب الزبير ومواقع الانهر المندثرة التى كانت تمتد آنذاك من شط العرب او من دجلة العوراء كما كانت تسمى آنذاك الى البصرة القديمة • وقد ترددت كثيرا منذ ان اعددت هذه الخارطة فى نشرها وضننت فى اعطائها الى من طلبها منى خشية الخطأ بسبب عدم وجود حفريات موقعية تثبت مابينت على هذه الخارطة • ورغم ان الحالة بالنسبة لي لم تتبدل حتى الآن ولا زلت اعتقد أن هذه الخارطة لابد انه بالامكان جعلها اكثر دقة واضافة معلومات جديدة أخرى اليها اذا ماتمت الحفريات الموقعية في المنطقة ، غير انه ومع ذلك فهي اول محاولة من نوعها لتثبيت موقع البصرة القديمة واحيائها ومواقع الانهر التي تمر فيها • فقد حاول البعض اعداد مثل هذه الخارطة ولم يتمكن من ذلك فلعل في وجود هذه الخارطة في هذا الكتاب فائدة لمن يهتم بمثل هذه الامور •

كذلك كنت وبحكم عملي في مصلحة الموانيء العراقية من المهتمين في موضوع الترسبات والغرين الذى يحمله شط العرب سنويا الى الخليج العربي• وبالتالي تقدم شط العرب سنويا بسبب هذا الطمى الذي تحمله اليه أنهر دجلة

والفرات والسويب وكارون • وتيجة لدراساتي في الكتب التاريخية والجغرافية والجيولوجية فقد تمكنت من التوصل الى بعض الاستنتاجات المفيدة والتي تحدد موقع رأس الخليج العربي خلال القرنين الاول والثاني للهجرة ولما لهذه الاستنتاجات من فائدة لمن يدرس هذا الموضوع سواء من الناحية الجغرافية أو التاريخية او الجيولوجية فقد وجدت من المفيد ان ارفق خارطة تبين نتيجة دراساتي هذه للموقع المحتمل لرأس الخليج العربي آنذاك •

ان موقع مدينة الابلة القديمة كان دائما من المواضيع التي تثير النقاش والجدل بين من هم على اطلاع بالموضوع • وأذكر انني حضرت العديد من المجالس التي ترددت خلالها هذه النقاشات • وكنت دائما أود ان اضع كافة المعلومات المتوفرة حول الموضوع في شكل يمكن ان يستنتج منه وبصورة منطقية موقع مدينة الابلة القديمة على دجلة العوراء وبصورة تنهي هذا النقاش أو الجدل بقدر الامكان • وقد حاولت في هذا الكتاب عرض الموضوع بصورة تفصيلية مع الاستنتاجات التى توصلت اليها والتي تشير الى أن مدينة العشار الحالية (موقع جامع المقام ومحلة مقام علي وغيرها من مناطق العشار القديمة) هي الابلة القديمة والتي قد يرقى تاريخها حتى زمان الاكديين كما سنرى فيما بعد •

ولما كنت أرى ضرورة المام من يود دراسة هذه المواضيع بالتفاصيل التاريخية والجغرافية التي أعدها المؤلفون القدامى منهم والجدد • فقد أوردت وبالنص ماكتبه هؤلاء ، وبالرغم من ان هذه الطريقة لها نقائصها وخاصة عندما يذكر المؤلف أمراً لا اتفق معه فيه ، فقد بينت ملحوظاتي حولها بهوامش في بعض الاحيان وتركت التعليق على البعض الآخر لانني لم أجد مايثبت العكس او لانني لم أجد حاجة للخوض في تفاصيل كثيرا ماتكون لا علاقة لها بموضوعنا وقد جات عرضا من قبل المؤلف الذي أترك له اثبات مايقوله • فما اورده مما جاء بكتابات المؤلفين ليس على سبيل الاستشهاد بهم بل لبيان ما كتبه هؤلاء بما له علاقة بموضوعنا ويقع أمر اثبات اقوالهم عليهم الا في الحالات التي اشير اليها الى ذلك وعندئذ فانني أؤيد ماورد باقوالهم •

ان الفضل الاول لدفعي الى الكتابة ونشر ما أعددت من دراسات حول شط العرب والبصرة والابلة يعود الى المهندس عدنان القصاب المدير العام لمصلحة الموانىء العراقية فقد طلب مني بمناسبة المباشرة بحفر شط البصرة أن أكتب في مجلة الموانىء سلسلة من المقالات تبين علاقة هذا النهر الجديد بتاريخ المنطقة • فكانت النتيجة ان نشرت سلسلة مكونة من ستة أقسام في مجلة الموانىء من ٣٠ تموز ١٩٧٠ حتى ٣١ كانون الاول ١٩٧٠ بعنوان « شط العرب وشط البصرة والتاريخ » فالى الاخ الفاضل المهندس عدنان القصاب اوجه شكري الجزيل لتشجيعي ولنشر هذه المقالات التي كانت اساسا الى هذا الكتاب •

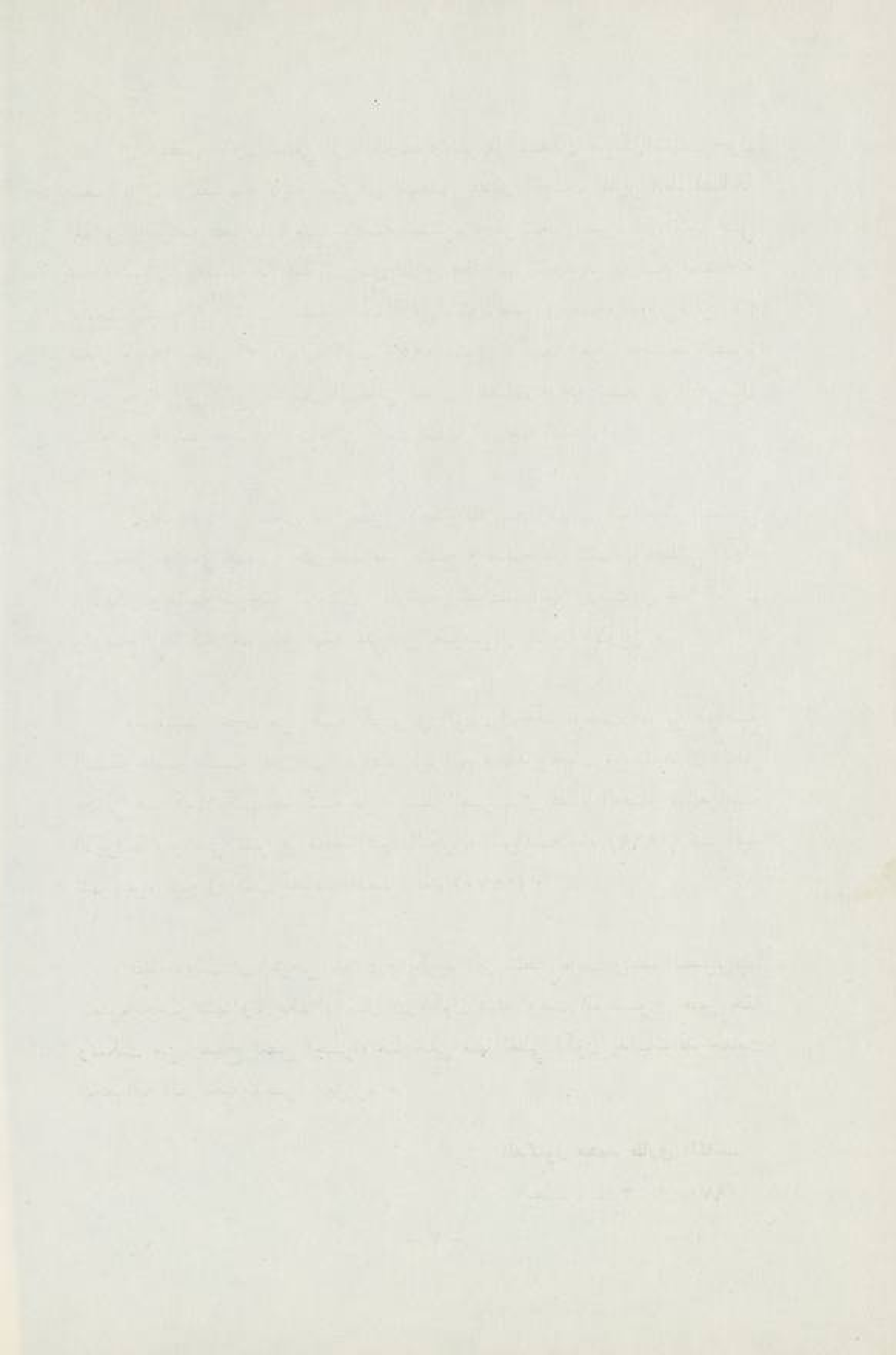
كذلك أود ان اسجل هنا شكري العميق للاستاذ الاديب عبدالجبار الضاحي الشمخاني والذي قدم لي كل المساعدة بتنقيح وتصليح ما كتبته وباعطائي الآراء والافكار وخاصة بترجمة الكلمات الفارسية العديدة التي وردت في هذا الكتاب وأوضح لي الكثير مما غلق فهمه علي من نصوص في كتابات الاولين •

ولما لشط العرب من أهمية كبرى في الوقت الحاضر وحيث انه من مواضيع الساعة خاصة بالنسبة للعلاقات العراقية الايرانية • فقد وجدت من المفيد ان ألحق بكتابي هذا فصلا كنت قد كتبته عن « شط العرب في قضايا الحدود العراقية الايرانية » والذي نشر في مجلة القوة البحرية العراقية لعام (١٩٦٩) ثم اعيد نشره لمرة ثانية في كتاب محافظة البصرة لعام (١٩٧٠) •

فقد حاولت ان اعرض للقارىء الكريم أمر شط العرب وشط البصرة فيما يتعلق بجغرافيتها وتاريخها وآمل ان اكون قد اوفيت الموضوع بعض حقه وتمكنت من ايضاح بعض اجزاء مما خفى منها لعلني اكون بذلك قد خدمت الجغرافية التاريخية للبصرة العزيزة •

الدكتور محمد طارق الكاتب

البصرة ـ ٣ آذار ١٩٧١



الفصل الاول

١ ـ تمهيد

شط العرب في القرن العشرين

يتكون شط العرب حاليا من اقتران نهرى الفرات ودجلة في القرنة فيجرى من هناك باتجاه الجنوب الشرقي ولمسافة قدرها حوالي (٢٠٤) كيلومترات حيث يصب في الخليج العربي ويمتد مستمرا في قعر ذلك الخليج لحوالى (٥) كم اخرى ناقلا مياه أنهر دجلة والفرات والسويب وكارون الى الخليج العربي بمعدل من التصريف يبلغ (٣٥٫٣) الف مليون متر مكعب سنويا وكميات هائلة من الغرين تقدر بملايين اطنان من الطمى سنويا وقد امتد خط الماء الواطى في الخليج العربي للشاطىء الغربي لشط العرب بما معدله حوالي (١٥٠) مترا سنويا وبما معدله حوالي (١٠٠) متر للشاطىء الشرقي خلال النصف الاول من القرن العشرين .

وخلال رحلة الماء في شط العرب من القرنة حتى البحر فانه يمر ببساتين النخيل التي تكون أكثر من ثلث عدد النخيل الموجود في العراق اذ يقدر عدد أشجار النخيل على طول شط العرب بحوالي ١٤ مليون نخلة حيث تنتج حوالي (١٠٠) الى (١٥٠) الف طن سنويا من التمور وتمتد بساتين النخيل هذه على ضفتي شط العرب وعلى محاذاتها بعمق يتراوح بين كيلومترين الى ثلاثة او اربعة فيدخل الماء الانهار والسواقي الصغيرة ثم يخرج منها مرتين تقريبا يوميا بفعل المد والجزر تلك الظاهرة الطبيعية التي طالما حيرت العقل البشرى لاسباب حدوثها

مع العلم ان الجغرافيين العرب ربطوا هذه الظاهرة بحركة القمر حول الارض فقال ابو قاسم بن حوقل النصيبي في كتابه (صورة الارض) (صفحة ٥٤)والذي كتبه خلال سفرته التي بدأت يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة للهجرة .

« أما المد والجزر فانه من اعجب الاشياء وذلك انه يبتديء بالمد عند طلوع القمر ولايزال يتزايد الى ان يصير القمر في وسط السماء ثم يبتديء بالجزر الى ان يحصل القمر في افق المغرب ثم يبتديء بالمد عند طلوع القمر ولايزال يتزايد الى ان يصير القمر في درجة الرابع وتد الارض ويبتديء بالنقصان الى وقت طلوع القمر ويعود في الزيادة وتختلف اوقاته باختلاف طلوع القمر ومغيبه وتبارك الله احسن الخالقين . »

أما عرض شط العرب فيتراوح بين عدة مئات من الامتارفي أماكن مختلفة منها حوالي (٤٠٠) متر أمام مدينة العشار حتى حوالي (١٥٠٠) متر عند مصبه في الخليج العربي أما عمقه فيسمح للبواخر الكبيرة بغاطس حوالي (٩) أمتار بالوصول الى المعقل وبغاطس (٩٫٧٥) أمتار بالوصول الى عبادان وحوالي (١٠٫٧٥) مترا الى الفاو آخذين بنظر الاعتبار ارتفاع المياه في شط العرب بسبب المد .

ان الانهر الرئيسية التي تصب في شط العرب هي كما بينا سابقا الانهر الاربعة دجلة والفرات (بمجريه الاعلى عند القرنة والاسفل عند كرمة علي شمال المعقل) والسويب وكارون . غير ان عدد الانهر والترع والسواقي الصغيرة التي تتفرع من شط العرب تقدر بالآلاف فمنها أنهار رئيسية معروفة مثل نهر الشافي ونهر الماجدية والرباط والخندق والعشار والخورة والسراجي ومهيجران وحمدان والحمزة وابو مغيرة وابو الخصيب وابو الفلوس وكلها على الضفة الغربية لشط العرب وأنهر تقع على الضفة الشرقية لشط العرب منها نهر كتيان ونهر الكباسي وشط العرب الصغير والخين وغيرها كثير .

وبمحاذاة شط العرب من الغرب وابتداء من القرنة ولمسافة سبعين كيلومترا يمتد هور[1] الحمار بما فيه من قصب وبردي ومستنقع ماء مكونا بحيرة كبيرة يمر بها ماء الفرات وما يصل اليها من شط العرب من الماء خلال المد ٠

ثم نجد وبمحاذاة شط العرب ايضا لنصفه الاسفل وعلى بعد منه يتراوح بين (٢٠) و (٥٠) كيلو مترا طريقا للماء يعرف بخور الزبير يتصل مباشرة بالخليج العربي عن طريق خور عبدالله وخور شيطانة ٠[2]

ويمتد خور الزبير هذا شاقا الارض الصحراوية غرب شط العرب لمسافة قدرها حوالي (٤٠) كيلومترا مكونا في نهايته الشمالية (بما يشبه الكف) حوضا يجتمع فيه ماء البحر المالح بسبب فعل المد[3] من الخليج العربي ٠

---

(١) **الهور** (بفتح الهاء وسكون الواو) وجمعه اهوار فهو البحيرة تجري اليها مياه غياض وآجام فتتسع فهي تتكون عادة من تجمعات المياه العذبة التي تنقلها الانهار فيكثر فيها القصب البردي ولدينا بهور الحمار وهور الحويزة وغيها من الاهوار في جنوب العراق امثلة عديدة لما يقصد بكلمة الهور ٠

(٢) الخور (بفتح الخاء وسكون الواو) في اللغة هو المنخفض من الارض بين النشزين أي بين المرتفعين وتستعمل كلمة الخور اذا كان لدينا طريق للماء في الارض فهناك مثلا خور عبدالله وخور الزبير وخور موسى وكلها (اخوار) تمتد من الخليج العربي في الارض وهي جميعا مداخل لماء البحر المالح واضافة لذلك فان المنخفض الموجود بين مرتفعين في قعر البحر يسمى خورا ايضا فاذا بدأ المنخفض من البحر وانتهى في اليابسة او قربها فهو خور ولدينا مثل على ذلك بخور العمية (بفتح العين وسكون الميم وفتح الياء) حيث يوجد الميناء العميق لتحميل ناقلات النفط الضخمة في الخليج العربي قرب مدخل شط العرب ٠ وهناك ايضا خور (خفقة) وهو ايضا مثل خور العمية عبارة عن وادى تحت قعر البحر يبدا في البحر وينتهي فيه ٠

(٣) المد والجزر ظاهرة طبيعية تحصل مرتين يوميا تقريبا بعد المد في المدن الساحلية وكان اول من قام وبصورة علمية باحتساب ارتفاعات المد والجزر العالم الرياضي الشهير (نيوتن) حيث وضع نظريتها العامة وقد تلاه عدد كبير من العلماء وبالامكان حاليا تقدير الجزر والمد الذى يحصل في آية بقعة على سطح الارض واحتسابها بدقة كبيرة ٠

وفي الواقع انني لا أريد الخوض في هذا الموضوع فهو أمر طويل ويتطلب كتابة الكثير عنه لاعطاء فكرة كاملة عن ذلك وقد اعود اليه في يوم من الايام ٠

أما الصيهود فباللغة هي الفلاة لاشيء فيها ولا ماء ويقصد بذلك مواسم شحة الماء ففي جنوب العراق يعتبر الموسم من شهر تموز حتى حوالي شهر تشرين الاول موسم الصيهود اى شحة الماء ٠ فكمية المياه العذبة التي تصل شط العرب تكون قليلة وبالتالي فتشح المياه العذبة ويعتبر الموسم صيهود أي ان الجزر هو امر يومي بينما الصيهود هو أمر موسمي ٠

ويتعرض شط العرب الى الفيضان دوريا بسبب فيضانات أنهر دجلة والفرات وكارون وكرخة وكثيرا ما تتغطى الاراضى الزراعية على جانبيه كما حصل خلال الاعوام ١٩٦٩ و ١٩٥٤ و ١٩٤٦ بمياه الفيضان فيصل تصريف شط العرب في مصبه الى حوالى (٤٥٠٠) متر مكعب في الثانية وخاصة اذا ما حدثت فيضانات هذه الانهر سوية وفي وقت واحد وبالرغم من السداد التي تقام على الارض فان الماء يتسرب اليها بفعل تأثير المياه الجوفية ويسبب كسر بعض السداد بقوة مياه الفيضان •

واذا ما توغلنا غربا من شط العرب وبعد ان ننتهي من بساتين النخيل التي تحاذيه نجد ارضا قاحلة لا نبت فيها ولا زرع تكسوها طبقة من الاملاح غير انها لاتزال تشير الى انها كانت في زمان ليس ببعيد ارضا زراعية خصبة فآثار الانهر القديمة المندرسة وآثار السدود والتلال التي تكونت بسبب رفع الطبقة العليا من التربة قبل الف عام لا زالت ظاهرة للعيان ومن يركب الطائرة من المعقل الى الفاو او الى الكويت يجد مساحات واسعة من هذه الاراضى القاحلة مؤشرة بخطوط مستقيمة تتوالى الواحدة بعد الاخرى كل حوالى مائتي متر وخاصة في الشكل المثلث المكون بين ابي الخصيب حتى خور الزبير ومن هناك الى امام عبادان كذلك الحال في المنطقة الرباعية الشكل المحصورة بين الشعيبة والزبير والمعقل والبصرة • فهنا آثار الترع والانهار الصغيرة والسواقي والانهار الكبيرة التي كانت في يوم من الايام جنة من جنان الارض بخضرة بساتينها وكثرة ثمارها •

٢ـ دجلة والفرات وشط العرب لدى الجغرافيين الاغريق والرومان

لم يكن شط العرب والاجزاء السفلى لنهري دجلة والفرات خلال القرون القليلة قبل وبعد الميلاد على ماهي عليه الان فمثلا كان نهر دجلة يصب في الخليج العربي مباشرة وكذلك كان الحال لنهر الفرات ، ولهذا الامر شواهد عديدة فقد ورد في سجلات سنحاريب لحملته ضد عيلام عام ٦٩٦ قبل الميلاد[١] بان الاسطول الاشوري في طريقة من آشور الى البحر المر[٢] انتقل من دجلة الى الفرات في اوبس (مجهولة الموقع) ومن هناك استمر الاسطول والمحاربون نزولا في الفرات بينما سار سنحاريب محاذيا لهم بالبر ثم التقيا في باب سالمتي (مجهولة الموقع)[٣] التي تقع مرتين ضعف الساعة بطريق البر من ضفة الفرات حتى ساحل البحر •

هكذا جاء وصف الفرات في سجلات سنحاريب فهو قد انتقل من دجلة الى الفرات في محل ما من بابل ومن هناك استمر حتى البحر تاركا المسير في دجلة لاسباب نجهلها غير ان الواضح ان دجلة كان يسير في مجرى آخر عن الفرات وان كلا منهما يصب على حدة في البحر وان باب سالمتي تبعد مسيرة اربع ساعات عن البحر على ضفة الفرات •

---

(١) مجلة سومر ـ جورج رو ـ صفحة ٣١ المجلد السادس عشر

(٢) البحر المر ـ هو الاسم الذي كان يطلقه الاشوريون على الخليج العربي •

(٣) قد تكون باب سلامتي (أي باب السلامة) هي البصرة القديمة فكما سنرى فيما بعد ان الاسم قريب من اسماء البصرة القديمة اضافة الى ان بعدها يقع على مسافة اربع ساعات من السير أي حوالى عشرين كيلو مترا عن البحر وهي بعد البصرة القديمة عن نهاية خور الزبير •

كذلك الحال حينما نقرأ تاريخ سفرة (نياركوس) قائد اسطول الاسكندر المقدوني والذى غادر الهند في تشرين ثانى عام ٣٢٦ قبل الميلاد باسطول يحتوى على (١٨٠٠) سفينة (وبصحبته اندروسثينس من مدينــة ثاسوس وارستوبولس واورثا غوراس وكانا من رجال البحر) سارت بمحاذاة الضفة الشرقية للخليـج العربي وبدلا من دخوله نهر كارون (وكان يسمى نهر يولايس) من مصبه في الخليج العربي عبر نياركوس هذا المدخل ودخل في مصب الفرات حتى وصل مدينة (ديريدوتس-تريدون) وهنا في هذه المدينة اعلموه انه قد اخطأ الطريق فعـاد مرة آخرى الى الخليج العربي ومنه استمر حتى وصل الى مصب نهر يولايس فدخل منه حتى وصل قرب الاحواز الحالية على الطريق المؤدية الى شوش وكان ذلك يوم ٢٤ شباط ٣٢٥ قبل الميلاد بعد رحلة دامت ١٤٦ يوما .

لم يتوفق اكثر الكتاب الاجانب الى تعيين موقع مدينة ديريدوتس (تريدون) بصورة صحيحة وقد اعتمد اكثرهم على خارطة الكولونيل جسني المطبوعة عـام ١٨٤٩ ميلادية وبين موقع هذه المدينة قرب جبل سنام غير ان العلامة هارتمان في دائرة المعارف الاسلامية اشار الى رواية ساقها الجوهرى في تاج العروس فقال :-

« البصرة بلد معروف وكانت تسمى في القديم تدمر والموئفكة لانها ائتفكت بأهلها أى انقلبت في أول الدهر »ويقول ظنا أن (تدمر) هي قلب لكلمة (تـردم) أى تردن .

ولو اضفنا الى هذه الرواية ماجاء بمعجم البلدان لياقوت بما كتبه عن الخريبة وهو النص التالي :

« بلفظ تصغير خربة موضع البصرة وسميت بذلك فيما ذكره الزجاجـي لان المرزبان[١] كان قد ابتنى به قصرا وخرب بعده فلما نزل المسلمون البصـرة

---

(١) المرزبان كلمة فارسية تتكون من مرز أى الحدود وبان أى الحارس ومعناها حارس الحدود .

ابتنوا عنده وفيه ابنية وسموها الخريبة وقال حمزة بنيت البصرة سنة ١٤ من الهجرة على طرف البر الى جانب مدينة عتيقة من مدن الفرس كانت تسمى (وهشتا باذ اردشير) فخربها المثنى بن حارث الشيباني بشن الغارات عليها فلما قدمت العرب البصرة سموها الخريبة وعندها كانت وقعة الجمل بين علي وعايشة» •

فيظهر لنا ان الاسم الفارسى (وهشتاباذ اردشير) قد اطلق على مدينة ديرودوتس (تريدون) خلال الحكم الفارسى للمنطقة وذلك كما أطلق اليونانيون اسم (ديريدوتس) على (تردم) بعد الاستيلاء عليها ثم خربت هذه المدينة فسماها العرب (خريبة) ثم دخلت في خطط البصرة بعد الفتح الاسلامى وكانت تقع في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة البصرة القديمة •

واذن فالبصرة القديمة كانت تقع على مجرى الفرات القديم الى البحر ومن يدرس التصاوير الجوية للمنطقة حاليا يرى مجرى لنهر قديم يمر بالبصرة القديمة نحو الجنوب الى خور الزبير مخترقا هذا الخور في منطقة يتفرع فيها الخور الى عدة أقسام ثم يختفي اثره في الصحراء بالجزء المحصور بين شطالعرب وخور الزبير حاليا وان اسم البصرة قبل الفتح الاسلامي كان (وهشتاباذ اردشير) وقبلها (ديريدوتس) وقبلها(تردن) و (تردم) ولا ندري ان كان اسمها قبل ذلك (باب سالمتي) • ولو قارنا معانيهذهالاسماء المختلفة لمدينة البصرة القديمةنجد ان هناك علاقة وثيقة بينهما فمن الواضح ان اسم (باب سالمتي) يقصد به (باب السلامة) ويقصد به الوصول الى السلامة نسبة لراكب البحر عند نزوله الى البر في هذه المدينة •

أما كلمة تريدون Teredon وهي الصيغة التي ورد بها اسم هذه المدينة بكتابات المؤرخين الاغريق فلا شك ان اصل هذه الكلمة هي أما (تردن) بفتح التاء وسكون الراء وضم الدال وسكون النون او (تردم) وقد كتب لي حضرة

العلامة الفاضل المطران جبرائيل كني رئيس اسقافة البصرة على الكلدان بمعاني الكلمات التالية باللغات الارامية واليونانية ومنه اورد النص التالي :ـ

"
١ ـ تـردم

كلمة ارامية مركبة من (ترعا) اي (باب) و (د) حرف الاضافة و (يم) أى البحر بمعنى باب البحر وان بعض القبائل الارامية كانت تحذف حرف العين من الاسماء عند اضافتها مثلا اربيل واصـلها (ارع بيل) أى ارض الالـه بيـل او (اربع ايل) الالهة الاربعة .

٢ ـ تـردن

كلمة ارامية مركبة من (ترعا) أى باب وفي حالة الجزم بالارامية تكـون (ترع) و (د) للاضافة و (عدن) أى عدن اوفردوس عدن وكما قلنا اعلاه حذف حرف (ع) من الكلمة الاولى ومن بداية الثانية فاصبحت (تردن) أى باب عدن.

٣ ـ طريدون

هي تحريف لكلمة تردن من المؤرخين او الرحالة الغربيين الذين قصدوا هذه الديار وبسبب التلفظ الحقيقي باسماء المدن والمواقع التي مروا بهـا او كتبوا عنها بلغاتهم واكتفائهم بسمعها على لسان العامة دون التحقق عن لفظها الاصـل وأخذوها على علاتها فتحرفت والامثلة على ذلك عديـدة منها ما جاء في رحـلات الافرنسي تافرنيه فطريدون هي تحريف لكلمة تردن أى باب عدن (أى الفردوس الارضي).

٤ ـ ديريدوتس

كلمة يونانية مركبة من (ديرا) أى (باب) و (ايداتوس) أى مياه كما جـاء في كتب الصرف والقواميس الاغريقية فان اسم ماء بالمفرد بالاغريقي هو (ايدور)

وبما ان تصريف هذا الاسم هو شاذ فيصبح بالجمع (ايداتور) وتعريبه المياه فتكون كلمة ديريدوتس بالعربية (باب المياه) أى (باب البحر) او للقادم من البحـر الى البر تكون باب المياه نهري دجلة والفرات العظيمين •

ولو اضفنا الى ما اوردناه اعلاه معنى كلمة (وهشتباذ اردشير) فمن المحتمل أن اصل كلمة (وهشتباذ) هـي (بهشت اباد) حيث تعني كلمـة (بهشت) باللغـة الفارسية (الجنة) و (آباد) تعني (مدينة) فيكون معناها (مدينـة الجنة) أما اردشير فهي نسبة الى أحد ملوك الفرس •

فاعتقد ان العلاقة اصبحت واضحة بالنسبة لتسمية البصـرة فهي قد تكـون سميت اولا (باب السلامة) ثم اصبحت (باب البحر) عندما سـميت (تردم) ثـم كانت (باب عدن) عندما تحرفت الميم واصبحت نونا فكانت (تردن) وعندما جاءهـا الاغريق بعد الاسكندر المقدوني ترجم اسم المدينة الى (ديريدوتس) وهو (باب المياه) ثم عادت فسميت زمن الفرس (مدينة الجنة) ترجمة الى الفارسية من كلمة (تردن) التي كانت تعني (باب جنة عدن) فهذه البصرة القديمـة اذا كانت (باب البحر) او (باب المياه) او (باب جنة عدن) فالقادم من البحر الى هذه المدينة يرى جنة الله في أرضه وبلاد مابين النهرين أطلق عليها (جنة عدن) منذ قديم الزمان فليس غريبا اذا ان يكون اسم البصرة باب هذه الجنة •

ان حقيقة كون نهري دجلة والفرات كانا يصبان في الخليج العربي مباشرة قد ذكرها عدد من الجغرافين الاغريـق فمنهـم ايراتوسثنس (٢٧٦-١٩٤ قبل الميلاد) الذى أشار الى أن تريدون تقع قرب مصب الفرات في الخليـج العـربي كذلـك الامـر بما اورده الجغـرافي سـترابو (ولد عام ٦٣ قبل الميـلاد) • فيقـول (ان الملاحـة ممكنة في دجـلة من مصبـه حتى اوبس حتى سـلوقيا كذلك الفرات فهو صالح للملاحة حتى بابل لمسافة تزيد عن ٣٠٠٠ ستاديا) فلو

علمنا ان الستاديا اليونانية تقابل حوالي١٩٧ متراً أي قل (٢٠٠) متر فتكون المسافة التي تصلح الملاحة فيها ذلك الوقت في الفرات (٦٠٠) كيلومتر .

أما بلايني (٢٣-٧٩ بعد الميلاد) ففي الاجزاء الخاصة بجغرافية البلدان من كتابه (التاريخ الطبيعي) فانه يشير الى نهري دجلة والفرات ببعض التفصيل فيقول عن الاجزاء الجنوبية لهذين النهرين مايلي :-

« يقول نياركس واونسيكريتس ان المسافة نهراً من البحر حتى بابل عن طريق الفرات هى اربعمائة واثنا عشر ميلا ويقول بعض الكتاب ان الفرات يستمر مجراه في قناة واحدة لمسافة سبعة وثمانين ميلا بعد بابل قبل انقسامها الى قنوات عديدة لاغراض الرى وحينما يكف نهر الفرات خلال مروره فى مجراه عن المحافظة على من يسكن على ضفتيه كما هي الحال عندما يقرب من جاراكس يكثر في المنطقة (الاتالي) وهم سكانها العرب وبعد ذلك يسكن السيناتي (البدو الرحل)» .

ثم يتكلم بلايني عن نهر دجلة في اجزائه العليا ثم انقسامها الى قسمين ثم التقائهما ويستمر بالنص التالي :-

«يستمر مجرى النهر بين سلوقيا والمدائن فيصب في البحيرات الكلدانية والتي تمتد لمسافة (٧٠) ميلا ويخرج منها بقناة واسعة (أى شط العرب) فيمر يمين مدينة جاركس وثم يصب في البحر الفارسى (الخليج العربي) حيث يبلغ عرض المصب عشرة أميال . كانت المسافة بين مصبي دجلة والفرات في البحر تبلغ سابقا خمسة وعشرين ميلا ويقول بعض الكتاب انها تبلغ سبعة أميال فقط وكلاهما صالح للملاحة حتى البحر غير ان الاورجيني وغيرهم من سكنة هذه الضفاف قد انشأو السداد على مياه الفرات لاغراض الري وفي الوقت الحاضر لا يمكن لنهر الفرات التصريف الى البحر الا بواسطة دجلة » .

ثم يصف بلايني مدينة جاراكس (يعتقد البعض انها مدينة المحمرة الحالية) فيقول :ـ

« تقع مدينة جاركس في أقصى نهاية الخليج العربي (يلاحظ هنا استعمال بلايني تعبير الخليج العربي وليس البحر الفارسى) حيث تبدأ الاجزاء المهمة من بلاد العرب (يوديمون أى السعيدة) وهي مبنية على مرتفعات صناعية يمر على يمينها نهر دجلة وعلى يسارها نهر يولايس وتقع على قطعة ارض طولها ثلاثة أميال قريبة جدا من ملتقى هذين النهرين وقد اسست هذه المدينة من قبل الاسكندر الاكبر وبأمر منه سميت الاسكندرية غير ان هذه المدينة دمرت بسبب فيضان النهرين وقد أعاد بناءها انتيوكس واسماها باسمه ثم دمرت مرة اخرى ثم قام باسينس (ملك البلاد العربية المجاورة) باعادة بناءها وانشاء السداد للمحافظة عليها واسماها باسمه وتمتد هذه السداد لمسافة ثلاثة اميال أما عرضها فأقل قليلا وتقع على بعد (١٠) ستاديا من الساحل (أى كيلومترين) ولها ميناؤها الخاص غير انه بالنسبة الى جوبا فانها تبعد (٥٠) ميلا عن البحر وفي الوقت الحاضر فان السفراء من بلاد العرب وتجارنا الذين قاموا بزيارة المنطقة يقولون انها تقع على بعد مائة وعشرين ميلا من ساحل البحر • ففي الحقيقة لا يوجد موقع في العالم حيث ترمي الانهر الطمى اكثر من هذه المنطقة والعجيب ان مياه المد والتي تمتد لمسافة بعيدة هذه المدينة لا تعيد هذا الطمى » •

ثم يصف بلايني الساحل العربي في الخليج العربي فيقول •

« سنصف الان الساحل بعد تركنا جراكس والتي جرى كشفها بأمر الملك انتيوكس ايفانس (١٧٦ـ١٦٤ قبل الميلاد) نصل اولا الى المحل الذى كان مصب الفرات وهو نهر سالسس ومنتهى بلاد الكلدان ، ان البحر في هذه المنطقة ولمسافة (٥٠) ميلا عبارة عن سلسلة من الدوامات بدلا من البحر العادى ثم نصل نهر ارجينس ثم صحراء لمسافة مائة ميل حتى نصل الى جزيرة اكارا وخليج كابيوس » •

ثم هناك كتاب آخر كتبه بحار اغريقي من برنيكة (ميناء مصري على ساحل البحر الاحمر) مجهول الاسم حوالي عام ٨٠ بعد الميلاد يصف فيها التجارة في البحر الاحمر والخليج العربي فيصف الخليج العربي ويقول :ــ

« ومن هذا المضيق (أي مضيق هرمز) يمتد الخليج الى الداخل وفي نهايته ميناء تجاري يعرف باسم مدينة ابولوكوس (الابلة) وتقع قرب باسينو خاراكس (جاراكس) ونهر الفرات » .

ويقول الدكتور جواد علي في « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » عن الابلة الصفحة (٢٠) ما يلي :ــ

« و (ابو لوكس) Apologus هي (او بولم) Ubulum في الكتابات الاكدية وقد ورد في نص ايام الملك (تغلت فلاسر) الثالث اسم قبيلة u-bu-lu كما ورد هذا الاسم على هذه الصورة :u-bu-lum في جملة اسماء القبائل التي انتصر عليها (سرجون الثاني) ويرى (كلاسر) صلة بين Apologus و (ابلة) واسم هذه القبيلة التي تقع مواطنها على رأيه في جنوب العراق » .

فعلى ذلك فان مدينة الابلة قد ترقى نسبة الى هذه القبيلة الى العهد الاكدي وان التسمية ابولوكوس التي استعملها الجغرافيون الاغريق هو تحريف لكلمة (الابلة) الاكدية الاصل فقد حور الاغريق كلمة (الابلة) هذه ، وجعلوها قريبة من اسم الاله (ابولو)، بينما الظاهر مما اوردناه اعلاه ان ذلك غير وارد ، وفي الوقت الذي كانت توجد فيه بلدة الابلة خلال العهد الاكدي فهناك وعلى بعد حوالي عشرين كيلو مترا وباتجاه الجنوب الغربي منها كانت تقع (باب سلامتي) والتي أشرنا الى احتمال كونها البصرة القديمة فمدينة (باب سلامتي) كانت موجودة عندما مر بها سنحاريب عام (٦٩٦) قبل الميلاد .

فيظهر لنا مما اورده الجغرافيون الاغريق والرومان ان دجلة كانت تصب

مباشرة في الخليج العربي وتقع على ضفتها الشرقية مدينة جاراكس وعلى ضفتها الغربية مدينة الابلة وان الفرات الذي كان يصب في الخليج العربي مباشرة كانت تقع عليه مدينة ديريدوتس (تريدون ـ البصرة) أما شط العرب الحالي فكان جزءاً مما كان يسمى بنهر دجلة في ذلك الوقت ونهر كارون (نهر يولايس) والذى كان يصب في الخليج العربي مباشرة فيحتمل انه كان ايضا على اتصال بدجلة وبقناة تقع قرب ملتقاهما مدينة جاراكس •



٣- شط العرب في العهد الساساني وقبيل الفتح الاسلامي

يعلمنا المؤرخون والجغرافيون القدماء ان دجلة ابدلت مجراها خلال العهد الساساني فيقول مثلا ابو علي احمد بن عمر بن رستة (المتوفى عام ٣٦٠ هـ)في كتابة الاعلاق النفيسة صفحة (٩٥) :ـ

« ثم ان دجلة هذه التي هى اليوم سكرت من عند الخيزرانية ليعود الماء الى دجلة العوراء وينفذ الى المذار (موقع قبر عبدالله بن علي بن ابي طالب) ـ جنوب العمارة ـ فيصير الى بقية دجلة العوراء فخرقت وانفق عليها كسرى مالا عظيما فاعياه ذلك وجرت دجلة في موضعها الذي هو اليوم بين يدي واسط فصارت البطائح (الاهوار) هذه التي تكون اليوم فاعورت دجلة من ذلك الموضع المكسور الى مذار وبطلت تلك البطائح التي كانت بجوخي فبقى من دجلة دجلة العوراء من المذار الى بحر الهند وذلك في مقدار ثلاثين فرسخا وهي دجلة البصرة واليه ينتهي مد البحر ومنه يجزر اذا رجع الماء الى البحر ورام بعد ذلك خالد بن عبدالله ان يسكرها وانفق الاموال فسفت دجلة ذلك البنيان واصله اليوم يرى اذا قل الماء في دجلة من اجر وصاروج وربما طفت به السفن » .

والواقع ان نهر دجلة قد ابدل مجراه عام (٦٢٨) ميلادية فقد كان نهر دجلة قبل ذلك التاريخ يجري في موقع يماثل مجراه الحالي في القرن العشرين ويمتد حتى البحر جنوب عبادان غير انه بسبب الفيضان الكبير الذى حدث في تلك السنة فقد ابدل دجلة مجراه الى موقع غربي المجرى الاصلي فصار يمر

بموقع مدينة واسط • أما مجرى دجلة الواقع بين البصرة الحالية الى قرب قلعة صالح الحالية فقد بقي كما هو ويصله الماء من الاهوار وبسبب المد فسمي ذلك الجزء دجلة العوراء اذ ان هذا الجزء من دجلة قد اعور أي أصبح بدون ماء ففي اللغة يقال :ـ عار عين الماء أي دفنها وكبسها بالتراب حتى تنسد عيونها ، ويقال :ـ فلاة عوراء أي صحراء لا ماء فيها فعندما يقال اعورت دجلة أي أصبحت بدون ماء ويقصد الماء العذب الذي كان يجري اليها من دجلة •• أي ان النهر الذي كان يجري شرق مدينة الابلة القديمة كان يسمى نهر دجلة حتى عام ٦٢٨ م ثم سمي بعدها دجلة العوراء وبقي كذلك طيلة حوالي اربعة قرون سمي بعدها شط العرب فلانه نهر العرب وسيبقى كذلك أبد الدهر •

ويقول لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية (١٩٠٥م) ـ ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ (صفحة ٤٤) بهذا الشأن مايلي :ـ

« ودجلة الحالي على مايرى في الخارطة الحديثة يجري في شرق شط الحي منسلا من عند قرية يقال لها اليوم كوت العمارة (الكوت) وهي في موضع بلدة ماذرايا القرون الوسطى ومجرى دجلة الحالي هذا الى القرنة هو المجرى نفسه الذي كان ايام الساسانيين على مايبدو حين لم تكن البطيحة العظمى التي وصفها البلدانيون العرب قد تبطحت وقد ذهب المؤرخ البلاذري الى ان نشأة البطيحة كانت في أيام قباذ الاول (٤٨٨ـ٥٣١ بعد الميلاد) الملك الساساني وقد تولى العرش في أواخر المئة الخامسة للميلاد • ففي أيامه اغفل امر السدود في دجلة اغفالا دام سنين كثيرة وارتفعت المياه فتدفقت من جملة بثوق فغلب الماء على ماكان من الارضين منخفضا في جنوبه وجنوبه الغربي • وفي عهد انوشروان العادل بن قباذ وخليفته (٥٣١ـ٥٧٩ بعد الميلاد) رممت السدود بعض الترميم حتى عادت تلك الارضين الى عمارتها وزراعتها • الا انه في عهد كسرى ابرويز (٥٩٠ـ ٦٢٨ م) وقد عاصر النبي محمد (ص) زاد الفرات ودجلة ثانية في نحو السنة السابعة او الثامنة للهجرة (٦٢٩م) (يقول المترجمان هنا ان هذا التاريخ خطأ

والصحيح ان الزيادة حصلت سنة ٦٢٨م في آخر سنة لحكم كسرى ابرويز والتي تقابل سنة ٦و٧ للهجرة) زيادة عظيمة لم يرى مثلها قبلها • وانبثقت بثوق عظام في مواضع لا تحصى وغلب الماء على الارضين وعلى ما جاء في البلاذري ان كسرى ابرويز ركب بنفسه لسد تلك البثوق بعد فوات الاوان • ونشر الاموال على الانطاع وقتل الفعلة بالكفاية وصلب على بعض البثوق فيما يقال اربعين جسارا في يوم فلم يقدر للماء على حيلة ، ولما لم تعد المياه الى حالها الاول اصبحت ماغمرته من بقاع بطيحة دائمة ، اذ انه للفوضى التي سادت السنوات التالية ولقيام الجيوش الاسلامية باكتساح بلاد مابين النهرين ولانحلال المملكة الساسانية بقي حال السدود على ما آلت اليه مغفلة بطبيعة الحال • فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت اليها ويعجز الدهاقين (أي النبلاء الفرس الذين كانوا يملكون تلك الارض) عن سد معظمها فاتسعت البطيحة وعرضت » •

يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان ـ المجلد (١) صفحة (٦٦٨) عن البطيحة وكيف تكونت :ـ

« البطيحة بالفتح ثم الكسر وجمعها البطايح والبطيحة والبطحاء واحد وتبطح السيل اذا اتسع في الارض وبذلك سميت بطايح واسط لان المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الارض وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديما قرى متصلة وارضا عامرة فاتفق في أيام كسرى ابرويز ان زادت دجلة زيادة مفرطة وزادت الفرات ايضا بخلاف العادة فعجز عن سدها فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد اهلها عنها فلما نقص الماء واراد العمارة ادركته المنية وولي بعده ابنه شيرويه فلم تطل مدته ثم ولي نساء لم تكن فيهن كفاية ثم جاء الاسلام فاشتغلوا بالحروب والجلاء ولم يكن للمسلمين دربة بعمارة الارضين فلما القت الحروب اوزارها واستقرت الدولة الاسلامية قرارها استفحل أمر البطايح وانفسدت مواضع البثوق وتغلب الماء على النواحي ودخلها العمال بالسفن فرأوا فيها مواضع عالية لم يصل الماء اليها فبنوا فيها قرى وسكنها قوم وزرعوها

الارز وتغلب عليها في أوائل ايام بني بويه اقوام من اهلها وتحصنوا بالمياه والسفن وجيرت تلك الارض عن طاعة السلطان وصارت تلك المياه لهم كالمعاقل الحصينة الى أن انقضت دولة الديلم ثم دولة السلجوقية فلما استبد بنو العباس بملكهم ورجع الحق الى نصابه رجعت البطايح الى أحسن النظام وجباها عمالهم كما كانت في قديم الايام • وقال حمدان بن السخت الجرجاني حضرت الحسين بن عمرو الرستمي وكان من اعيان قواد المأمون وهو يسأل الموبذان من خراسان ونحن في دار ذي الرياستين عن النوروز المهرجان[1] وكيف جعلا عيد او كيف سميا فقال الموبذان انا انبئك عنهما : ان واسط كانت في ايام بن دارا تسمى تسمى افرونية ولم تكن على شاطىء دجلة وكانت دجلة تجري على سننها في ناحية بطن جوخا فانبثقت في ايام بهرام جوروزالت على مجراها الى المذار وصارت تجري الى جانب واسط منصبة فغرقت القرى والعمارات التي كانت موضع البطايح وكانت متصلة بالبادية ولم تكن البصرة ولا ما حولها الا الابلة فانها من بناء ذي القرنين وكان موضع البصرة قرى عادية مخوفا بها لا ينزلها احد ولا يجري بها نهر الا دجلة الابلة فأصاب القرى والمدن التي كانت في موضع البطايح وهم بشر كثير وباء فخرجوا هاربين على وجوههم وتبعهم اهاليهم بالاغذية والعلاجات فاصابوهم موتى فرجعوا فلما كان أول يوم من فرودين ماه من شهور الفرس أمطر الله تعالى عليهم مطرا فاحياهم فرجعوا الى أهاليهم فقال ملك ذلك الزمان هذا نوروز أي هذا يوم جديد فسمي به فقال الملك هذا يوم مبارك فان جاء الله عز وجل فيه بمطر والا فليصب الماء بعضهم على بعض وتبركوا به وصيروه عيدا فبلغ المأمون هذا الخبر فقال انه لموجود في كتاب الله تعالى وهو قوله « الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم » الآية (البقرة ٢٤٣) •

---

(١) ـ **عيد نوروز والمهرجان :ـ**
يشير المسعودي في « مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ الجزء الثاني ـ (طبعة دار الاندلس ـ صفحة ١٨٦) يوم نوروز فيقول « شهور الفرس كلها ثلاثون يوما فاولها فرودين ماه واول يوم منه النيروز (باستعمال الياء بدلا من الواو) وبينه وبين المهرجان مائة واربعة وسبعون يوما (في نسخة اخرى مائة واربعة وتسعون يوما وفي نسخة اخرى مائة واربعة وسبعون يوما وقد سبق ان بينها مائة وتسعة وستين يوما) فالواقع ان عيد نوروز هذا يقابل يوم ٢١ آذار لكل عام وهو يوم بدء فصل الربيع حيث تتساوى يومها ساعات الليل والنهار أما يوم المهرجان فهو يوم اخر وهو عيد كاوة (الحداد) والضحاك ـ وساشير الى هذا العيد فيما بعد •

(يتبع)

أما متى عاد دجلة الى مجراه الحالي فيبين لسترنج ايضا ان التحول كان تدريجيا وان المراجع الاسلامية في عهد تيمورلنك (القرن التاسع الهجري) تبين ان دجلة السفلى كانت لازالت تمر بواسطومن طليعة الرحالين الذين تطرقوا الى الفرع الشرقي لدجلة كان جون نيوبرى (١٥٨١ م) حيث قال ان الفرع الشرقي لدجلة صالح لسير السفن كذلك الامر عندما انحدر تافرنيه الفرنسى (١٦٥٢ م) الى البصرة مارا بالفرع الشرقي لدجلة وفي أيامه كان الفرع الغربي وهو المار بواسط غير صالح لسير السفن •

أما عن نهر الفرات فيظهر انها كانت لازالت في هذه الفترة تصب مياهها بالبطائح الواقعة شمال الابلة ومنها تتصل عن طريق دجلة بالخليج العربي وذلك كما وصفها بلايني خلال القرن الاول بعد الميلاد •

فعلى كل نجد ان أهم حدث خلال هذا العهد هو تحول مجرى نهر دجلة من موقعها الذي كان يماثل مجراها الحالي في القرن العشرين الى موقع غربي ذلك يمر بمدينة واسط وبذلك اعورت دجلة للجزء الاسفل الذى يمر بمدينة الابلة فاصبح نهر دجلة يمتد من مدينة المذار (قبرعبدالله بن علي) مارا بميسان (العزير الحالية) ثم مكونا مجرى عريضا بعد اتصاله بالبطائح يسمى دجلةالعوراء مارا بالابلة على يمينه وبعبادان على يساره حيث يصب في الخليج العربي بعد عبادان مباشرة •

(تتمة)

يقول المسعودي (ج١ – صفحة ٢٤٦) ما يلي بالفصل الخاص بذكر ملوك الفرس الاولى وجمل من اخبارهم وسيرهم ان بعد الملك طهمورث بن نوبجهان بن ارفخشد بن اوشهنج « ملك بعده أخوه جمشيد وكان ينزل بفارس وقيل انه كان في زمنه طوفان وذهب كثير من الناس الى ان النيروز في ايامه احدث وفي ملكه رسم » « يظهر ان جمشيد هذا قد عاش حوالي القرن العشرين قبل الميلاد او حتى قبل ذلك) • والذى اراه هنا هو ان العلوم الفلكية ورصدحركات النجوم والشمس والقمر كانت متقدمة في عصر هذا الملك • حيث عرف فلكيوه بطريقة ما هذا اليوم وقاموا بتثبيته كبداية لفصل الربيع وسمي بالنوروز أى اليوم الجديد وبالنظر للجهل للسائد في ذلك الزمان ولجعل اليوم ذا معنى ومفهوم شعبي ربط الكهنة والحكام هذا اليوم بحوادث أما اخترعت كاسطورة او بالصدفة لتقريب اذهان الشعب الى قبول هذا اليوم الذي أصبح بداية السنة الشمسية •

(يتبع)

(تتمــة)

وبالطبع فقد ارتبط هذا اليوم كعيد بالنسبة للدين الذي كان سائدا انذاك في بلاد فارس . فبعد الفتح الاسلامي ولغرض ربط هذا اليوم الذي كان اصلا يمثل ظاهرة طبيعية بحتة اكثر من كونها يوما دينيا فقد اختلقت القصص المختلفة حولها ومنها ماسبق ان اوردناه نقلا عن ياقوت الحموي فيما قاله عن البطيحة حتى ان المامون وهو الخليفة الذي كان متاثرا بدرجة كبيرة بالثقافة الفارسية اورد الآية القرانية الكريمة لتبرير الاحتفال بيوم نوروز .

انني ما كنت اود ان اتطرق الى هذا الموضوع فهو موضوع طويل وقائم بذاته لذلك ارجو العذر في الاستمرار لتوضيح بعض النقاط التي وردت خلال ماكتبناه حول الموضوع فمثلا نجد ان ياقوت نفسه قد خلط بين النوروز والمهرجان فكما بينا اعلاه فالنوروز غير المهرجان وبينهما اكثر من مائة وستين يوما .

ان التراث الشعبي يتحدث عن قصة الحداد (كاوة) وثورته على الضحاك فيقال ان الضحاك هذا كان ملكا من ملوك الفرس القدامى الموصوفين بالظلم وكان يشكو من ورم جراحي على كتفيه فوصف له علاج بوضع مخ انسانين كل يوم على موضع الورم . واستمر الحال بذلك فضجر الناس حتى تمكن الحداد (كاوة) ان يثور على هذا الضحاك متخذا من جلد المنفاخ الذي يستعمله في الحدادة علما لثورته وتمكن فعلا من القضاء عليه فخلص الناس من شروره .

هذا مايقوله التراث الشعبي عندنا عن عيد كاوة الحداد والضحاك اما لو رجعنا الى المسعودى (ج١ ـ ص ٢٤٧) فنجد انه بعد جمشيد (الذي سبق ذكره) ملك بلاد فارس (بيوراسب) وانقل منه النص التالي :ـ

« ثم ملك بعده بيوراسب بن ارواسب بن رستوان بن نياداس ابن طاج ابن قروال بن ساهر فرس بن كيومرث وهو (الده آك) وقد عربت اسماؤه جميعا فسماه قــوم من العرب الضحاك وسماه قوم بهراســب وليس هو كذلك وانما اسمه على ما وصفناه بيوراســب وقتل جمشيد الملك وقد تنوزع فيه » امن الفــرس كان ام من العــرب ؟ فزعمت الفرس انه منها وانه كان ساحرا وانه ملك الاقاليم السبعة وان ملكه كان الف سنة وبقي في الارض وتمرد وللفرس فيه خطب طويل وانه مقيد مغلل في جبل دباوند بين الرى وطبرستان وقد ذكرته شعراء العرب ممن تقدم وتاخر وقد افتخر ابو نواس به وزعم انه من اليمن لان ابا نواس مولى لسعد العشيرة من اليمن فقال :ـ

وكان منا الضحاك تعبــده الجامل والوحش في مساربها

ثم ملك بعده افريدون بن اثاقابان بن جشمد ملك الاقاليم السبعة فاخذ بيوراسب فقيده في جبل دباوند على حسب ماذكرنا وقد ذكر كثير من الفرس ومن عني باخبارهم مثل عمر كسرى وغيره ان افريدون جعل هذا اليوم الذي قيد فيه الضحاك عيدا له وسماه المهرجان » .

ويقول المسعودى في مروج الذهب (ج٢ ـ ص٩٩) عن هذا الضحاك فيورد اصل القصة المتوارثة في التراث الشعبي « ومن الناس من رأى ان (الضحاك) ذا الافواه المقدم ذكره في هذا الكتاب الذي تنازعت فيه الفرس والعرب من أى الفريقين هو انه خرج بكتفيــه حيتان فكانتا لا تغــذيان الا بادمغة الناس فافنى خلقا كثيرا من فارس واجتمعت الى حربه جماعة كثيرة وافاه افريدون بهم وقد شالوا راية من الجلود تسميها الفرس (درفش كاوان) فاخذ افريدون الضحاك وقيده في جبل دنباوند على ماذكرناه وقد كان وزير الضحاك في كــل يــوم يذبــح كبشا ورجلا ويخلط ادمغتهما ويطعم تينك الحيتين اللتين كانتا في كتفي الضحاك . ويطرد من تخلص الى الجبال فتوحشوا وتناسلو في تلك الجبال فهم بدء الاكراد وهؤلاء من نسلهم وتشعبوا افخاذا وماذكرنا من خبر الضحاك فالفرس لا يتناكرونه ولا اصحاب التواريخ القديمة ولا الحديثة .

وللفرس في اخبار الضحاك مع ابليس اخبار عجيبة وهي موجودة في كتبهم وتزعم الفرس ان طهومرث المقدم ذكره في ملوك الفرس الاولى هو نوح النبي عليه الســلام . وتفسير (درفش) بالفارسية الفهلوية ـ وهي الاولى ـ الراية والمطرد والعلم » .

ويقول عمادالدين اسماعيل ابو الفدا في كتابه (المختصر في اخبار البشر) «طبعة دار المعرفة» الصفحة (٤٠) عن (النوروز) وعن الضحاك :ـ

ثم ملك بعده جمشيد بجيم مفتوحة وميم ساكنة وشين مكسورة مفتوحة وباء مثناة من تحتها وذال منقوطة وهو اخر طهمورث لابويه و (جم) هو القمر و (شيد) هو الشعاع أي شعاع القمر وكذلك ايضا يسمون خورشيد أي شعاع الشمس لان (خور) اسم الشمس وجمشيد المذكــور ملك الاقاليم السبعة وسلك الســيرة الصالحة المتقدمــة وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب وامر ان يلازم كل واحد طبقته ولا يتعداها واحدث النيروز وجعله عيدا ينعم

(يتبع)

(تتمة)

الناس فيه (من الكامل) لابن الاثير ووضع لكل امر من الامور خاتما مخصوصا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم االخراج العدل والعمارة وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتم حتى محاها الاسلام انتهى كلام ابن الاثير قال ابن مسكويه ثم انه بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان اظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التى كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده وهرب جمشيد وتتبعه بيوراسب حتى ظفر به وقتله بان اشره بمنشار ثم ملك (بيوراسب) وكان يقال له (الده آك) ومعناه (عشر آفات)* فلما عرب قيل (الضحاك) ولما ملك ظهر منه شرشديد وفجور وملك الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس واتخذ المغنين والملهين وكان على منكبيه سلعتان يحركهما اذا شاء فادعى انهما حيتان تهويلا على ضعفاء العقول وكان يسترهما بثيابه ولما اشتد على الناس جوره وظلمه ظهر باصبهان رجل يقال له (كابي) وكان الضحاك قد قتل له ابنين فاخذ (كابي) المذكور عصا وعلق بطرفها جرابا ويقال انه كان حدادا وان الذي علقه نطع كان يتوقى به النار وصاح في الناس ودعاهم الى مجاهدة بيوراسب فاجابه خلق كثير واستفحل امره وبقي ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجواهر وسموه (درفش كابيان) ولما قوى امر (كابي) قصد (بيوراسب) فهرب منه وساله الناس (كابي) ان يتملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك وامرهم ان يملكوا بعض ولد (جمشيد) وكان (افريدون ابن اثفان) من اولاد جمشيد وكان مستخفيا من الضحاك فوافى بجماعته الى كابي فاستبشر الناس به وولوه الامر وصار (كابي) احد اعوانه حتى احتوى (افريذون) على منازل (بيوراسب) وامواله وتبعه واسره بدياوند وقتله وكان النبي ابراهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك ولذلك زعم قوم انه نمروذ وان نمروذ عامل من عماله وقد اختلف في الضحاك المذكور اختلافا كثيرا فيزعم كل من الفرس واليونان والعرب انه منهم . والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم لا يعترفون بالطوفان » ففي الروايتين اللتين اوردناهما اعلاه نجد ان المسعودي وابا الفدا قد اكملا الصورة التي بيناها عن كاوة الحداد والمهرجان في التراث الشعبي كذلك بين المسعودي علاقة الموضوع باخواننا الاكراد ثم يستمر ابو الفدا في (المختصر في اخبار البشر) الصفحة (٨٣) فيقول عن (النوروز) و (المهرجان) مايلي :ـ

« وللفرس اعياد ورسوم فمنها (النوروز) وهو اليوم الاول من فروردينماه واسمه يوم جديد لكونه غزة الحول الجديد وبعد ايام خمسة كلها اعياد ومن اعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر تيرماه ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهر صار ذلك اليوم عيدا وهكذا كل يوم يوافق اسمه اسم شهره فهو عيد ومنها (المهرجان) وهو سادس عشر (مهرماه) وفيه زعموا ان فريدون ظفر بالساحر الضحاك بيوراسب وحبسه في جبل دنباوند ...»

غير ان المسعودي له رواية اخرى بشأن (المهرجان) حيث يورد فيها تفسير آخرا لهذا اليوم فهو يقول عن المهرجان (ج٢ـ ص ١٨١) مايلي :ـ

ـ سر تسمية المهرجان ـ

وتشرين الاول احد وثلاثون يوما وفيه يكون المهرجان وبين النيروز والمهرجان مائة وتسعة وستون يوما وعند الفرس في معنى المهرجان انه كان لهم ملك في قديم الزمان من ملوك الفرس وقد عم ظلمه خواص الناس وعوامهم وكان يسمى (مهر) وكانت الشهور تسمى باسماء الملوك فقيل مهرماه ومعنى ماه « هو الشهر وان ذلك الملك طال عمره واشتدت وطاته فمات في النصف من هذا الشهر . وهو مهرماه فسمي ذلك اليوم الذي مات فيه «مهرجان» وتفسيره نفس مهر ذهبت لان الفرس تقدم في لغتها ماتؤخره العرب في كلامها وهذه اللغة الفهلوية وهي الفارسية الاولى واهل المروآت بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا اليوم اول يوم من الشتاء فتغير فيه الفرش والآلات وكثيرا من الملابس » فهنا نجد ان المسعودي نفسه قد اورد قصتين مختلفتين ابطالها اشخاص سموا باسماء مختلفة لتفسير يوم المهرجان ، على كل فان المهم بالموضوع هو ان يوم النوروز كان يمثل بدء فصل الربيع ويوم المهرجان هو يوم آخر في منتصف شهر (مهرماه) يقابل بدء موسم الشتاء في بلاد فارس أي ان اليومين كانا يمثلان ظاهرة طبيعية تشمل بلاد فارس والبلاد المجاورة وقد قام الكهنة والحكام بربطها بقصص اسطورية عن حوادث ظلم او انقاذ من موت بسبب الفيضانات لتقريبها الى اذهان الشعب وتحبيب ذكراها اليهم ثم مرت العصور وجاء الفتح الاسلامي فقام من هم على ثقافة فارسية بالاحتفاظ بذكرى هذه الايام والاحتفال بها ثم توارثتها الاجيال وبقيت الى يومنا هذا .

* قد يكون الاصح (دو آك) أي الآفتين وليس عشر افات على اساس وجود حيتين على كتفيه .

الفصـــل الثـــاني

شط العرب حتى نهاية الخلافـة العباسية

بقي شط العرب يسمى دجلة العوراء طيلة القرون الاربعة الاولى للهجرة فأول اشارة الى اسم شط العرب كانت في كتاب (سفرنامة) للرحالة ناصر خسرو العلوى والذى وصل البصرة يوم ٢٠ شعبان ٤٤٣ هـ المصادف ٢٨ كانـون اول (١٠٥١ م) فيقول :

«للبصرة سور عظيم يحيط بها ما عدا الجزء المطل على النهر وهذا النهـر هو شط العرب ويلتقي دجلة والفرات عند حدود مدينة البصرة ويلتقي بهما ايضا قناة الحويزة فيسمى النهر حينئذ شط العرب ويتفرع من شط العرب هذا قناتان كبيرتان بين منبعهما مسافة فرسخ (١) وقد شقا صوب القبلة مسافة اربعة فراسخ ثم يلتقيان ويكونان قناة واحدة تسير مسافة فرسـخ واحد ناحيـة الجنوب ومـن هاتين القناتين شقت ترع كثيرة مدت في كل الاطراف وغرسـت اشـجار النخيل والحدائق على شواطئها والقنـاة العليا وهي الشماليـة الشرقية تسمى نهر معقل والثانية وهي الغربية الجنوبية تسمى نهر الابلـة ومنها تكون جزيـرة كبيرة مستطيلة والبصرة على أقصر ضلع من هذا المستطيل» •

---

(١) ـ الفرسخ ـ يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان (الفرسخ ثلاثة اميال والميـل اربعـة آلاف ذراع فالفرسخ اثنا عشر الف ذراع ـ والذراع اربعة وعشرون اصبعا ـ والاصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض)• واما الميل العربي فيقول البروفسور تللينو انه يساوي١٩٧٣ر٢ مترا غير اننا لو اخذنا طول الدرجة عند فلكي المأمون يساوي (١١١٨١٥) مترا وباعتبار الدرجة (٦٧و٥٦) ميلا كما اوجدوا متوسطها لكان طول الميل العربي ١٩٧٣و٤٣ مترا اي ان الميل العربي كان يساوي ١٩٧٣ مترا تقريبا وبهذا يكون الفرسخ ٥٩١٩ر٦ مترا أي قـل سـتة كيلومترات تقريبا والميل العربي يكون تقريبا ٢ كيلومتر والذراع يساوي خمسين سنتمترا أي نصـف متر تقريبا •

فهنا وفي الكثير من كتب الجغرافيين والمؤرخين العرب نجد الاشارة الى الانهار المختلفة التي كانت تأخذ من دجلة العوراء ومن اشمل ماكتب حول الموضوع مؤخراً هو (خطط البصرة ـ دراسة اولية مستمدة من المصادر الادبية مجلة سومر ـ الجزئين الاول والثاني ـ المجلدين الثاني والتاسع ـ **١٩٥٢** ـ للدكتور صالح أحمد العلي) فقد قدم المؤلف فيه عن انهر البصرة وترعها وخططها الكثير الوافي ومن هذا المصدر اورد النص التالي :ـ

« والانهر الآخذة من دجلة العوراء هي نهر ابي الاسد وعلى بعد فرسخين منه نهر المرأة ثم بعد هذا بثلاث فراسخ نهر الدير وبعده بست فراسخ بثق شيرين وبعده بفرسخين نهر معقل وبعده باربع فراسخ نهر الابلة (ناصر خسرو بين الابلة ومعقل فرسخ وهو الاصوب) وبعده باربعة فراسخ نهر اليهودي[1] وبعده بفرسخ نهر ابي الخصيب وبعده بفرسخ نهر الامير وبعده بفرسخين نهر القندل » •

يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان مايلي عن هذه الانهر واخرى تتعلق بهذه الانهر النص التالي :ـ

---

١ ـ نهر اليهودي

لم اجد في المصادر الادبية المعروفة اية اشارة الى كيفية تسمية هذا النهر غير ان التراث الشعبي يشير الى أن هذا النهر منسوب الى طبيب يهودي اقطعه هارون الرشيد هذه القاطعة فسميت نسبة الى دينه • ويذكرون في ذلك قصة حظية الرشيد المريضة التي عالجها هذا الطبيب من مرض يظهر انه كان نفسيا تسبب ببقاء يديها مرتفعة الى الاعلى اذ عندما تظاهر الطبيب برفع رداء الجارية أمام جمع من الناس عند الخليفة انزلت الجارية يدها الى الاسفل لتمنعه من رفع الرداء فشفيت • غير اننا في بحثنا عن هذا الموضوع نجد ان هذه الحادثة قد جاءت بالتفصيل في كتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء ـ لابن ابي اصيبعة ـ الصفحة ١٨٨ ـ منشورات دار مكتبة الحياة) في ذكر الطبيب جبرائيل بن بختيشوع بن جورجس • فلما كان هذا الطبيب مسيحيا وليس يهوديا • لذا فان مايتناقله الناس في هذا الصدد غير صحيح • غير انني لا استبعد وجود اساس ما لهذا الموضوع والذي احتمله هو ان النهر كان يعود فعلا لطبيب يهودي عمل في البصرة خلال القرن الثاني للهجرة فسمي نسبة اليه • ومن اشهر هؤلاء الاطباء كان(ماسر جويه) متطبب البصرة الذي كتب عنه ابن ابي اصيبعه في كتابه المشار اليه اعلاه الصفحة ٢٣٢ فقال :ـ « وهو الذي نقل كتاب اهرن من السرياني الى العربي وكان يهودي المذهب سريانيا (كذا) وهو الذي يعنيه ابو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه الحاوي بقوله قال اليهودي » •

وفي كتاب « طبقات الاطباء والحكماء » لابن جلجل ـ تحقيق فؤاد سيد ـ مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ١٩٥٥ـ الصفحة ٦١ ـ انه كان زمان بني أمية • ويضيف ابن ابي اصيبعة لذلك رواية عن حادثة لهذا الطبيب مع ابي نواس بشأن جارية اسمها جنان أي ان هذا الطبيب قد عاش لارذل العمر • ولما كان الرازي يسميه (اليهودي) وكان طبيبا مشهورا جدا في البصرة فلا استغرب ان اسم نهر اليهودي كان منسوبا الى (ماسر جويه) هذا خاصة ان وصفه من قبل الرازي بقوله (اليهودي) قد يكون اشارة لاسم الشهرة الغالب عليه •

« نهر ابي الاسد ـ كنية رجل والاسد بفتح السين احد شعوب دجلة بين المذار ومطارة (ياقوت معجم البلدان مجلد ٤ ـ صفحة ٥٦٦١ ـ مطارة «بتسكين الميم» من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة) ـ (أي قد تكون القرنة الحالية) في طريق البصرة يصب هناك في دجلة العظمى ومأخذه ايضا من دجلة قرب نهر دقلة وابو الاسد أحد قواد المنصور كان وجه الى البصرة ايام مقام عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس عم المنصور بها فحفر بها النهر المعروف بابي الاسد وقيل بل اقام على فم النهر لان السفن لم تدخله لضيقه فوسعه حتى دخلته فنسب اليه وكان محفورا قبله ».

يقول لسترنج في كتاب بلدان الخلافة الشرقية ـ صفحة (٦٢) حول نهر ابي الاسد والبطائح التالي :

« والبطائح جمع البطيحة وقد وصفناه في صفحة ٤٣ والرقعة التي تبطحت فيها هذه البطائح تنتشر فيها المدن والقرى وكل واحدة منها تتوسد نهرها ومع أن هواءها وخم فان تربتها كانت حين تجف غاية في الخصب فابن رسته وقد كتب في نهاية المئة الثالثة (التاسعة)وصف البطائح بقوله ينبت فيها القصب ويخرج من هذه البطائح انهار منها سمكهم من الطري والمالح كان يحمل الى النواحي المجاورة اما مياه دجلة فالظاهرة انها من قطر فشرقا ـ ولعلها كانت تتبع مجرى الفرات الحالي بوجه التقريب ـ تشق طريقها بين أهوار متصلة الى نهر ابي الاسد وتنصب مياه البطائح من هذا النهر الى فيض البصرة والبطائح ان خلت من القصب سماها العرب الهور او الهول ويصل فيما بينها ازقة تسير فيها الزواريق اما السفن النهرية الكبيرة فانها تجنح اسفل القطر على ماجاء في ابن رسته :ـ

« ويحمل بعض مافيها من الزواريق فتمر في شبه أزقة قصب تصل ما بين الاهوار ـ وبين هذه الازقة مواضع ـ متخذة من قصب ـ اشباه الدكاكين ـ عليها أكواخ من قصب يكتنون بها من البق » وفيها مسالح يعمل رجالها على تطهير المجرى وحماية الملاحين لان في البطائح مكامن طبيعية تختبىء فيها اللصوص .

وقد سرد ابن سرابيون اسماء اربعة من هذه الاهوار التي تحمل الماء الى البصرة الاول هور بحصى والثاني هور بكمص والثالث هور بصريانا والهور الرابع المحمدية وهو اعظم الاهوار وفيه كانت المنارة المسماة منارة حسان وانما عرفت بذلك نسبة الى حسان النبطي الذي كان في خدمة الحجاج عامل بني أمية فاعاد بعض تلك الارضين الى عماره ويلي الهور الاخير زقاق قصب وهو ماد الى نهر ابي الاسد ويمر النهر بالحالة وقرية الكوانين وهو يحمل ماء البطيحة الى رأس فيض دجلة وابو الاسد هذا ونهره يتفق هو ومجرى الفرات الحالي فوق القرنة ، كان من موالي الخليفة المنصور وحين كان قائدا للجيش في البصرة حفر بها النهر على ذكر ياقوت وقيل ان السفن لم تدخله لضيقه فوسعه حتى دخلته فنسب اليه وكان على ماذكر ياقوت محفورا قبله منذ أيام الساسانيين » .

ثم نعود لياقوت فيقول في معجم البلدان مايلي :ـ

« **نهر المراة** » ـ

« بالبصرة حفره اردشير الاصغر قال الساجي صالح خالد بن الوليد عند نزوله البصرة اهل نهر المرأة واسم المرأة طماهيج هي التى صالحته على عشرة الاف درهم وفي كتاب البلاذرى ان خالد بن الوليد اتى نهر المرأة ففتح القصر صلحا صالحه عنه النوشجان بن جسنسماه والمرأة صاحبة القصر كامور زاد بنت نرسى وهي بنت عم النوشجان وانما سميت المرأة لان ابا موسى الاشعري قد نزل بها فزودته خبيصا فجعل يكثر ان يقول اطعمونا من خبيص المرأة فغلب على اسمها » .

« **نهر الدير** » ـ

«نهر كبير بين البصرة ومطارا (مطاره) بينه وبين البصرة نحو عشرين فرسخا سمي بذلك لدير كان على فوهته يقال له دير الدهدار (كلمة الدهدار فارسية مكونة من كلمة ده أي قرية ودار أي صاحب فكلمة دهدار معناه صاحب القرية) وهناك بليد حسن وبه يعمل اكثر الفضار الذي بنواحي البصرة ينسب اليه..الخ»

والـذي ارجحه ان دير الدهـدار كان ديرا للنصارى يتعبدون فيه فقـد كان هناك عدد كبير من الاديرة للنصارى منتشرة في انحاء العـراق سواء قبـل الفتح الاسلامي او بعده وفي الكتب الادبية العديد من الامثال بهذا الشأن •

أما ما ورد بكلام ياقوت الحموي عن هذا الدير بانه (وهناك بليد حسـن وبـه يعمل اكثر الغضار الذي بنواحي البصرة) فيقصد ياقوت بذلك انه كانت هناك بلدة صغيرة يعمل فيها اكثر الخزف الذي بنواحي البصـرة • اذا لو رجعنا الى كلمة (الغضار) بفتح الغين والضـاد فنجد ان معنـاه « الطـين اللازب الحـر (الطين اللازب هو الطين الذي يلزق باليد لاشـتداده) الصفحة المتخـذة منـه (الصفحة قصعة كبيرة منبسطة تشبع خمسة) خزف اخضر ـ يحمل لدفع العين أى ان الفخار والخزف المستعمل في البصرة كان يصنع في تلـك المنطقة بكثـرة ودليل هذا ان نفس هذه المنطقة حاليا تستعمل في صناعة الطابوق المحلي وبنوعية افضل من الانواع الاخرى التي تصنـع في محلات غـيرها قرب البصرة وذلـك بسبب توفر الطين اللازب الحر فيها •

ويضيف لهذا الدكتور صالح احمد العلي فيقول :ـ

« وكـان ماء البطيحة يصب في نهـر الـدير • فلما قدم سـليمان بن علي (١٣٣ـ١٣٧ هـ) اتخذ له ضيعة في المغيثة وانفق عليها مليون درهم وانشـأ لهـا مسناة على البطيحة فحجر الماء عن نهر الديـر وصرفـه الى نهر ابن عمر •••»

« ثم يستمر ياقوت فيقول في معجم البلدان :ـ

« نهر عدى بن ارطاة » ـ

« بالبصرة كان نهر عدي خورا من نهر البصرة حتى فتقه عدي بن ارطأة الكزاري عامل عمر بن عبد العزيز من بشق نهر شيرين جارية ابرويز ولما فرغ عدي من نهره كتب الى عمر بن عبد العزيز انياحتفرت لاهل البصرة نهرا عذب

به مشربهم وجادت عليه أموالهم فلم ار لهم على ذلك شكرا فان اذنت لي قسمت عليهم ما أنفقته عليه فكتب اليه عمر اني لا أحسب أهل البصرة عند حفرك هذا النهر خلوا من رجل يشرب منه ويقول الحمد لله وان الله عز وجل قد رضي بنا شكرا فارض بنا شكرا من حفر نهرك » •

وبقرب نهر عدي كما بينا نهر ابن عمر فيقول ياقوت في معجم البلدان عنه :ـ

« **نهر ابن عمر** » ـ

« نهر بالبصرة منسوب الى عبدالله بن عمر بن عبد العزيز وهو اول من احتفره وذلك انه لما قدم البصرة عاملا على العراق من قبل يزيد بن الوليد بن عبد الملك شكي اليه أهل البصرة ملوحة ماءهم فكتب بذلك الى يزيد بن الوليد فكتب اليه ان بلغت النفقة على هذا النهر خراج العراق ما كان في أيدينا فانفقه عليه فحفر النهر المعروف بابن عمر » •

وتسمى منطقة نهر ابن عمر حاليا باسم (نهران عمر) واعتقد ان تسمية نهران عمر وهو تحرف لكلمة نهر ابن عمر اذ اختلطت كلمة (ابن) بعد تحويرها الى (ان) مع (نهر) فاصبحت (نهران) •

ونستمر بما قاله ياقوت الحموي عن انهر البصرة الفيحاء[1] في معجم البلدان:

« **نهر معقل** » ـ

« منسوب الى معقل بن يسار بن عبدالله بن معبر بن حراق بن لاى بن كعب ابن عبد بن ثور بن هذمه بن لاطم بن عثمان بن عمر بن اد المزني ومزينة أم عثمان واوس ابني عمرو بن اد محب النبي (صلعم) وهو نهر معروف بالبصرة

---

(١) ـ **البصرة الفيحاء** :ـ
يقال باللغة الافيح ومؤنثها فيحاء وجمعها فيح (بكسر الفاء وسكون الياء) أي الواسع والفيحاء الواسعة من الدور وقد لقبت البصرة ودمشق وطرابلس وحلب بهذه الصفة •

فمه عند نهر الاجانة المقدم ذكره . ذكر الواقدي ان عمر أمر أباموسى الاشعري ان يحفر نهرا بالبصرة وان يجريه على يد معقل بن يسار المزني فنسب اليه وتوفي معقل بالبصرة في ولاية عبيدالله بن زياد البصرة لمعاوية. وقال المدايني والقحذمي كلم المنذر بن الجارود العبدى معاوية بن ابي سفيان في حفر نهر ثان لنهر الابلة فكتب الى زياد فحفر نهر معقل فقال قوم اجرى فمه على يد معقل فنسب اليه وقال قوم بل اجراه زياد على يد عبد الرحمن بن ابي بكره او غيره فلما فرغ منه واراد فتحه بعث زياد معقل بن يسار ليحضر فتحه تبركا به لانه رجل من الصحابة فقال الناس نهر معقل فذكر القحذمي ان زيادا اعطى رجلا الف درهم وقال ابلغ دجلة وسل عن صاحب هذا النهر هذا من هو فان قال رجل انه نهر زياد فاعطه الالف فبلغ الرجل دجلة ثم رجع فقال مالقيت احدا يقول الا نهر معقل فقال زياد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

ان منطقة المعقل الحالية[1] قد نسبت لنهر معقل الذي اشرنا اليه في مقالنا وبقيت معروفة بهذا الاسم الا لمدة قصيرة خلال القرن التاسع عشر فكانت تعرف فيه باسم كوت الافرنكي أما التحريف الذى نسمعه حيث تسمى المعقل ماركيل أو ماركين فهذا محدث بعد الحرب العالمية الاولى في البصرة واشير بهذا الصدد الى ماأورده المرحوم الشيخ عبدالقادر باشاعيان العباسي في كتابه (البصره في

---

(١) لمنطقة المعقل الحالية عددا من الضواحي نشأت مؤخرا تبدلت اسماؤها عدد من المرات اوردها فيما يلي :

١ ـ محلة (٥) ميل (الهادي) :ـ

لقد عرفت هذه المحلة بـ (٥) ميل في المعقل نظرا لوقوعها على بعد خمسة اميال من محطة قطار البصرة القديم وقد نشأت هذه المحلة خلال الخمسينات اثر التوسع الصناعي الذي رافق التطور في محافظة البصرة وقد سميت بمحلة الهادي بعد ضمها الى بلدية البصرة في نهاية الخمسينات.

٢ ـ الكزيزة :ـ

تقع هذه المحلة غرب محلة الهادي في المعقل وقد نمت وتطورت خلال الستينات والاسم هو تصغير (كزاز) اي (الزجاجة المكسورة) باللهجة الدارجة وقد سماها اهلها بذلك نظرا لان المنطقة كانت تستعمل لرمي الازبال وكان يغطى المنطقة كمية لا بأس بها من الزجاج المكسور فسميت الكزيزة .

ويفصل هذه المنطقة عن محلة الهادي شارع بغداد ـ بصرة الدولي ـ وهي من المناطق التي تحتاج عناية كثيرة .

(يتبع)

ادوارها التاريخية) الصفحة (٩٢) اذ يقول « ان من عادة الغربيين لفظ حرف العين ـ همزة وبحرف القاف ـ كافا ـ فهم يقولون (ماكل) بدل معقل فظن بعض العوام في بلدنا ان هذه الكلمة اعجمية ولم يقفوا عند هذا الحد من تحريف معقل بـ (ماكل) بل ان العوام حرفوه تحريفا آخر فسموه (ماركيل) بجيم مصرية وقد شاع هذا التحريف الاخير المخجل وذاع حتى على ألسنة الادباء وخطته أقلام الكتبة كما استعملت دائرة الميناء عندما كانت الادارة بيد السلطات البريطانية في مكاتباتها الرسمية ولكن بعد ان نشر المغفور له العم الشيخ محمد امين عالي باش اعيان بحثا نشرته مجلة النشىء الجديد البصرية عن تسمية النهر المذكور تم تصحيح اغلب القيود والسجلات والمخابرات الرسمية وغيرها وشاع لفظ اسمه الصحيح (معقل) الا انه وبالاسف لازال بعضهم يسمونه باسمه المحرف حتى الان حتى انهم شوهوا اسمه المحرف واخذوا يسمونه (ماركين) بدل (ماركيل) » .

وتتمة لما ورد عن نهر معقل جاء أيضا في كتاب (البصرة في ادوارها التاريخية) للمرحوم الشيخ عبدالقادر باش اعيان العباسي (صفحة ٩٠) » :ـ

(تتمـــة)

٣ ـ شط الترك :ـ

سميت هذه القناة التي مدخلها عند نهر كرمة علي قرب نهاية مدرج مطار البصرة في المعقل باسم شط الترك نظرا لقيام اسرى الجيش العثماني (التركي) بحفرها حوالي عام ١٩١٥ وذلك لغرضين رئيسين كان اولهما الحصول على التراب اللازم لانشاء سدة ترابية يمد عليها خط لسكة الحديد لربط منطقة الشعيبة بالبصرة والغرض الثاني كان تشغيل الاسرى في عمل يدوى لقضاء الوقت بعمل مفيد وقد بقي اسم هذه القناة شط الترك حتى عام ١٩٦٠ عندما ابدل اسمها وسميت (قناة الثورة) وهي اليوم تفصل قرية الابلة الجديدة (سميت المنطقة الغربية لاراضي مصلحة الموانيء العراقية في المعقل باسم الابلة عام ١٩٥٦ حينما قامت المصلحة المذكورة بانشاء اول مائة وعشرين دارا للعمال في المنطقة وكان ذلك لاحياء اسم مدينة الابلة القديمة التي كانت واقعة على دجلة العوراء) عن حي الشهداء (المسمى سابقا بالحي المركزي) وعلى ضفتي القناة الحدائق الغناء .

٤ ـ ام الصبور :ـ

قيل لي ان هذا المحل سمي ام الصبور نظرا لوجود من يقوم ببيع سمك الصبور .. (الاصح هو السبور) وقد سميت المنطقة بعد ذلك بالحي المركزي في اواخر الخمسينات نظرا لوقوعها في مركز مدينة المعقل التابعة لمصلحة الموانيء العراقية ثم سمت بحي الشهداء في اواخر عام ١٩٦٨ .

« وقال فتح‌الله بن علوان الكعبي (من رجال القرن الحادي عشر الهجري) في كتابه (زاد المسافر) في ذكر حوادث البصرة سنة ١٠٧٨ هـ ما ملخصه :ـ اصحاب الناحية الشمالية والمراد بهم مايلي :ـ

البصرة من الجهة الشمالية ويحدها شمالا القرية المعروفة بالشرش وتشمل على قرى كثيرة منها الرباط ومعقل والهارثة والدير ونهر الشرش ثم قال نهر معقل أحد انهار البصرة ينسب الى معقل بن يسار عبدالله المازني سكن البصرة وابتنى بها دارا واختط هذا النهر تنسب اليه توفي في البصرة بعد خلافة معاوية وقيل انه توفي في أيام يزيد بن معاوية ويروى عنه عمر بن داود بن ابي القاسم التنوخي في مدح معقل ابيات الشعر هذه :ـ

احب الي نهر معقل الذي	فيه لقلبي من همومي معقل
عذب اذا ماعب فيه ناهل	فكأنه في روض حب منهل
متسلسل فكانه لصفائه	دمع بخدى كاعب يتسلسل
واذا الرياح جسرين فوق متونه	فكأنه درع جلاه صيقل
وكأن دجلة اذ تغطمطموجها	ملك يعظم ضيفه ويبجل
وكأنها ياقوتة او اعين	زرق يلام بها الحبيب ويوصل
عذبت فما تدرى اماء ماؤها	عند المذاقة أم رحيق سلسل
ولها بمد بعد جزر ذاهب	جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
واذا نظرت الى الابلة خلتها	من جنة الفردوس حين يخيل

انتهى ماقاله الكعبي وقد جعل موقع نهر المعقل بين الرباط والهارثة وهو الموقع الموجود به النهر المذكور الى يومنا هذا وبما ان الكعبي من ابناء هذا البلد فنحن نعول على قوله اكثر من غيره » •

كذلك يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان مايلي :

« **صيمرة** » ـ

بالفتح ثم السكون وفتح الميم ثم راء كلمة عجمية وهي في موضعين احدهما بالبصرة على فم نهر معقل وفيها عدة قرى تسمى بهذا الاسم جاءهم في حدود سنة ٤٥٠ رجل يقال له ابن الشباس فادعى عندهم انه اله فاستخف عقولهم بترهات فأنقادوا له وعبدوه وقد ذكرت من خبره جملة في كتاب المبدأ والمال عند ذكر فرق الاسلام وقد نسب الى هذا الموضع قوم من أهل الفضل والدين والعلم والصلاح منهم ابو عبدالله الحسن بن علي بن محمد بن جعفر الصيمرى أحد الفقهاء المذكورين من اصحاب ابي حنيفة (رض) حدث عن ابي بكر المفيد وغيره روى عنه ابو بكر علي بن احمد بن ثابت الخطيب وقال كان صدوقا وافر العقل جميل المعاشرة عارفا بحقوق أهل العلم توفي في شوال سنة ٤٦٣ ببغداد وابو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمرى الفقيه الشافعي سكن البصرة وحضر مجلس القاضى ابي حامد المروزي وتفقه على صاحبه ابي الفياض وارتحل الناس اليه من البلاد وكان حافظا لمذهب الشافعي (رض) حسن التصنيف فيه ومنها ايضا ابو العنبس الصيمرى واسمه محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن ابي العنبس بن المغيرة بن ماهان وكان شاعرا اديبا مطبوعا ذا ترهات وله تصانيف هزلية نحو الثلاثين منها تأخير المعرفة وغير ذلك ومن شعره :ـ

كم مريض قد عاش من بعد يأس ... بعد موت الطبيب والعواد
قد يصاد القطا فينجو سليما ... ويحل القضاء بالصياد

ومات سنة (٢٧٥) وكان نادم المتوكل وحظي عنده .. »

ويظهر من ذلك ان اسم منطقة المعقل الحالية كان (الصيمرة) خلال القرنين الاول والثاني للهجرة .

ويستمر ياقوت الحموي في معجم البلدان فيقول :ـ

« **نـهر دبيس :ـ**

وهو بالبصرة ودبيس مولى لزياد بن ابيه قال القحذمي كان زيادا لما بلـغ ينهر معقل قبته التي كان يعرض فيها الجندرده الى مستقبل الجنوب حتى اخرجه الى اصحاب الصدقة بالجبل فسمي ذلـك العطف نهر دبيس برجـل قصار كان يقصر عليه الثياب •»

« **نـهر بلال :ـ**

بالبصرة منسوب الى بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري قاضي البصرة وهو يتخرق المدينة قال البلاذري قال القحذمي كان بلال بن ابي بردة فتق نهر معقل في فيض البصرة وكان قبل ذلك مكسورا يفيض الى القبة التـي كان زيادة يعرض فيها الجند واحتفر بلال نهر بلال وجعل على جنبيه حوانيت ونقل اليهـا السوق وجعل ذلك ليزيد بن خالد بن عبدالله القسري •»

ولاتمام الفائدة اورد ماقاله الدكتور صالـح احمد العـلي في مقاله خـطط البصرة (الذي اشرنا اليه سابقا) صفحة ٧٩ حول نهر معقل :ـ

« ولما كان هذا النهر طريق المواصلات الرئيسي فقد انشأ عليه جباة العشور مقرهم ومدوا عليه السلسلة لكي يمكن حصر السفن المارة الى البصـرة وتفتيشها وتعشيرها كما انه فيما يظهر يمتد عليه الكلاء وهو الرصيف الذي كانت ترسو عليه السفن وشيدت عليه مخازن الحبوب وبقربه قام دار الزبير الذي يبدو من وصفه انه كان عمارة واسعة او «خان» اذ كانت قيمته في زمن معاويـة مائة الف درهم وظل عامرا حتى القرن الرابع الهجـري حيث كـان ينزله التجـار البحريون • وقد استخدم نهر معقل للارواء ايضا وتفرعت منه عدة قنوات لسقي الارض الزراعية حوله منها مغيرتان والمرغاب الذي سمي باسم مرغاب خراسان وقد حفره بشير بن عبدالله بن ابي بكرة وكانت عنده مقاطعة المرغاب الواسعة التي

تبلغ ثمانية آلاف جريب وقد اقطعها يزيد الثاني (١٠١ـ١٠٥ هـ) لهلال بن احوز التميمي ولا نعلم تفاصيل عن تاريخ تطور ملكيتها سوى انها بيعت زمن الرشيد بعشرين مليون درهم فيما يقال وكان نهر الغوثي متصلا بالمرغاب يمده بالماء ومنه اشتق اسم الغوثي كما كان بقربه نهر ابي سبرة وبقربه قطيعة لصعصعة بن معاوية عم الاحنف بن قيس رئيس بني تميم في اوائل العصر الاموي وفي شماله خراباذ وهي قطيعة تبلغ (٥٠٠) جريب تقع بينه وبين مسناة مصعب كما ان عليه قطيعة ذات الحفافين . وربما كانت قطيعة معقلان تقع عليه ايضا ومابين الجبل ونهر مرة كانت للثوري قطيعة تبلغ (٥٠٠) جريب . أما المنطقة الجنوبية فكانت ارضا خصبة تدعى الجزيرة لان الترع كانت تحيطها من كافة الاطراف فدجلة العوراء من الشرق والابلة من الجنوب ونهر ديس من الغرب ونهر معقل من الشمال . وكان على نهر معقل يقع احد جسري البصرة الذي يدعى الجسر الاصغر وكان يقع على طرف الكلاء الشرقي . أما الجسر الثاني فهو الجسر الاكبر وكان ممتدا على دجلة وقد اتخذ عنده المهلب ومصعب بن الزبير معسكرات لهم في بعض المناسبات كما أقام عنده ابو جعفر وهو بلا ريب في شرقي الجسر الاصغر » .

ونستمر بما قاله ياقوت الحموي في معجم البلدان عن البصرة وماجاورها وأنهرها فيقول :ـ

« **الابلة**(١) :ـ

بضم اوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها قال ابو علي الابلة اسم البلد الهمزة فيه فاء وفعله قد جاء اسما وصفه نحو حضمه وغلبه وقالو قمد فلو قال قايل انه افعله والهمزة فيه زائدة مثل ابلمة واسنمه لكان قولا وذهب ابو بكر في ذلك الى الوجه الاول كأنه لما رأى فعله اكثر من افعله كان عنده اولى من الحكم بزيادة الهمزة لقلة افعله ولمن ذهب الى الوجه الآخر ان يحتج بكثرة زيادة الهمزة اولا

---

(١) الابلة كما بينا سابقا قد يكون اصلها من زمن الاكديين .

وقالوا للفدرة من التمر الابلة قال الشاعر وهو ابو المثلم الهذلي :

فياكل مارض من زادنا ويأبى الابلة لم ترضض

فهذا ايضا فعله من قولهم طير ابابيل فسره ابو عبيدة جماعات في تفرقة فكما ان أبابيل فعاعيل وليست بافاعيل كذلك الابلة فعله وليست بافعله وحكي عن الاصمعي في قولهم الابلة التي يراد بها اسم البلد كانت به امرأة خمارة تعرف بهوب في زمن النبط فطلبها قوم من النبط فقيل لهم هوب لاكا بتشديد اللام أي ليست هوب هاهنا فجاءت الفرس فغلطت فقالت هوبلت فعربتها العرب فقالت الابلة وقال ابو القاسم الزجاجي الابلة الفدرة من التمر وليست الجملة كما قال ابو بكر الانباري ان الابلة عندهم الجلة من التمر وانشد ابن الانباري «ويأبى الابلة لم ترضض » وقرىء بخط بديع الزمان بن عبدالله الاديب الهمذاني في كتاب قرأه علي ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي وخطه له عليه سمعت محمد بن الحسين بن العميد يقول سمعت محمد بن مضا يقول سمعت الحسن بن علي ابن قتيبة الرازي يقول سمعت ابا بكر القاري يقول الابلة بفتح اوله وثانيه والابلة بضم اوله وثانيه وهو المجيع وانشد البيت المذكور قبل والمجيع التمر باللبن والابلة بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة لان البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب (رض) وكانت الابلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقايد وقد ذكرنا فتحها في سبذان (يقول ياقوت في معجم البلدان عن سبذان ـ قال حمزة بن الحسن وعلى اربعة فراسخ من البصرة مدينة الابلة على عبر دجلة العوراء وكان سكانها قوم من الفرس يعملون في البحر فلما قرب منهم العرب نقلوا ما خف من متاعهم مع عيالاتهم على اربعمائة سفينة واطلقوها فلما بلغت خور مدينة سبذان مالت بهم الريح عن البحر الى نحو الخور فنزلوا سبذان وبنوا فيها بيوت النيران واعقابهم بها بعد قلت ولا أدري اين موضع سبذان هذه وانا ابحث عن هذه ان شاء الله تعالى) وكان خالد بن صفوان يقول مارأيت ارضا مثل الابلة مسافة ولا أغذى نطفة ولا اوطأ مطية ولا اربح لتاجر ولا احفى لعابد وقال الاصمعي جنان الدنيا

ثلاث غوطة دمشق ونهر بلخ ونهر الابلة وحشوش الدنيا خمسة الابلة وسيراف وعمان واردبيل وهيت واما نهر الابلة الضارب الى البصرة فحفره زياد • وحكي ان بكر بن النطاح الحنفي مدح ابادلف العجلي بقصيدة فأثابه عليها عشرة الاف درهم فاشترى بها ضيعة بالابلة ثم جاء بعد مديدة وانشده ابيات :ـ

بك ابتعت في نهر الابلة ضيعة   عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها اخت لها يعرضونها   وعندك مال للهبات عتيد

فقال ابو دلف وكم ثمن هذه الضيعة الاخرى فقال عشرة الاف درهم فامر ان يدفع ذلك اليه فلما قبضها قال اسمع مني يا بكر ان الى جنب كل ضيعة ضيعة اخرى الى الصين والى ما لا نهاية له فاياك ان تجيئني غدا وتقول الى جنب هذه الضيعة ضيعة اخرى فان هذا شيء لا ينقضي » •

« نهر الاجانة :ـ

بلفظ الاجانة التي تغسل فيها الثياب بكسر الهمزة وتشديد الجيم وبعد الالف نون ـ قال عوانه قدم الاحنف بن قيس على عمر بن الخطاب في أهل البصرة فجعل يسألهم رجلا رجلا والاحنف لا يتكلم فقال له عمر ألك حاجة فقال بلى يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيد الله وان اخواننا من أهل الامصار نزلوا منازل الامم الخالية من المياه العذبة والجنان الملتفة وانا نزلنا ارضا نشاشة لا يجف مرعاها ناحيتها من قبل المشرق البحر الاجاج ومن جهة المغرب الفلاة والعجاج فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منا فيستعذب الماء من فرسخين والمرأة كذلك فتربق ولدها تربق العنز تخاف بادرة العدو واكل السبع فألا ترفع خسيستنا وتجبر فاقتنا نكن كقوم هلكوا فالحق عمر ذراري اهل البصرة في العطاء وكتب الى ابي موسى يأمره ان يحفر لهم نهرا فذكر جماعة من أهل العلم ان دجلة العوراء وهي دجلة البصرة كانت خورا والخور طريق للماء لم يحفره أحد تجري اليه الامطار ويتراجع ماءها فيه عندالمد وينصب في الجزر وكان يحده مما يلي البصرةخور واسع

كان يسمى في الجاهلية الاجانة وتسمية العرب في الاسلام خزاز (يستعمل البلاذري كلمة الجزارة بدلا من خزاز - وكلمة الجزارة تشابه كثيرا لفظة الكزارة وهي المحلة الموجودة حاليا في العشار) وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة ومنه يبتدي النهر الذي يعرف اليوم بنهر الاجانة فلما أمر عمر اباموسى بحفر نهر ابتدأ بحفر نهر الاجانة ففأره ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة وكان طول نهر الابلة اربعة فراسخ ثم انطم منه شيء على قدر فرسخ من البصرة وكان زياد بن ابيه واليا على الديوان وبيت المال من قبل عبدالله بن عامر بن كريز وعبدالله يومئذ على البصرة من قبل عثمان فأشار الى ابن عامر ان ينفذ نهر الابلة من حيث انطم حتى يبلغ البصرة ويصله بنهر الاجانة فدافع بذلك الى ان شخص ابن عامر الى خراسان واستخلف زيادا على حفر ابي موسى على حاله فحفر نهر الابلة من حيث انطم حتى وصله بالاجانة عند البصرة وولى ذلك ابن اخيه عبد الرحمن بن ابي بكرة فلما فتح عبدالرحمن الماء جعل يركض بفرسه والماء يكاد يسبقه حتى التقى فصار نهرا مخرجه من فم نهر الاجانة ومنتهاه الى الابلة وهذا الى الان على ذلك . وقدم ابن عامر من خراسان فغضب على زياد وقال انما اردت ان تذهب بذكر النهر دوني فتباعد بينهما حتى ماتا وتباعد لسببه مابين اولادهما قال يونس بن حبيب فانا ادركت مابين آل زياد وال عامر تباعدا وفي كتاب البصرة لابن يحيي الساجي نهر الجوبرة من انهار البصرة القديمة وكان ماء دجلة ينتهي الى فوهة الجوبرة فيستنقع فيه الماء مثل البركة الواسعة فكان اهل البصرة يدنون منه أحيانا ويغسلون ثيابهم وكانت فيه اجاجين وانقرة وخرف والات القصار فلذلك سمي نهر الاجانة قال ابو اليقظان كان اهل البصرة يشربون قبل حفر الفيض من خليج يأتي من دير جابيل الى موضع نهر نافذ قال المدايني نزل البصرة على عين ماء لا ماء الاجانة واليه ينتهي خليج الابلة حتى كلم الاحنف عمر فكتب الى ابي موسى يأمره ان يحفر لهم نهرا فأحفر من الاجانة من الموضع الذي يقال له آبكن (أي مستودع الماء باللغة الفارسية) وكان قد حفره الماء فحفر ابو موسى وعبره الى البصرة فلما استغنى الناس عنه طموه من البصرة الى بثق الحيري ورسمه قائم الى اليوم فكانوا يستقون قبل ذلك

مائهم من الابلة وكان يذهب رسولهم اذا قام المتهجدون من الليل فيأتي بالماء من الغد صلوة العصر » .

« تيراب :ـ

بالراء واخره باء موحدة قال ابو يحيي زكريا الساجي ومن خطه نقلته كتب زياد بن ابيه الى عثمان (رض) يستأذن في حفر نهر الابلة ووصفه له وعرفه احتياج اهل البصرة اليه فاذن له فترك نهر ابي موسى وهو الاجانة على حالة واحتفر من دجلة الى مسناة البصرة ثم قاده مع المسناة الى التيراب فيض البصرة» .

« شط عثمان :ـ

موضع بالبصرة كانت سباخا ومواتا فاحياها عثمان بن ابي العاصى الثقفي وكتب عثمان بن عفان (رض) الى عبدالله بن عامر بن كريز وهو والي البصرة من قبله ان اقطع عثمان بن ابي العاصى الثقفي ماكتب له بالشط. وكان نسخة الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم » هذا كتاب عبدالله عثمان أمير المؤمنين لعثمان بن ابي العاصى اني اعطيتك الشط لمن ذهب الى الابلة من البصرة والمقابلة قرية الابلة والقرية التي كان الاشعري عمل فيها واعطيتك ماكان الاشعري عمل من ذلك واعطيتك براح ذلك الشط أجمة وسبخة فيما بين الخرارة الى دير جابيل الى القبرين اللذين على الشط المقابلين للابلة واعطيتك ماعملت من ذلك انت وبنوك ان واحدا تعطيه شيئا من ذلك من اخوتك فاعتمله عن عطيتك وامرت عبدالله بن عامر ان لايمنعكم شيئا أخذتموه ترون انكم تستطيعون عمله من ذلك فما كان فيه بعد ماعملتم واخترتم من فضل لا ترونكم ماعملتموه فليس لكم ان تحولوا دونه لمن اراد أمير المؤمنين ان يعمل فيه حجة له واعطيتك ذلك عوضا عن ارضك التي أخذت منك بالمدينة التي اشتراها لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رض) وما كان فيما سميت فضل عن تلك الارضين فانها عطية اعطيتك اياها ان عزلتك عن العمل وقد كتبت الى عبدالله بن عامر ان يعينك في عملك ويحسن لك العون فاعمل باسم الله وعونه وامسك » .

شهد المغيرة بن الاخفش والحارث بن الحكم بن ابي العاصى وفلان بن ابي فاطمة وكتب تاريخه لثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ٢٩ » •

ولعلاقة الموضوع كما سنبين فيما بعد اورد فيما يلي احدى الروايات التي كتبها ياقوت الحموي في معجم البلدان حول تأسيس البصرة وذلك لاهميتها :-

« **البصـرة :-**

البصرة ـ وهما بصرتان العظمى بالعـراق واخرى بالمغـرب وانا ابدأ أولا بالعظمى التي بالعراق واما البصرتان فالكوفة والبصرة • قال المنجمون البصـرة طولها أربع وسبعون درجة وعرضها أحـدى وثلاثون درجـة وهي في الاقـليم الثالث • قال ابن الانباري البصرة في كلام العرب الارض الغليظة • وقال قطرب البصرة الارض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب • قال ويقال بصرة للارض الغليظة وقال غيره البصـرة حجارة رخوة فيها بياض وقـال ابن الاعرابي البصرة حجارة صلاب • قال وانما سميت بصرة لغلظها وشدتها • كما تقول ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر اذا كان شديدا جيدا • قال ورأيت في تلك الحجارة في أعلى المربد بيضا صلابا وذكر الشرقي بن القطامي ان المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا اليها من بعيـد وابصروا الحصا عليها فقالوا ان هذه أرض بصرة يعنون حصبة فسميت بذلك وذكر بعض المغاربة ان البصرة الطين العلك • وقيل الارض الطيبة الحمراء • وذكر احمد بن محمد الهمذاني حكاية عن محمد بن شرحبيل بن حسنة انه قال انما سميت البصرةلان فيها حجارة سوداء صلبة وهي البصرة وانشد لخفاف بن ندبة :

ان كنت جلمود بصـر لا أويسـه اوقد عليـه واحميه فيصـدع

وقال الطرماح بن حكيم :

مولفة تهوى جميعا كما هوى من النيق فوق البصرة المتطحطح

وهذان البيتان يدلان على الصلابة لا الرخاوة • وقال حمزة بن الحسن الاصبهاني سمعت موبذ بن اسوهشت يقول البصرة تعريب بس راه[1] لانها كانت ذات طرق كثيرة انشعبت منها الى أماكن مختلفة • وقال قوم البصر والبصر (الاولى بضم الباء والراء والثانية بفتح الباء وضم الراء) الكذان وهي الحجارة التي ليست بصلبة سميت بها البصرة كانت بقعتها عند اختطاطها واحدة بصرة وبصرة وقال الازهري البصر (بكسر الباء وسكون الصاد) الحجارة الى البياض بالكسر فاذا جاءوا بالهاء قالوا بصرة وانشد بيت خفاف ـ ان كنت جلمود بصر •واما النسب اليها فقال بعض أهل اللغة انما قيل في النسب اليها بصرى بكسر الباء لاسقاط الهاء فوجب كسر الباء في البصري • مما غير في النسب كما قيل في النسب الى اليمن يمان والى تهامة تهام والى الري رازى وما اشبه ذلك من المغير • واما فتحها وتمصيرها فقد روي أهل الاثر عن نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي وغيره ان عمر بن الخطاب اراد ان يتخذ للمسلمين مصرا وكان المسلمون قد غزوا من قبل البحرين توج ونوبند جان وطاسان فلما فتحوها كتبوا اليه انا وجدنا بطاسان مكانا لا بأس به فكتب اليهم ان بيني وبينكم دجلة لا حاجة في شيء بيني وبينه دجلة ان تتخذوه مصرا ثم قدم عليه رجل من بني سدوس يقال له ثابت فقال يا أمير المؤمنين اني مررت بمكان دون دجلة فيه قصر وفيه مسالح للعجم يقال له الخريبة ويسمى ايضا البصيرة بينه وبين دجلة اربعة فراسخ له خليج بحري فيه الماء الى اجمة قصب • فاعجب ذلك عمر وكانت قد جاءته اخبار الفتوح من ناحية الحيرة وكان سويد بن قطبه الذهلي وبعضهم يقول قطبة بن قتادة يغير في ناحية الخريبة من البصرة على العجم كما كان المثنى بن حارثة يغير بناحية الحيرة • فلما قدم خالد بن الوليد البصرة من اليمامة والبحرين مجتازا الى الكوفة بالحيرة سنة اثني عشرة اعانه عن حرب من هنالك • وخلف سويدا ويقال ان خالدا لم يرحل من البصرة حتى فتح الخريبة وكانت مسلحة للاعاجم وقتل وسبى وخلف بها رجلا من بني سعد بن بكر بن هوازن يقال له شريح بن عامر • ويقال انه اتى

---

(١) كلمة (بس) الباء تعني كلمة (بسيار) بكسر الباء الفارسية ومعناها الكثير و (راه) كلمة فارسية بمعنى الطريق •

نهر المرأة ففتح القصر صلحا وكان الواقدي ينكر ان خالدا مر بالبصرة ويقول انه حين فرغ من أمر اليمامة والبحرين قدم المدينة ثم سار منها الى العراق على طريق فيد والثعلبية والله اعلم • ولما بلغ عمر بن الخطاب خبر سويد بن قطبة وما يصنع بالبصرة رأى ان يوليها رجلا من قبله فولاها عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب بن نسيب احد بني مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة حليف بني نوفل بن عبد مناف وكان من المهاجرين الاولين اقبل في اربعين رجلا منهم نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي وابو بكرة وزياد بن ابيه[1] واخت لهم وقال له عمر ان الحيرة قد فتحت فأت انت ناحية البصرة واشغل من هناك من اهل فارس والاحواز وميسان عن امداد اخوانهم فاتاها عتبة وانضم اليه سويد بن قطبة فيمن معه من بكر ابن وايل وتميم • قال نافع بن الحارث فلما ابصرتنا الدبادبة خرجوا هرابا وجينا القصر فنزلناه • فقال عتبة ارتادوا لنا شيئا ناكله قال فدخلنا الأجمة فاذا زنبيلان في احدهما تمر وفي الاخر ارز بقشرة فجذبناهما حتى ادنيناهما من القصر واخرجنا ما فيهما فقال عتبة هذا سم اعده لكم العدو ويعني الارز • فلا تقربنه • فاخرجنا التمر ـ وجعلنا نأكل منه فانا لكذلك فاذا بفرس قد قطع قياده واتى ذلك الارز يأكل منه فلقد رأتنا نسعى بشفارنا نريد ذبحه قبل ان يموت فقال صاحبه امسكوا عنه احرسه الليلة فان احسست بموته ذبحته فلما اصبحنا اذا الفرس يروث لا بأس عليه فقالت اختي اني سمعت ابي يقول ان السم لا يضر اذا نصبح فاخذت من الارز توقد تحته ثم نادت الا انه يتفصى من حبية حمراء ثم قالت قد جعلت تكون بيضاء فما زالت تطبخه حتى انماط قشره فالقيناه في الجفنة فقال عتبه اذكروا اسم الله عليه وكلوه فأكلوا منه فاذا هو طيب • قال فجعلنا بعد نميط عنه قشره ونطبخه فلقد رأيتني بعد ذلك وانا اعده لولدي ثم قال انا التأمنا فبلغنا ستماية رجل وست نسوة

---

(١) هؤلاء الثلاثة اخوة لامهم سمية واختهم أزدة بنت الحارث بن كلدة زوجة عتبة بن غزوان ، وكانت سمية ام زياد قد وهبها ابو الخير (وقيل ابو الجبر) بن عمرالكندي للحارث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت ابا بكرة فانكر لونه ، وقيل له ان جاريتك بغي ، فانتفى من ابي بكرة ومن نافع ، وزوجها عبيدا ، عبدا لابنته ، فولدت على فراشه زيادا ، وقيل ان النوشجان كان قد جذم فعالجه أطباء الفرس فلم يصنعوا شيئا فقيل له ان بالطائف متطبب العرب ، فحمل اليه هدايا وحمل سمية فداواه فبرأ فوهبها له مع هدايا وكانت سمية من اهل زندورد • وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها ، وكان اكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات فيقال ان ابا سفيان خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية : هل عندك من بغي ؟ فقالت ماعندي الا سمية ، قال : هاتها على نتن ابطيها ، فوقع بها ، فولدت له زيادا على فراش عبيد •

احداهن اختي وامد عمر عتبه بهرثمه بن عرفجة وكان بالبحرين فشهد بعض هذه الحروب ثم سار الى الموصل قال وبني المسلمون بالبصرة سبعة دساكر اثنتان بالخريبة واثنتان بالزابوقة وثلاث في موضع دار الازد اليوم وفي غير هذه الرواية انهم بنوها بلبن في الخريبة اثنتان وفي الازد اثنتان وفي الزابوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان ففرق اصحابه فيها ونزل هو الخريبة . قال نافع ولما بلغنا ستماية قلنا الا نسير الى الابلة فانها مدينة حصينة فسرنا اليها ومعنا العنز (بفتح العين والنون وضم الزاء) وهي جمع عنزه وهي اطول من العصا واقصر من الرمح وفي رأسها زج وسيوفنا وجعلنا للنساء رايات على قصب وامرناهن أن يثرن التراب وراءنا حين يرون انا قد دنونا من المدينة . فلما دنونا منها صففنا أصحابنا قال وفيهم دبادبتهم وقد اعدوا السفن في دجلة فخرجوا الينا في الحديد مسومين لا نرى منهم الا الحدق قال فوالله ماخرج احدهم حتى رجع بعضهم الى بعض قتلا وكان الاكثر قد قتل بعضهم بعضا ونزلوا السفن وعبروا الى الجانب الاخر وانتهى الينا النساء وقد فتح الله علينا ودخلنا المدينة وحوينا متاعهم واموالهم وسألناهم مالذي هزمكم من غير قتال فقالوا عرفتنا الدبادبة ان كمينا لكم قد ظهر وعلا رهجه يريدون النساء في اثارهن التراب وذكر البلاذري لما دخل المسلمون الابلة وجدوا خبز الحواري فقالوا هذا الذي كانوا يقولون انه يسمن فلما اكلوا منه جعلوا ينظرون الى سواعدهم ويقولون مانرى سمنا وقال عوانه بن الحكم كانت مع عتبة بن غزوان لما قدم البصرة زوجته ازده بنت الحارث بن كلدة ونافع وابو بكرة وزياد فلما قاتل عتبه اهل مدينة الفرات جعلت امرأته ازده تحرض المؤمنين على القتال وهي تقول ان يهزموكم يولجوا فينا الغلف ففتح الله على المسلمين تلك المدينة واصابوا غنايم كثيرة ولم يكن فيهم احد يحسب ويكتب الا زياد فولاه قسم ذلك الغنم وجعل له في كل يوم درهمين وهو غلام في رأسه ذوابة ثم ان عتبه كتب الى عمر يستأذنه فى تمصير البصرة وقال انه لابد للمسلمين من منزل اذا أشتا شتوا فيه واذا رجعوا من غزوهم لجأوا اليه فكتب اليه عمر ان ارتد لهم منزلا قريبا من المراعي والماء واكتب الي بصفته فكتب الى عمر اني قد وجدت ارضا كثيرة القضة (بفتح القاف وفتح وتشديد الضاد) في طرف البر الى الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها قصباء والقضة

من المضاعف الحجارة المجتمعة المتشققة وقيل ارض قضة ذات حصى •واما القضة بالكسر والتخفيف ففي كتاب العين انها ارض منخفضة ترابها رمل وقال الازهري الارض التي ترابها رمل يقال لها قضة بكسر القاف وتشديد الضاد واما القضة بالتخفيف فهو شجر من شجر الحمص ويجمع على قضين وليس من المضاعف وقد يجمع على القضى مثل البرى وقال ابو نصر الجوهري القضة بكسر القاف والتشديد الحصى الصغار والقضة ايضا ارض ذات حصى قال ولما وصلت الرسالة الى عمر قال هذه ارض بصرة قريبة من المشارب والمرعى والمحتطب • فكتب اليه ان انزلها فنزلها وبني مسجدها من قصب وبني دار امارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم وكانت تسمى الدهناء وفيها السجن والديوان وحمام الامراء بعد ذلك لقربها من الماء فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءها كما كان وقال الاصمعي لما نزل عتبه بن غزوان الخريبة ولد بها عبدالرحمن بن ابي بكرة وهو اول مولود ولد بالبصرة فنحر ابوه جزورا اشبع منها أهل البصرة وكان تمصير البصرة في سنة اربع عشرة قبل الكوفة بستة اشهر وكان ابو بكرة اول من غرس النخل بالبصرة[1] وقال هذه ارض نخل ثم غرس الناس بعده • وقال ابو المنذر اول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار معقل بن يسار المزني وقد روى من غير هذا الوجه ان الله عزوجل لما اظفر سعد بن ابي وقاص بارض الحيرة وما قاربها كتب اليه عمر بن الخطاب ان ابعث عتبه بن غزوان الى ارض الهند فان له من الاسلام مكانا وقد شهد بدرا وكانت الابلة يومئذ تسمى ارض الهند فلينزلها ويجعلها قيروانا للمسلمين ولا يجعل بيني وبينهم بحرا فخرج عتبة من الحيرة في ثمانماية رجل حتى نزل موضع البصرة فلما افتتح الابلة خرب قيروانه وضرب للمسلمين أخبيتهم وكانت خيمة عتبة من اكسية ورماه عمر بالرجال فلما كثروا بنى رهط منهم فيها سبعة دساكر من لبن منها في الخريبة اثنتان وفي الزابوقة واحدة وفي بني تميم اثنتان وكان سعد بن ابي وقاص يكاتب عتبه بامره ونهيه فأنف عتبه من ذلك واستأذن عمر في الشخوص اليه فأذن له فاستخلف مجاشع بن مسعود السلمي على جنده وكان عتبة قد سيره في جيش

(١) النخيل كان موجودا في العراق قبل مجيء الاسلام والمقصود هو ان ابا بكرة اول من غرس النخيل في موقع مدينة البصرة القديمة •

الى فرات البصرة ليفتحها فامر المغيرة بن شعبة ان يقيم مقامه الى ان يرجع قال ولما اراد عتبه الانصراف الى المدينة خطب الناس وقال كلاما في اخره وستجربون الامراء من بعدي قال الحسن فلقد جربناهم فوجدنا له الفضل عليهم قال وشكى عتبة الى عمر تسلط سعد عليه فقال له وماعليك اذا قررت بالامارة لرجل من قريش له صحبة وشرف فامتنع من الرجوع فابى عمر الا رده فسقط عن راحلته في الطريق فمات وذلك في سنة ستة عشرة قال ولما سار عتبه عن البصرة بلغ المغيرة ان دهقان ميسان كفر ورجع عن الاسلام واقبل نحو البصرة وكان عتبه قد غزاها وفتحها فسار اليه المغيرة فلقيه بالمنعرج فهزمه وقتله • وكتب المغيرة الى عمر بالفتح منه فدعا عمر عتبة وقال له ألم تعلمني انك استخلفت مجاشعا قال نعم قال فان المغيرة كتب الي بكذا فقال ان مجاشعا كان غايبا فامرت المغيرة بالصلوة الى ان يرجع مجاشع فقال عمر لعمري ان اهل المدر لاولى ان يستعملوا من اهل الوبر • يعني باهل المدر المغيرة لانه من اهل الطايف وهي مدينة وباهل الوبر مجاشعا لانه من اهل البادية واقر المغيرة على البصرة فلما كان مع امجميلة وشهادة القوم عليه بالزنا كما ذكرناه في كتاب المبدأ والمال من جمعنا استعمل عمر على البصرة اباموسى الاشعري ارسله اليها وامره بانفاذ المغيرة اليه وقيل كان ابا موسى بالبصرة فكاتبه عمر بولايتها وذلك في سنة ست عشرة وقيل في سنة سبع عشرة وولى ابو موسى والجامع بحاله وحيطانه قصب فبناه ابو موسى باللبن وكذلك دار الامارة وكان المنبر في وسطه وكان الامام اذا جاء للصلوة بالناس تخطا رقابهم الى القبلة • فخرج عبدالله بن عامر بن كريز وهو أمير لعثمان على البصرة ذات يوم من دار الامارة يريد القبلة وعليه جبه خزدكناء فجعل الاعراب يقولون على الامير جلد دب • فلما استعمل معاوية زيادا على البصرة قال زياد لا ينبغي للامير ان يتخطا رقاب الناس فحول دار الامارة من الدهناء الى قبل المسجد وحول المنبر الى صدره فكان الامام يخرج من الدار من الباب الذي في حايط القبلة الى القبلة ولا يتخطا احدا وزاد في حايط المسجد زيادات كثيرة وبنى دار الامارة باللبن وبنى المسجد بالجص وسقفه بالساج فلما فرغ من بناءه جعل يطوف فيه وينظر اليه ومعه وجوه البصرة فلم يعب منه الادقة الاساطين قال وكم بوت منها قط صدع ولا ميل ولا عيب وفيه يقول حارثة بن بدر الغداني :

بنى زياد لذكـر اللـه مصنعـه بالصخر والجـص لم يخلط من الطين
لولا تعاون ايـدى الرافعــين لــه اذا ظننــاه اعمــال الشياطـين

وجاء بسواريه من الاحواز وكان قد ولا بناءه الحجاج بن عتيك الثقفي فظهرت له أموال وحال لم تكن قبل ففيه قيل ياحبذا الامارة ولو على الحجارة وقيل ان ارض المسجد كانت تربة فكانوا اذا فرغوا من الصلوة نفضوا ايديهم من التراب فلما رأى زياد ذلك قال لا آمن ان يظن الناس على طول الايام ان نفض اليد في الصلوة سنه. فامر بجمع الحصى والقاءه في المسـجد الجامـع ووظف ذلك على الناس فاشتـد الموكلون بذلك على الناس واروهم حصى انتقوه فقالوا ايتونا على قدره والوانـه وارتشوا على ذلك فقال ياحبذا الامارة ولو على الحجارة فذهبت مثلا .

وكان جانب الجامع الشمالي منزويا لانه كان دارا لنافع بن الحارث اخي زياد فابى ان يبيعها فلم يزل على تلك الحال حتى ولى معاوية عبيدالله بن زياد على البصرة فقال عبيدالله بن زياد اذا شخص عبدالله بن نافع الى اقصى ضيعة فاعلمني فشخص الى قصر الابيض فبعث فهدم الدار واخذ في بناء الحايط الذي يسـتوي به ترابيع المسجد وقدم عبدالله بن نافع فضج فقال له اني اثمن لك واعطيك مكان كل ذراع خمسة اذرع وادع لك خوخة حايطك الى المسجد واخرى في غرفتك فرضى فلم يزل الخوختان في حايطه حتى زاد المهدي فيه مازاد فدخلت الدار كلها في المسجد ثم دخلت دار الامارة كلها في المسجد وقد امر بذلك الرشـيد ولما قـدم الحجاج خبر ان زيادا بنى دار الامارة فاراد ان يذهب ذكر زياد منها فقال اريد ان ابنيها بالاجر فهدمها فقيل له انما غرضك ان تذهب ذكر زياد منها فما حاجتك ان تعظم النفقة وليس يزول ذكره عنها فتركها مهدومة فلم يكن للامراء دار ينزلونها حتى قام سليمان بن عبدالملك فاستعمل صالح بن عبدالرحمن على خراج العراقين فقال له صالح انه ليس بالبصرة دار امارة وخبره خبر الحجاج فقال له سليمان أعدها فاعادها بالجص والاجر على اساسها الذي كان ورفع سمكها فلما اعاد ابوابها عليه قصرت فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز استعمل عدي بن ارطأة على البصرة فبني فوقها غرفا فبلغ ذلك عمر فكتب اليه هبلتك امك ياابن عم عدي اتعجز

عنك مساكن وسعت زيادا وابنه فامسك عدي عن بناءها فلما قدم سليمان بن علي البصرة عاملا للسفاح انشأ فوق البناء الذي كان لعدي بناء بالطين ثم تحول الى المربد[1] فلما ولي الرشيد هدمها وادخلها في قبلة مسجد الجامع فلم يبق للامراء بالبصرة دار امارة وقال يزيد الرشك قست البصرة في ولاية خالد بن عبدالله القسري فوجدت طولها فرسخين وعرضها فرسخين الا دانق وعن الوليد بن هشام اخبرني ابي عن ابيه وكان يوسف بن عمر قد ولاه ديوان جند البصرة قال نظرت في جماعة مقاتلة العرب بالبصرة ايام زياد فوجدتهم ثمانين الفا ووجدت عيالاتهم مائة الف وعشرين الف عيل ووجدت مقاتلة الكوفة ستين الفا وعيالاتهم ثمانين الفا .

ويستمر ياقوت في معجم البلدان فيكتب عن المد والجزر فيقول :ـ

« وقال الجاحظ بالبصرة ثلاث اعجوبات ليست في غيرها من البلدان منها ان عدد المد والجزر في جميع الدهر شيء واحد فيقبل عند حاجتهم اليه ويرتد عند استغناءهم عنه ثم لا يبطىء عنها الا بقدر هضمها واستمراءها وجماحها واستراحتها لا يقتلها عطشا ولا غرقا ولا يغبها ظمأ ولا عطشا يجيء على حساب معلوم وتدبير منظوم وحدود ثابتة وعادة قايمة يزيدها القمر في امتلاءه كما يزيدها في نقصانه فلا يخفي على أهل العلات يتخلفون ومتى يذهبون ويرجعون بعد ان يعرفوا موضع القمر وكم مضى من الشهر فهي آية واعجوبة ومفخر واحدوثه لا يخافون المحل ولا يخشون الحطمة قلت انا كلام الجاحظ هذا لا يفهمه الا من شاهد الجزر والمد وقد شاهدته في ثمان سفرات لي الى البصرة ثم الى كيش ذاهبا وراجعا ويحتاج الى بيان يعرفه من لم يشاهده وهو ان دجلة والفرات يختلطان قرب البصرة ويصيران نهرا عظيما يجري من ناحية الشمال الى ناحية الجنوب فهذا يسمونه جزرا ثم يرجع من الجنوب الى الشمال وبسمونه مدا يفعل ذلك في كل يوم وليلة مرتين فاذا جزر نقص نقصانا كثيرا بينا بحيث لو قيس لكان الذي نقص مقدار مايبقى واكثر وليست زيادته متناسبة بل يزيد في اول كل شهر ووسطه اكثر من سايره

(١) المربد (بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء وسكون الدال) : محبس الابل وما شاكلها والمربد فضاء وراء البيوت يرتفق به والمربد للتمر هو كالبيدر للحنطة .

وذاك انه اذا انتهى في أول الشـــهر الى غايته في الزيادة وسقى المواضـــع العالية والاراضى القاصية أخذ يمد كل يوم وليلة انقص من اليوم الذي قبله وينتهي غاية نقص زيادته في اخر يوم من الاسبوع الاول من الشهر ثم يمد في كل يوم اكـثر من مده في اليوم الذي قبله حتى ينتهي غاية زيادة مده في نصف الشهر ثم يأخـذ في النقص الى آخر الاسبوع ثم في الزيادة في اخر الشهر هكذا ابدا لا يختلف ولا يخل بهذا القانون ولا يتغير عن هذا الاستمرار ... الخ » .

ويقول الدكتور صالح احمد العلي في خطط البصرة ـ ج ١ ـ ١٩٥٢ مجلة سومر ـ صفحة ٨٣ :ـ

« أما المنطقة الواقعة بين البصرة وشط عثمان فان وكيع يذكر في اخـــبار القضاة » ان يحيي بن خالد ابتاع من الرشيد السباخ وبعث القص في حيازتها فقدم فسكن (كذا ولعله سكر) انهار الشط وادعى ليحيي نحوا من شطر أموال الناس واحضر اربعة نفر شهدوا على حراسة (كذا والظاهر انها خرابة) فأنقذ عمر حراسه بشهادتهم ثم احضرهم باعيانهم في نحو من ستين فشـهدوا ان اخر حقـوف الناس مسناة الوحشي وهي مسناة كان الناس سنوها على عماراتهم ليحولوا بين الوحش وبين خراب ماعمروا وكانت على نحو ميل من دجلة وكانت حقوق الناس وراءها الى نهر يدعى الحاجر (كذا ولعله الحاجز) وكان ابو جعفر أمر بحفره للحول بين الناس وبين الدخول في السباخ فيأخذوا اكثر من قطايعهم فكان الحاجز محفورا من نهر الاساورة بالبصرة الى دير خابيل (كذا ولعله جابيل) . ومن هذا النـص يتبين ان نهر الحاجر كان يمتد موازيا للابلة وفي جنوبها وهو بينهـا وبين مسناة الوحش ويجدر ملاحظة ان هذا النص يتعلق بالعصر العباسى » .

ويقول ياقوت الحموي في معجم البلـدان على نهر الاسـاورة ودير جابيل والفيض مايلي :ـ

نهـر الاســاورة :ـ

وهو الذي عند دار فيل مولى زياد قـال الساجي كان سياه الاسـواري على

على مقدمة يزدجرد ثم بعث به الى الاحواز لمدد اهلها فنزل الكلتانية وابو موسى الاشعري محاصر للسوس فلما رأى ظهور الاسلام ارسل ابي موسى انا احببنا الدخول في دينكم على ان نقاتل عدوكم من العجم معكم وعلى انه ان وقع بينكم اختلاف لا نقاتل بعضكم مع بعض وعلى انه ان قاتلنا العرب منعتمونا منهم واعتمونا عليهم وان ننزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم وعلى ان نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الامير الذي بعثكم فكتب بذلك ابو موسى الى عمر بن الخطاب (رض) فاجابهم الى ماالتمسوا فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين وشهدوا مع ابي موسى حصار تستر ثم فرض لهم في شرف العطاء فلما ساروا الى البصرة وسألوا أي الاحياء اقرب نسبا الى رسول الله (ص) فقيل بنو تميم فحالفوهم ثم خططت خططهم فنزلوا وحفروا نهرهم المعروف بنهر الاساورة ويقال ان عبدالله بن عامر حفره واقطعهم فنسب اليهم » .

« دير جابيل :ـ

ضبطته هكذا من خط الساجي في تاريخ البصرة وقال ابو اليقظان كان اهل البصرة يشربون قبل حفر الفيض من خليج يأتي من دير جابيل الى موضع نهر نافذ » .

قال الطبري في كتابه تاريخ الامم والملوك (ج١١ ص ٢٩٦) ان ابا احمد الموفق ايام ثورة الزنج حاول ان يعسكر بين دير جابيل ونهر المغيرة أي ان دير جابيل موقع قرب نهر المغيرة قد تكون السيبليات الحالية .

« الفيض :ـ

« والفيض محلة بالبصرة قرب النهر المفضى الى البصرة ... » .

ويقول الدكتور صالح احمد العلي في مقاله خطط البصرة صفحة ٨١ الذي اشرنا اليه سابقا :ـ

« ويضيف ابو عبيدة ان زيادا حفر فيض البصرة بعد فراغه من اصلاح نهر الابلة من لدن دارفيل مولى زياد وحاجبه الى موضع الجسر • لقد تردد ذكر فيض البصرة في اخبار البصرة الاولى كما ذكره اللغويون البصريون والجغرافيون العرب فذكر ابن شبه أن حمزة بن عبدالله بن الزبير والي البصرة (٦٥ هـ) كان حمقا فدهش من الفرق البين بين مائة عند المد والجزر وذكر اللغويون انه نهر البصرة كما ذكره المقدسي وابن سرابيون ووصفاه بانه نهر البصرة ويضيف ابن سرابيون بان انهار منطقة البصرة تصب في الفيض الذي يصب في دجلة العوراء عند عبادان وكانت آنذاك على ساحل البحر • ومعنى هذا انه كان نهرا كبيرا متصلا بمعقل ويمتد الى البصرة ثم ينحرف جنوبا ويسير موازيا لدجلة العوراء مكونا مبزلا للقنوات وكانت عليه عند البصرة مسناة بقربها المقبرة ولما لم يكن من بين الانهار الاخذة من دجلة العوراء في منطقة البصرة مايدعى بالفيض فمن الراجح اذا ان الفيض لا يأخذ ماءه مباشرة من دجلة بل يأخذه من احدى الترع الاخذة من دجلة ولما كان قد حفر في زمن عثمان حيث لم يكن يوصل دجلة بالبصرة سوى الابلة فالارجح اذا ان الفيض كان استمرارا لنهر الابلة يأخذ نحو الجنوب محاذيا حدود البساتين لينصب في البحر كما ذكر ابن سرابيون وعلى هذا فان دار فيل زياد ينبغي ان يكون موقعها في ملتقى الفيض بالابلة • وان نهر الاساورة الذي يقع عند دار فيل كان يستمد ماءه من الفيض كما انه بعد حفر نهر بلال اتصل نهر معقل بالفيض ان هذا الاستنتاج ينسجم مع ماذكره ناصر خسرو عن وصف انهار البصرة » •

أما ابن حوقل ففي كتابه صورة الارض صفحة ٢١٢ فيقول عن البصرة والابلة ودجلة العوراء مايلي :ـ

« فاما مدنها فان البصرة مدينة عظيمة ولم تكن في ايام العجم وانما اختطها المسلمون ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه • ومصرها عتبه بن غزوان فهي خطط وقبائل كلها ويحيط بغربيها البادية مقوسة وبشرقيها مياه الانهر مفترشة

وذكر بعض المؤلفين من اصحاب الاخبار ان انهار البصرة عدة ايام بلال بن ابي بردة فزادت على مائة الف نهر وعشرين الف نهر تجري في اكثـرها الزواريق وكنت انكر ماذكره من هذا العدد في ايام بلال حتى رأيت كثيرا من تلك البقاع فربما رأيت في مقدار رمية سـهم عـددا من الانهار صغارا تجـري في جميعهـا السميريات ولكل نهر اسم ينسب به الى صاحبه الذي احتفره او الى الناحية التي يصب اليها ويفرغ ماؤه فيها واشباه ذلك من الاسامي فجوزت ان يكون ذلك كذلك في طول هذه المسافة وعرضها ولم استكثره وهي من بين سائر العراق مدينةعشرية ولها نخيل متصل من عبداسى الى عبادان نيف وخمسين فرسخا متصلة لا يكـون الانسان منها بمكان الا وهو في نهر ونخيل او يكون بحيث يراهما وهي مستواة لا جبل فيها ولا يكون بحيث يقع البصر على جبل به وبها اثار امير المؤمنين صلوات الله عليه وغير موقف معروف مذ ايام الجمل وقبر طلحة بن عبيدالله في نفس المدينة وخارج المربد في البادية قبر انس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين والمشاهير من علماء البصرة وزهادها الى يومنا هذا • ومن مشاهير انهاره نهرالابلة وطوله اربعة فراسخ مابين البصرة والابلة وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مدت على خيط ورصفت بالمجالس الحسنة والمناظـر الانيقة والابنية الفاخرة والعروش العجيبة والاشجار المثمرة والفواكـه اللذيذة والرياحين الغضة المركب منها مثل الحيوان والبرك الفسيحة المرصوفة ولا تخلو من المتنزهين بغرائب الملاذ وتحف المتظرفين منحدرين ومصعدين ويتشعب فـوق البصرة ومن تحتها انهار كثيرة فمنها مايقارب هذا النهر في الكبر ولا يدانيها فـي الجمال وحسن المنظر الانيق وكان نخيلها غرست ليوم واحد وهذه الانهار الكبار كلها متخرقة بعضها الى بعض وكذلك عامة انهار البصرة حتى اذا جاءهم مد البحر تراجع الماء في كل نهر حتى يدخل نخيلهم وحيطانهم وجميـع انهارهم من غـير تكلف واذا جزر الماء عنها وانحط خلت منه البساتين والنخيل وبقيت اكثرالانهار خالية فارغة ويغلب على مياههم الملوحة واكثر مايستسقون الماء لشربهم اذا جزرالماء من اخر حد نهر معقل لانه يعذب هناك فلا يضره ماء البحر وعلى نهر معقل ابنية شريفة ومساكن حسنة عالية وقصور مشيدة وبساتين وضياع واسعة غزيرة كبيرة

عظيمة • وكان على ركن الابلة في دجلة بين يدي نهرها خور عظيم الخطر جسيم الضرر دائم الغرر وكانت اكثر السفن تسلم من سائر الاماكن في البحر حتى ترده فيبتلعها وتغرقه بعد ان تدور على وجه الماء اياما وكان يعرف بكرداب الابلة (كلمة كردآب مكونة من كلمة كرد الفارسية بمعنى الدوار وآب معناه الماء بمعنى الماء الدوار أي الدوامة) وخورها فاحتالت له بعض نساء بني العباس بمراكب اشترتها فاكثرت منها واوسقتها بالحجارة العظام وبلعتها ذلك المكان فابتلعها وقد توافت على مقدار فانسد المكان وزال الضرر في وقتنا هذا عما كان عليه واكثر ابنيتها بالاجر وهي مدينة عظيمة جليلة خصبة بما حوته عامرة وافرة الاهل حسنة النظم •

حتى ان من طرف نهر معقل اذا سار الانسان على خط مستقيم الى ناحية القبلة يكون بين السور بين طرف النهر نحو فرسخ او اكثر قال كاتب هذه الاحرف دخلتها سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وقد خربت ولم يبق من اثارها الا الاقل وطمست محالها فلم يبق الا محال معلومة كالنحاسين وقساميل وهذيل والمربد وقبر طلحة وقد بقى في محلة بيوت معدودة وباقي بيوتها اما خراب او غير مسكونة وجامعها باق في وسط الخراب كانه سفينة في وسط بحر لجيء وسورها القديم قد خرب وبينه وبين ماقد بقي من العمارة مسافة بعيدة وكان القاضي عبد السلام الجيلي رحمه الله قد سور على مابقى سورا بينه وبين السور القديم دون النصف فرسخ في سنة ستة عشر وخمسمائة وسبب خرابها ظلم الولاة والجور وايضا في كل سنة مرة او مرتين تشن عليهم البادية الغارات واكثرهم خفاجة وابتدأ خرابها منذ خرج بها البرقعي وادعى انه علوي وتحصن بنهر الخصيب ومحاصرة احمد الموفق بن المتوكل وسمعت جماعة من أهل البصرة يقولون كان بها في زمن الرشيد بن المهدي اربعة الاف نهر يجبى له في كل يوم من كل نهر مثقال ذهب ودرهم نقرة.وقوصرة تمر •• وللبصرة من استفاضة الذكر بالتجارة.والمتاع والمجالب والجهاز الى سائر اقطار الارض مايغني بشهرته عن اعادة ذكر فيه.ولها من المدن عبادان والابلة والمفتح والمذار فيمجاري مياه دجلة وهي مدن صغار متقاربة في الكبر عامرة والابلة اكبرها وافسحها رقعة وهي احد حدود البصرة من جهة

نهرها . والابلة من بينها عامرة وبها اسواق صالحة ولها حد اخر من عمود دجلة مكان يتشعب منها النهر المعروف بنهر الابلة وينتهي عمود دجلة الى البحربعبادان بعد ان يضرب اليه نهر الابلة وفي اضعاف قراها اجام كثيرة وبطائح الماء تسير فيها السفن بالمرادي لقرب قعرها كأنها كانت على قديم الايام ارضا مسكونة ويشبه ان يكون لما بنيت البصرة وشقت انهارها وكثرت واستغلق بعضها على بعض في مجاريها تراجعت المياه وغلبت على ماسفل من ارضها فصارت بطائح واجاما وللبصرة كتاب يعرف بكتاب البصرة ألفه عمر بن شبه قبل كتاب الكوفة ومكة يغنى عن ذكر شيء من أوصافها وهذه الكتب موجودة في جميع الاماكن واما ارتفاعها في وقتنا هـــذا من وجوه أموالها كلها وجباياتها من اعشارها وجماجمها ومصالحها وضمان البحر بلوازم المراكب فانه زاد واكثر وغلا وغزر وحضرته سـنة ثمان وخمسين فكان ذلك في يد ابي الفضل الشيرازي ستة الاف الف درهم » .

أما ناصر خسرو العلوي فيصف الابلة ونهرها والبصرة في كتابه (سفرنامة) فيقــول :

« والابلة التي تقع على نهر المسمى بها مدينة عامرة وقـد رأيت قصورهـا واسواقها ومساجدها واربطتها وهي من الجمال بحيث لايمـكن حـدها او وصفها والمدينة الاصلية تقع على الجانب الشمالي للنهر وعـلى جانبه الجنوبـي يوجد من الشـوارع والمساجد والاربطة والاسواق والابنية الكبيرة مالا يوجد احسن منه في العالم وهذا الجانب الجنوبي يسمى شـق عثمان والشط الكبـير الذي هـو دجلة والفرات مجتمعين والمسمى شط العرب يقع شرقي الابلة والمدينة في الجنـــوب ويلتقي نهـرا الابلة ومعقل عند البصرة وقد ذكرت ذلك من قبل .

والبصرة عشرون ناحية في كل منها كثير من القرى والمزارع وهي حشان. شربه ـ بلاس ـ عقر ميسان ـ المقيم ـ نهر حرب ـ شط العرب ـ سعد ـ سام ـ الجعفرية ـ المشان ـ الصمد ـ الجونة ـ الجزيرة العظمى ـ مروت ـ الشرير ـ جزيرة العرش ـ الحميدة ـ الحويزة ـ المنفردات . ويقال انه كان من المتعذر في

وقت ما ان تمر سفينة من فم نهر الابلة لعظم عمق مائة فامرت امرأة من اثرياء البصرة بتجهيز اربعمائة مركب وملائها كلها بنوى التمر واغرقتها هناك بعد احكام سدادها فارتفع القاع وتيسر عبور السفن وفي الجملة فقد غادرنا البصرة في منتصف شوال سنة ثلاث واربعين واربعمائة (٢٠ شباط ١٠٥٢ م) فركبنا الزورق وسرنا في نهر الابلة ورأينا طوال اربعة فراسخ في اجتيازه حدائق واكشاكا ومناظر لا تنقطع على شاطئيه ويتفرع من هذا النهر ترع كل منها في سعة نهر فلما بلغنا شق عثمان وهي أمام الابلة نزلنا واقمنا بها وفي السابع عشر من شوال (٢٢شباط ركبنا سفينة كبيرة تسمى بوصى وكان الناس الكثيرون الواقفون على الجانبين يصيحون قائلين سلمك الله تعالى يابوصى وقد بلغنا عبادان فنزل الركاب من السفينة » •

يقول شمس الدين ابي عبدالله بن ابي طالب الانصارى الدمشقي المعروف باسم شيخ الربوة (المتوفي عام ٦٥٤ هـ) في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر مايلي عن شط العرب (الصفحة ٩٦) :

« قال احمد الطيني وماتقرب من ابلة البصرة موضع يعرف بمطارة (سبق ان اشرنا الى احتمال كون موقعها الحالي بالقرنة) وهو مجمع دجلة والفرات الان اذا انفصلا من البطائح والسيب •

وهناك يكون نهر واحد عظيم يسمى شط العرب ينشق منه من هناك انهار كبار تحمل السفن الكبار ثم ينشق منها انهار صغار تحمل السفن الصغار الى ان تنشق السواقي وجميع هذه الانهار مشتبكة بعضهابعض وخلالها النخل والبساتين والزروع ولا تكاد يعلم للبساتين حدود الا بالانهار واكثرها لا يسلك فيها دابة بل المركب والاكلاك لا غير والجانب الغربي فيهمعظم العمارة وهو اكبر من الشرقي وفيه الانهار الكبار مثل نهر الدير ونهر المشان وغيرهماومن مطارة اتصل العمارات والقرى والنخيل الى عبادان وهو اخر قرية على البحر وطول ذلك اربعون فرسخا

واعرض مكان في عرضه هو من اخر نهر الجويث الى اخر نهر السبخة قريب من خمسة عشر فرسخا واذا جاوز نحو المشان انفصل منه نهر المعقل وهو نهر كبير يحمل السفن الكبار وتجري الى الغرب ثم انعطف كصورة نصف دائرةقوسا مارا الى البصرة • ويخرج منه نهر اخر وهو نهر الابلة والابلة خطة كبيرة ذات ابنية وقصور مشرقة وهذا النهر كالقوس ايضا والبحر عليه كالوتر وطوله ثمانية فراسخ والارض التي بوسط الخليج تسمى الجزيرة العظمى وتكسيرها نحو من ستين فرسخا تجري فيها الانهار متصلة بعضها ببعض وبالخليج المذكور وتسلك فيها المراكب غالبا وجميعها معمورة بالقرى وبالبساتين وطبقات البساتين ثلاث نخل ثم شجر ثم زرع ورياحين وظل ممدود وليس بهذه الجزيرة مكان عاطل من العمارة وتأخذ من هذا الخليج تحت البصرة منه الانهار كما ذكرنا فاذا جاوز شط العرب الابلة انفصل منه نهر المحرزية (سنبين فيما بعد ان هذا هو قناة الحفار أي مصب كارون في شط العرب والمحرزي موقع قرب المحمرة الحالية) وهي مدينة ترسى المراكب من البحر المالح بها وينشق منه انهار كما وصفنا ثم ينحدر الى ان يصب في البحر عند عبادان عند مسجد الخضر (موقعها الان يسمى طرة الخضر حيث فيها مقام الخضر وهو حوالي ١٣ كيلومتر جنوب شرقي عبادان بحوالي منتصف المسافة بين نهر بهمنشير وشط العرب) هناك يبحر عمان ويصب في شرقي نهر العرب (أي شط العرب) نهر الجزيرة ثم نهر تستر ثم الاحواز وتشق منه نهر صعصعة والجويث وغيرهما وكل هذه الانهار تمد وتجزر كل يوم وليلة مرتين فاذا مد البحر جرى الماء في شط العرب شمالا وزاد • وارتفع فامتلات جميع الانهار والسواقي ومن أراد ان يسقي ارضه وبستانه فتح وأسقى ثم سد ولا يزال كذلك الى مضى ست ساعات ثم يقف الماء قليلا ويجزر فيعود جريانه كما كان اولا وينقص وتغيض الانهار وتخلو السواقي ولا يزال كذلك الى اكثر من ست ساعات فان زمان الجزر اكثر من زمان المد • ثم يقف ويعود الى المد هكذا ابدا ويدور المد والجزر في الايام والليالي مثلا مايكون اول يوم اول ساعة وثاني يوم في ثاني ساعة او دونها وكذلك تجزر ويكون خروج الناس الى المستنزهات والبساتين وترددهم الى الضياع وقضاء الحوائج منهم كل ذلك في المراكب وبهذه البساتين من الطير الصادح مالا

بغيرها كثرة وذلك بسبب بعد الجبال عنها وعدم الطير الجارح ويكون زيادة الشطوط والانهار والسواقي بالبصرة وبلادها مثل مايكون في البلاد المصرية اذا زاد النيل ونقص في كل سنة قال وطول نهر الابلة اربعة فراسخ والله اعلم » •

رغم ان رحلة ابن بطوطة كانت بعد انتهاء العصر العباسي (ابتدأت رحلته من طنجة يوم الخميس الثاني من شهر رجب عام ٧٢٥ هـ) فان زيارته للبصرة وما فيها من وصف لانهارها حري أن يدون وهذا نصه :ـ

« فمنها مشهد طلحة بن عبدالله احدعشرة رضي اللهعنهم وهو بداخل المدينة وعليهقبة وجامع وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر واهل البصرة يعظمونه تعظيما شديدا وحق له ومنها مشهد الزبير بن العوام حواري رسول الله (صلعم) وابن عمته رضى الله عنهما وهو بخارج البصرة ولا قبة عليه وله مسجد وزاوية فيها الطعام لابناء السبيل ومنها قبر حليمة السعدية أم رسول الله (صلعم) من الرضاعة رضى الله عنها والى جانبها قبر ابنها رضيع رسول الله (صلعم) ومنها قبر ابي بكرة صاحب رسول الله (صلعم) وعليه قبة وعلى ستة اميال منها بقرب وادي السباع قبر انس بن مالك خادم رسول الله (صلعم) ولا سبيل لزيارته الا في جمع كثيف لكثرة السباع وعدم العمران ومنها قبر الحسن ابن ابي الحسن البصري سيد التابعين رضى الله عنه وقبر عتبة الغلام رضى الله عنه وقبر مالك بن دينار رضى الله عنه وقبر حبيب العجمي رضي الله عنه وقبر سهل بن عبدالله التستري رضى الله عنه وعلى كل قبر منها قبة مكتوب فيها اسم القبر ووفاته وذلك كله داخل السور القديم وهي اليوم بينها وبين البلد نحو ثلاثة أميال وبها سوى ذلك قبور الجم الغفير من الصحابة والتابعين والمستشهدين يوم الجمل وكان أمير البصرة حين ورودي عليها يسمى بركن الدين العجمي التوريزي أضافني فاحسن الى والبصرة على ساحل الفرات والدجلة وبها المد والجزر كمثل ما هو بوادي سلا من بلاد المغرب وسواه والخليج المالح الخارج من بحر فارس على عشرة اميال منها (خور الزبير) فاذا كان المد غلب الماء المالح على العذب واذا كان الجزر غلب الماء الحلو

على الماء فيستقى اهل البصرة غير جيد لدورهم ولذلك يقال ان ماءهم زعاق قال ابن جزي وبسبب ذلك كان هواء البصرة والماء غير جيد والوان اهلها مصفرة كاسفة حتى ضرب بهم المثل وقال بعض الشعراء وقد احضرت بين يدي اترجة •

اللـــــه اترج غـــدا بيننـــا	معبرا عـن حـــال ذي عــبره
لما كســا اللــه ثياب الضنـــا	اهل الهـــوى وساكني البصرة

ثم ركبت من ساحل البصرة في صنبوق وهو القارب الصغير الى الابلة وبينها وبين البصرة عشرة أميال (سبق ان بينا ان الميل العربي يساوي حوالي كيلومترين أي ان المسافة حوالي ٢٠ كيلومترا) في بساتين متصلة ونخيل مظلة عـن اليمين واليسار والباعة في ظلال الاشجار يبيعون الخبز والسمك والتمر واللبن والفواكه وفيما بين البصرة والابلة متعبد سهل بن عبدالله التستري (اشار ابن بطوطة باعلاه ان قبر سهل بن عبدالله التستري يقع داخل السور القديم الذي بينها وبين البلد نحو ثلاثة أميال أي مالا يزيد عن ستة كيلومترات) فاذا حاذاه الناس بالسفن تراهم يشربون الماء مما يحاذيه من الوادي ويدعون عند ذلك تبركا بهذا الولي رضى الله عنه والنواتية يجرفون في هذه البلاد وهم قيام وكانت الابلة مدينة عظيمة يقصدها تجار الهند وفارس فخربت وهي الان قرية بها اثار قصور وغيرها دالة على عظمها ثم ركبنا في الخليج الخارج من بحر فارس في مركب صغير لرجل من اهل الابلة يسمى بمغامس وذلك فيما بعد المغرب فصبحنا عبادان وهي قرية كبيرة في سبخة لا عمارة بها وفيها مساجد كثيرة ومتعبدات ورباطات للصالحين وبينها وبين الساحل ثلاثة أميال قال ابن جزي عبادان كانت بلدا فيما تقدم وهي مجدبة لا زرع بها وانما يجلب اليها والماء ايضا بها قليل وقد قال فيها بعض الشعراء :

من مبلغ اندلســـا انني	حللت عبادان اقصى الثرا
اوحـش مابصرت لكنني	قصدت فيها ذكرها في الـورى
الخبـز فيهـا يتهادونــه	وشربة المـــاء بها تشترى

وعلى ساحل البحر منها رابطة تعرف بالنسبة الى الخضر والياس عليهما السلام وبازائها زاوية يسكنها اربعة من الفقراء باولادهم يخدمون الرابطة والزاوية ويتعيشون من فتوحات الناس وكل من يمر بهم يتصدق عليهم ...»

لابد لنا بهذه المرحلة العودة الى اصل كلمتي (دجلة) (والفرات) فيقول الاستاذان الفاضلان بشير فرنسيس وكوركيس عواد في مقالهما عن اصول واسماء الامكنة العراقية (سومر ١٩٥٢ الجزء الثاني ـ المجلد الثامن صفحة ٢٦١و٢٧١) عنهما مايلي :ـ

«

الفرات :

سمى البابليون هذا النهر برات PU-RAT-TU وبراتا PU-RAT-TA والعبرانيون (فراث) وسماه الفرس القدماء افراتو أما السومريون فكانوا قد سموه PU-RA-NU-NU أي النهر الكبير • في سفر التكوين (النهر الكبير نهر فراث) عرفه اليونانيين EUPHRATES ومنها انتقل الى اللغات الاوربية •

دجلة :

سمى البابليون والاشوريون هذا النهر (أي دكلات) I-DI-IK-LAT على ماجاء في كتابات المسمارية وسماه العبرانيون (حداقل) وبذلك ورد اسمه بالتوراة واصل الحاء في حداقل (هـ) وهي (ال) التعريف في العبرية وسماه الفرس (تيكرا) أما الاسم في العربية (دجلة) فقد انحدر من الاسم البابلي » •

أما ياقوت الحموي فيقول في معجم البلدان عن دجلة والفرات مايلي :ـ

دجلة :

نهر بغداد لا تدخله الالف واللام قال حمزة دجلة معربة على ديلد ولها

اسمان اخران وهما ارنك روذ و كودك دريـا أي البحر الصغير •• فاذا انفصل عن واسط انقسم الى خمسة انهر عظام تحمل السفن منها نهر سابى ونهر الغراف ونهر دقلة ونهر جعفر ونهر ميسان ثم تجتمع هذه الانهار ايضا وما ينضاف اليها من الفرات قرب مطارة قرية بينها وبين البصرة يوم واحد وروى عن ابن عبـاس (رض) انه قال اوصى الله تعالى الى دانيال (عم) وهو دانيال الاكبر ان احفر لعبادي نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد أمرت الارض ان تطيعك فاخذ خشـبة وجعل يجرها في الارض والماء يتبعه وكلما مر بارض يتيم او ارملة او شيخ كبير ناشدوه الله فيحيد عنهم فعواقيل دجلة والفرات من ذلك •• ودجلة العوراء اسم لدجلة البصرة علم لها ••» •

الفـرات

بالضم ثم التخفيف واخره تاء مثناة من فوق قال حمزة والفرات معرب عن لفظه وله اسم اخر وهو فالاذ روذ لانه بجانب دجلـة كما بجانب الفـرس الجنية والجنية تسمى بالفارسية فلاذ والفرات في اصل كلام العرب اعذب المياه قال عز وجل هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وقد فرت الماء يفرت فروته وهو فرات اذ عذب •• فمهما فضل من ذلك انصب الى دجلة • منها مايصب فوق واسط ومنها مايصب بين واسط والبصرة فتسير دجلة والفرات نهرا واحدا عظيما عرضه نحو الفرسخ (كذا) ثم يصب في بحر الهند ••

وتتمة لما بدأنا به من وصف لانهر البصرة التي كانت تتفرع من دجلةالعوراء (شط العرب) فيقول ياقوت الحموي في معجم البلدان مايلي :ــ

« **نـهر ابي الخصيب :ــ**

« بالبصـرة كان مولى لابي جعفر المنصور اقطعه اياه واسم ابـي الخصيب مرزوق » •

نــهر الامــير :

ايضا بالبصرة حفره المنصور ثم وهبه لابنه جعفر فكان يقال نهر أمير المؤمنين ثم قيل نهر الامير » وتدل اوصاف النهر على احتمال كونه نهر ابي الفلوس •

نــهر القــندل :

كذا ضبطه الساجي بكسر القاف وسكون النون بالبصرة وقال ارض العرب من ارض نهر الابلة الى غربي نهر القندل لم يعمره العجم » ويوجد حاليا قرب كوت الزين نهر يسمى نهر الجندل وهو مقارب في التسمية لنهر القندل واوصافه تقارب النهر القديم • يقول البلاذري في فتوح البلدان « القندل خور من اخــوار دجلة سده سليمان بن علي وعليه قطيعة المنــذر بن الزبــير بن العــوام وفيه نهــر النعمان بن المنذر صاحب اقطعه ايام كسرى وكان هناك قصر للنعمان » كذلك يقول البلاذري بشأن نهر القندل « وحدثني روح بن عبد المؤمن عن عمه ابي هشام عن ابيه قال » وفد اهل البصرة على ابن عمربن عبدالعزيز بواسط فسألوه حفر نهر لهم فحفر لهم نهر ابن عمر وكان الماء الذي يأتي نزرا قليلا وكان عظم ماء البطيحــة يذهب في نهر الدير فكان الناس يستعذبون من الابلة حتى قدم سليمان بن علــي البصرة واتخذ المغيثة وعمل مسنياتها على البطيحة فحجز الماء عن نهر الدير وصرفه الى نهر ابن عمر وانفق على المغيثة الف الف درهــم قــال شــكا أهــل البصرة الى سليمان ملوحة الماء وكثرة مايأتيهم من ماء البحر فــكر القندل فعذب ماؤهم قال واشترى سليمان بن علي موضع السجن من ماله في دار ابن زياد وجعله سجناوحفر الحوض الذي في الدهناء وهي رحبة بني هاشم » •

وقد اورد ياقوت عددا اخر من انهر البصرة لا نعلم موقع الكثير منها بصورة صحيحة وهي باختصار :ـ

نهر ابن عمــير :ـ

« بالبصرة منسوب الى عبدالله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثي » •

نـهر ازى :ـ

بالعراق لناس من ثقيف بالزاء والقصر قال الساجي نهر ازى قديم بالبصرة وبه اتصل نهر الاجانة قال البلاذري صيدت فيه سمكة يقال لها ازى فسمى بها وعلى نهر ازى ارض حمران التي اقطعه اياها عثمان » .

نهـر ام حبيب :ـ

بالبصرة لام حبيب بنت زياد اقطعها فيه وكان عليه قصر كثير الابواب يسمى الهزار در (الف بب) ويضيف لذلك ابو الحسن البلاذري في فتوح البلدان (المكتبة التجارية ص ٣٥٣) قوله : « وقال علي بن محمد المدائني تزوج شيرويه الاسواري مرجانة ام عبدالله بن زياد فبنى لها قصرا فيه ابواب كثيرة فسمي هزاردر وقال ابو الحسن قال قوم سمي هزاردر لان شيرويه اتخذ في قصره الف باب وقال بعضهم نزل ذلك الموضع الف أسوار في الف بيت انزلهم كسرى فقيل هزاردر » .

نـهر ام عبدالله :ـ

بالبصرة منسوب الى ام عبدالله بن عامر بن كريز امير البصرة في ايام عثمان .

نـهر الايسر :ـ

كورة ورستاق بين الاحواز والبصرة .

نـهر بريـه :ـ

بضم الباء الموحدة ثم فتح الراء وياء ساكنة وهاء خالصة بالبصرة وبريه حسب قول الطبري (ج١١ ص ٢١٩) هو ابراهيم بن محمد بن اسماعيل وكان في البصرة ايام استيلاء صاحب الزنج عليها .

نـهر بشـار

بالبصرة ينزع من الابلة وله ذكر في الاخبار بالباء والشين معجمة منسوب

الى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي اخي قتيبة بن مسلم اهدى الى الحجاج فرسا فسبق عليه الخيل فاقطعه سبعمائة جريب وقيل اربعمائة فحفر لها نهرا نسب اليه ٠

نـهر جطى :

بفتح الجيم وتشديد الطاء والقصر نهر بالبصرة عليه قرى ونخيل كثير وهو من نواحي شرقي دجلة «وقال الطبري (ج١١ ص **٢٧٧**) ان نهر جطى في شرقي دجلة وهو حيال النهر المعروف باليهودي أي انه في موقع قريب من العجيراوية الحاليـة ٠

نـهر جعفـر

نهر قرب البصرة بينها وبين مطارا من الجانب الشرقي رأيته كان لجعفر مولى سلم بن زياد وكان خارجيا ٠

« **نهـر جوبره :**

" بالبصرة وقد فسرناه في جوبرة حيث يقول وهو اسم مركب غير لكثرة الاستعمال وهو نهر معروف بالبصرة دخل في نهر الاجانة قال ابو يحيى الساجي ومن خطه نقلت واما الجوبرة فقد اختلفوا فيها قال ابو عبيدة ان جوبرة بفتح الجيم وتشديد الواو وفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وهاء وهي برة بنت زياد بن ابيه ولا يعرف ال زياد ذلك ويقال بل هي بنت ابي بكر وقيل بـرة امرأة من ثقيف وقيل بل صيد فيه جوبرج فسمي بذلك ولا ادري ما جوبرج (كلمة جوبرة قد تكون فارسية الاصل مكونة من كلمة (جو) ومعناه الشعير و (بره) ومعناها النعجة أي شعير النعجة » ٠

نـهر حرب

بالبصرة لحرب بن سلم بن زياد بن أبيه فكان قطيعة لابيه سلم وكان عبدا لاعلى بن عبدالله بن عامر بن كريز ادعى ان الارض التي عليه كانت لابيه وخاصم فيه حربا فلما توجه القضاء لعبد الاعلى اتاه حرب فقال خاصمتك في هذا النهر وقد ندمت على ذلك

وانت شيخ العشيرة وسيدها فهو لك فقال عبد الاعلى بل هو لك فانصرف حرب بالنهر فجاء عبد الاعلى مواليه فقالوا والله ما اتاك حرب حتى توجه لك القضاء عليه فقال لا والله لا رجعت عما جعلته له ابدا » .

نهر حميدة

بالبصرة نسب الى حميدة ام عبد العزيز بن عبدالله بن عامر بن كريز وهي من بني عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس » .

نهر دبا

بضم اوله وتشديد ثانيه من نواحي البصرة فيها انهار ونهرها الاعظم الذي يأخذ من دجلة حفره الرشيد والدباء القثاء ممدود وبالقصر الشاة تحبس في البيت للبن . ويضيف البلاذري الى هذا قوله نسب الى سورجي والقرشي كان عبيدالله بن عبد الاعلى الكريزي وعبيدالله بن عمر بن الحكم الثقفي قد اختصما فيه ثم اصطلحا على ان أخذ كل واحد منهم نصفه فقيل القرشي والعربي .

نهر سعيد

اسم نهر بالبصرة له ذكر في التواريخ .

نهر سلم

بالبصرة منسوب الى سلم بن عبدالله بن ابي بكرة .

نهر شيطان :

بالبصرة ينسب الى مولى لزياد بن ابيه .

نهر عبدان

يفتح اوله وسكون ثانيه ثم دال مهملة واخره نون فعلان من العبودية نهر عبدان بالبصرة في جانب الفرات ينسب الى رجل من اهل البحرين .

نــهر العــلاء

بالبصرة هو العلاء بن شريك الهذلي من اهل المدينةاهدى الى عبدالملك شيئا اعجبه فاقطعه ماية جريب •

نــهر فيروز

ذكره ابن الكلبي في انهار العراق وقال هو خادم مولى ثقيف وهو بالبصرة وقيل فيروز مولى لربيعة بن كلده الثقفي •

نــهر كثــير

بالبصرة منسوب الى كثير بن عبدالله السلمي ابي العاج عامل يوسف بن عمر الثقفي على البصرة لانه احتفره •

نهر المبــــارك

اسم نهر بالبصرة احتفره خالد بن عبدالله القسري أمير العراقين لهشام بن عبدالملك ينسب اليه ابو زكريا يحيي بن يعقــوب بن مرادس بن عبداللــه البقال المباركي روى عن سويد بن سعيد وغيره روى الخ ••

نــهر مـــرة

بالبصرة منسوب الى مرة بن ابي عثمان مولى عبدالرحمن بن ابي بـــكر الصديق (رض) وكانت عايشة (رضها) كتبت الى زياد تستوصله له فأقطعه هـذا النهر فنسب اليه قال ابن الكلبي هو مولى عايشة وقال القحذمي نهر مرة لابن عامر ولي حفره لهمرة مولىابيبكر الصديق فغلب على ذكره ـ وقالابواليقظانوغيرهنسب نهر مرة الى مرة بن ابي عثمان مولى عبدالرحمن بن ابي بكر الصديق كان سريا سأل عايشة أم المؤمنين ان تكتب له الى زياد وتبدأ به في عنوان كتابه فكتبت اليـه بالوصاة به وعنونته الى زياد بن ابي سفيان من عايشة ام المؤمنين فلما رأى زياد انها قد كتبته ونسبته الى ابي سفيان سر بذلك واكرم مرة والطفه وقال للناس هذا كتاب

أم المؤمنين الي وفيه كذا وعرضه ليقرأ عنوانه ثم أقطعه مائة جريب على نهر الابلة وأمر ان يحفر لها نهر فنسب اليه وكان عثمان بن مرة من سراة اهل البصرة ".

نــهر مرغــاب

نهر بالبصرة قال البلاذري وحفر بشير بن عبيدالله بن ابي بكرة المرغاب وسماه باسم مرغاب مرو (كلمة مرغاب مكونة من كلمتين فارسيتين (مرغ) وهو الدجاجة و (آب) وهو الماء فيكون (مرغاب) دجاج الماء أي البط) وكانت القطيعة التي فيها المرغاب لهلال بن احوز المازني اقطعه اياها يزيد بن عبدالملك وهي ثمانية عشر الف جريب فحفر بشير المرغاب والسواقي والمعترضات بالتغلب وقال هـذه قطيعة لي وخاصمه حميري بن هلال فكتب خالد بن عبدالله القسري الى مالك بن المنذر بن الجارود وهو على احداث البصرة ان خل بين حميري وبين المرغاب وارضه وذلك ان بشيرا اشخص الى خالد وتظلم اليه فقبل قولـه وكان عمرو بن يزيد الاسيدي يعلي بحميري ويعينه فقال لمالك بن المنذر ليس هذا خل انما هو حل بين حميرى وبين المرغاب وذكر عن بشير بن عبدالله بن ابي بكرة انه قال لسالم بـن قتيبة لا تخاصم فانها تضع الشرف وتنقص المروة فقام وصالـح خصماءه ، ثم رآه يخاصم فقال ما هذا يا بشير تنهاني عن شيء وتفعله فقال له بشير ليس هذا ذاك هذه المرغاب ثمانية عشر الف جريب الخصومة فيها شرف وقال الطبري (ج ١١ ص ٢١٥) ان نهر المرغاب أحد الانهار المعترضة لنهر معقل .

نــهر مكحول

بالبصرة وهو مكحول بن حاتم الاحمسي ومكحول هو ابن عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبدالله الذي كان على شرطة زياد بن ابيه وكان مكحول يقول الشعر في الخيل فكانت قطيعة من عبدالملك بن مروان وقال القحذمي نهر مكحول منسوب الى مكحول بن عبدالله السعدي .

نهر نافذ

«بالبصرة وهو مولى لعبدالله بن عامر كان ولاه حفره فغلب عليه» • وقال الطبري (ج١١ ص ٢٩٣) ان بهبوذ (من قواد صاحب الزنج) اجتاز من مؤخر نهر ابي الخصيب الى معترض يؤدي الى نهر اليهودي ثم سلك نهر نافذ حتى خرج منه الى نهر الابلة أي ان نهر نافذ يصل بين نهر اليهودي ونهر الابلة» •

نهر يزيد

بالبصرة منسوب الى يزيد بن عبدالله الحميري الاباضى» •

ثم يضيف ياقوت في معجم البلدان ويقول «واعلم ان الانهار كثيرة لا تحصى وانما ذكرنا منها ما لا يعرف الا بذكر النهر من محلة او قرية او مدينة او ما اشبه ذلك» •

يقول ابو الحسن البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) عن انهر البصرة الكثيرة (صفحة ٣٥٣) ونورد فيما يلي ماقاله عن هذه الانهر والقطائع بعد حذف ماسبق ان اوردناه في المصادر الاخرى :-

« **نهر يزيدان :**

والنهر المعروف بيزيدان - نسب الى يزيد بن عمر الاسيدى صاحب شرطة عدي بن ارطأة وكان رجل من اهل البصرة في زمانه •

« **نهر ابن عميرة :**

وقالوا اقطع عبدالله بن عامر بن كريز عبدالله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثي وهو اخوه لامه دجاجة بنت اسماء بن الصلت السلمية ثمانية الاف جريب فحفر لها النهر الذي يعرف بنهر ابن عميرة قالوا وكان عبدالله بن عامر حفر نهر ام عبدالله دجاجة ويتولاه غيلان بن خرشة الضبي وهو النهر الذي قال حارثة بن بدر الغداني لعبدالله بن عامر وقد سايره لم ار اعظم بركة من هذا النهر يستقي منه الضعفاء من ابواب دورهم ويأتيهم منافعهم فيه الى منازلهم وهو مغيض لمياههم ثم انه ساير زيادا بعد ذلك في ولايته فقال مارأيت نهرا شرا منه ينز منه

دورهم ويبغضون له في منازلهم ويغرق فيه صبيانهم وروي قوم ان غيلان بن خرشة القائل هذا والاول اثبت •

نهر سلم

نهر سلم نسب الى سلم بن زياد بن سفيان •

طلحتان

نهر طلحة ابن ابي نافع مولى طلحة بن عبيدالله •

خيرتان

لخيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب ولها مهلبان كان المهلب وهبه لها • ويقال كان لها فنسب الى المهلب وهي ام ابي عيينه ابنه وكان لها ايضا عباسان واصبحت فيما بعد الى سليمان بن علي •

جبيران

لجبير بن حية •

خلفان

قطيعة عبدالله بن خلف الخزاعي ابي طلحة الطلحات

طليقان

لال عمران بن حصين الخزاعي من ولد خالد بن طليق بن محمد بن عمران وكان خالد ولي قضاء البصرة •

درجاه جنك

من اموال ثقيف وانما قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه وجنك بالفارسية صخب •

انسان

نسب الى انس بن مالك في قطيعة من زياد •

نهر العلاء

نسب الى العلاء بن شريك الهذلي اهدى الى عبدالملك شيئا فأعجبه فاقطعه مائة جريب •

نهر ذراع

نسب الى ذراع النمري من ربيعة وهو ابو هارون بن ذراع •

نهر حبيب

نسب الى حبيب ابن شهاب الشامي التاجر في قطيعة من زياد ويقال من عثمان

نهر ابي بكرة

نسب الى ابي بكرة بن زياد •

«حدثني العقوى الدلال قال كانت الجزيرة بين النهرين (الابلة والمعقل) سبخة (أي كما هي الان قبل فتح شط البصرة) فأقطعها معاوية بعض بني اخوته • فلما قدم الفتى لينظر اليها أمر زياد بالماء فارسل فيها فقال الفتى ـ انما اقطعنى امير المؤمنين بطيحة لا حاجة لي فيها فابتاعها زياد منه بمائتي الف درهم وحفر انهارها واقطع منها روادان لرواد بن ابي بكرة ونهر الراء صيدت فيه سمكة تسمى الراء فسمي بها وعليه ارض حمران الذي اقطعه اياها معاوية ••» •

« قال القحذمي شط عثمان اشتراه عثمان بن ابي العاصى الثقفي من عثمان بن عفان بمال له بالطائف ويقال انه اشتراه بدار له بالمدينة فزادها عثمان بن عفان في المسجد واقطع عثمان بن ابي العاصى اخاه حفص بن ابي العاص حفصان واقطع ابا امية ابن ابي العاصى اخاه اميتان واقطع الحكم بن ابي العاصى حكمان واقطع اخاه المغيرة مغيرتان قال فكان نهر الارحاء لابي عمرو بن ابي العاصى الثقفي •

زيادان

وقال المدائني اقطع زياد في شط الجموم وهي زيادان وقال لعبدالله ابن عثمان

اني لا انفذ الا ماعمرتم وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين فان عمرها والا أخذها منه فكانت الجموم لابي بكرة ثم صارت لعبدالرحمن بن ابي بكرة وهناك ايضا زيادان نسب الى زياد مولى بني الهيثم وهو جد مؤنس بن عمران بن جميع بن يسار وجد عيسى بن عمر النحوي وحاجب بن عمر لامهما .

ازرقــان

نسب الى الازرق بن مسلم مولى بني حنيفة .

محمــدان

نسب محمدان الى محمد بن علي بن عثمان الحنفي .

نــهر مقاتــل

نسب الى مقاتل ابن جارية بن قدامة السعدي .

نــهر عميران

نسب الى عبدالله بن عمير الليثي .

سيحان

كان للبرامكة وهم سموه سيحان ويقول الطبري محدثا عن سنة ١٨٥ هـ .

« وفيها صار الرشيد الى البصرة منصرفه من مكة فقدمها في المحرم منها فنزل المحدثة اياما ثم تحول الى قصر عيسى بن جعفر بالخريبة ثم ركب في نهر سيحان الذي احتفره يحيي بن خالد حتى نظر اليه وسكر نهر الابلة ونهر معقل حتى استحكم امر سيحان ثم شخص عن البصرة لاثني عشرة ليلة بقيت من المحرم ...

حصينان

لحصين بن ابي الحر العنبري .

عبيــدلان

لعبيد اللـه بن ابي بكرة •

عيدان : لعبيد بن كعب النميري

منقـذان

لمنقذ بن علاج السلمي •

عبد الرحمانان

كان لابي بكرة بن زياد فاشتراه ابو عبدالرحمن مولى هشام •

نافعـــان

لنافع بن الحارث الثقفي •

اسلمان

لاسلم بن زرعة الكلابي •

حمرانـان

لحمران بن ابان مولى عثمان (وهو الذي اقطع عباد بن الحصين عبادان) •

قتيبـان

لقتيبـه بن مســــلم •

خشخشان

لال الخشخاش العنبري •

نـهر البنات

قال القحذمي نهر البنات • بنات زياد اقطع كل بنت ستين جريبا وكذلك كان يقطع العامة وقال امر زياد عبدالرحمن بن تبع الحميري وكان على قطائعه ان يقطع نافع بن الحارث الثقفي ما مشى فمشى فانقطع شسعه فجلس فقال حسبك فقال لو علمت لمشيت الى الابلة فقال دعني حتى ارمي بنعلي فرمى بها حتى بلغت الاجانة •

سـعيدان

لال سعيد بن عبدالرحمن بن عباد بن اسيد ٠

سليمانان

قطيعة لعبيد بن فسيط صاحب الطوف ايام الحجاج فرابط بها رجل من الزهاد يقال له سليمان بن جابر فنسبت اليه ٠

عمـران

لعمر بن عبيدالله بن معمر التيمي ٠

فيـلان

لفيل مولى زيـاد ٠

خالـدان

نسب الى خالد بن عبدالله بن اسيد بن ابي العيص بن اميه ٠

المسمارية

قطيعة مسمار مولى زياد وله بالكوفة ضيعة ٠

سويدان

كانت سويدان لعبيد الله بن ابي بكرة قطيعة مبلغها اربعمائة جريب فوهبها لسويد بن منجوف السدوسي وذلك ان سويدا مرض وعاده ابن ابي بكرة فقال له كيف تجدك قال صالحا ان شئت قال ٠ قد شئت فما ذاك قال ان اعطيتني مثل الذي اعطيت ابن معمر فليس علي بأس فاعطاه سويدان فنسبت اليه ٠

نـهر يزيد

(غير نهر يزيد الذي اشرنا اليه فيما سبق) حفر يزيد بن المهلب نهر يزيد في قطيعة لعبيد الله بن ابي بكرة فقال لبشير بن عبيدالله اكتب لي كتابا بان هـذا النهر في حقي قال لاولئن عزلت لاخاصمنك ٠

المسرفاتان :-

قطيعة لآل ابي بكرة واصلها مائة جريب فمسحها مساح المنصور الفجريب فأقروا ايدى آل ابى بكرة منها مائة وقبضوا الباقي •

جبران :-

لآل كلثوم بن جبر •

نهر ابن ابي بردعة :-

نسب الى ابي بردعة بن عبدالله بن ابي بكرة •

هميان :-

قطيعة هميان بن عدي السدوسى •

كثيران :-

كثير بن سيار •

بلالان :-

لبلال بن ابي بردة كانت القطيعة لعباد بن زياد فاشتراها •

شبلان :-

لشبل بن عميرة يثربي الضبي •

نهر سلم :-

نسب الى سلم بن عبيدالله بن ابي بكرة •

النهـر الرباحي :

نسب الى رباح مولى آل جدعان •

سبخة عائشة :

نسب الى عائشة بنت عبدالله بن خلف الخزاعي •

نهر ابي شـداد :ـ

نسب الى ابي شداد مولى زياد •

بثق سـيار :

لفيل مولى زياد ولكن القيم عليه كان سيار مولى بني عقيل •

صـلتان :

نسب الى الصلت بن حريث الحنفي •

قاسـمان :

قطيعة القاسم بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب ورثه اياها اخوه عـــون •

نهر خالدان :

الاجمة لآل بن اسيد وال ابى بكرة •

نهر ماسوران :

كان فيه رجل شرير يسعى بالناس ويبحث عليهم فنسب النهر اليه والماسور بالفارسية الجرير الشرير •

جبـيران (ايضا)

قطيعة جبير بن ابي زيد من بني عبدالدار •

معقـلان :

قطيعة معقل بن يسار من زياد وولده يقولون « من عمر ولم يقطع عمـــر أحدا على النهرين » •

جنـدلان :

لعبيد الله بن جنـدل الهـــلالي •

نهر التوت :

قطيعة عبدالله بن نافع بن الحارث الثقفي •

نهر سليمان بن علي :

قال القحذمي : كان نهر سليمان بن علي لحسان ابن ابي حسان النبطي •

النهر الغوثي :

كان عليه صاحب مسلحة يقال له غوث فنسب اليه وقال بعضهم جعل مغيثـا للمرغاب فسمي الغوث ذات الحفافين على نهر معقل ودجلة كانت لعبدالرحمن بن ابي بكرة فاشتراها عربي التمار مولى أمة الله بنت ابي بكرة •

نهر ابي سبره الهـذلي

قطيعة حربانان :

قطيعة حرب بن عبدالرحمن بن الحكم بن ابي العاصى •

قطيعة الحباب :

للحباب بن يـزيد المجاشعي (قد يكون نهر حبابـة الحـالي بـين الحمزة والمغـيرة) •

مهلبـان :

وقال القحذمي والمدائني : « كانت مهلبان تعرف في الديوان بقطيعة عمر بن هبيرة لعمر بن هبيرة اقطعه اياها يزيد بن عبدالملك حين قبض مال يزيد بن المهلب واخوته وولده وكانت للمغيرة بن المهلب وفيها نهر كان زادان فروخ حفره فعرف به وهي اليوم لآل سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب رفع الى ابي العباس امـير المؤمنين فيها فاقطعه اياها فخاصمه آل المهلب في أمرها فقال « كانت للمغيرةفقالوا » نحن نجيز ذلك مات المغيرة بن المهلب قبل ابيه فورثت ابنته النصف فلك ميراثك من امك ورجع الباقي الى ابيه فهو بين الورثة قال وللمغيرة ابن قالوا ومالك ولابن المغيرة ؟ انت لا ترثه انما هو خالك فلم يعطهم شيئا وهي الف وخمسمائة جريب •

كوسـجان :

نسب الى عبدالله بن عمرو الثقفي الكوسج وقال المدائني كانت كوسجان لابي بكرة فخاصمه اخوه نافع فخرجا اليها وكل واحد منهما يدعيها وخرج اليها عبدالله بن عمرو الكوسج فقال لهما اراكما تختصمان فحكماني فحكمه فقال : قد حكمت بها لنفسى فسلماها له قال : ويقال انه لم يكن لكوسج شرب فقال لابيبكرة ونافع اجعلا لي شربا بقدر وثبه فاجاباه الى ذلك فيقال انه وثب ثلاثين ذراعا (أي خمسة عشر مترا) •

القاسـمية :

كانت القاسمية مما نضب عنه الماء فافتعل القاسم بن سليمان مولى زياد كتابا ادعى انه من يزيد بن معاوية باقطاعه اياها •

الخاليـة :

(قد تكون الخالدية) لخالد بن صفوان بن الاهتم كانت للقاسم بن سليمان.

المالكيـة :

لمالك بن المنذر بن الجارود .

الحاتميـة :

لحاتم بن قبيصة بن المهلب .

الشعيبيـة :

وحدثني بعض اهل العلم بضياع البصرة قال « كان اهل الشعيبية من الفرات جعلوها لعلي بن أمير المؤمنين الرشيد في خلافة الرشيد على ان يكونوا مزارعين له فيهاويخفف مقاسمتهم فتكلم فيها فجعلت عشرية من الصدقة وقاسم اهلها على ما رضوا به وقام له بامرها شعيب بن زياد الواسطي الذي لبعض ولده دار بواسط على دجلة فنسبت اليـه .

السبيطية :

وحدثني عدة من البصريين منهم روح بن عبدالمؤمن :

قالوا لما اتخذ سليمان بن علي المغيثه احب المنصور ان يستخرج ضيعه من البطيحة فامر باتخاذ السبيطة فكره سليمان بن علي واهل البصرة ذلك واجتمع اهل البصرة الى باب عبدالله بن علي وهو يومئذ عند اخيه سليمان هاربا من المنصور فصاحوا يا أمير المؤمنين انزل الينا نبايعك فكفهم سليمان وفرقهم واوفد الى المنصور سوار بن عبدالله التميمي ثم العنزي وداود بن ابي هند مولى بني بشير وسعيد بن ابي عروبة واسم ابي عروبة بهران فقدموا عليه ومعهم صورة البطيحة فاخبروه

انه يتخوفون ان يملح ماءهم فقال : ما اراه كما ظننتم وامر بالامساك ثم انه قـدم البصرة فامر باستخراج السبيطية فاستخرجت له فكانت منها اجمة لرجل من الدهاقين يقال له سبيط فجبس عنه الوكيل الذيقلد القيام بامر الضيعة واستخراجها بعض ثمنها وضربه فلم يزل على باب المنصـور يطالب بما بقي له من ثمن اجمته ويختلف في ذلك الى ديوانه حتى مات فنسبت الضيعة اليـه بسبب اجمته فقيل السـبيطية •

قنطرة قـرة :

وقالوا قنطرة قرة بالبصرة نسبت الى قرة بن حيان الباهلي وكان عندها نهر قديم ثم اشترته ام عبدالله بن عامر فتصدقت به مغيضا لاهل البصرة وابتاع عبدالله بن عامر السوق فتصدق به قالوا ومر عبيدالله بن زياد يوم نعي يزيد بن معاويـة على نهر ام عبدالله فاذا هو بنخل فامر به فعقر •

الحـوْب :

وقال ابن الكلبي نسب الماء الـذي يعرف بالحوْب الى الحوْب بنت كلب بن وبرة وكانت عند مر بن ادبن طابخة • ونسب حمي ضرية الى ضرية بنت ربيعة بن نزار وهي ام حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة قالوا نسب حلوان الى حلوان هـذا •»

ويشير الطبري الى انهار عديدة اخرى وخاصة في منطقة ابي الخصيب منها: جوي كور (قد يكون نهر بكيع الحالي نظرا لقربه لقرية جيكور وسعته بالنسبة للانهر الاخرى مع العلم ان اهالي المنطقة يسمون نهر بكيع باسم نهر جوي كور) السعيدي ـ منكي ـ الغربي ـ هالة ـ ابو شاكر ـ السفياني ـ القريري ـ ابن سمعان ـ سندادان ـ هطمه ـ الديناري ـ ولكي نتمكن من رسم صورة واضحة عن منطقة شط العرب خلال العصر العباسي فلابد لنا ان نطلع على ماكتبه الجغرافيون

والمؤرخون عن عبادان وعن الخليج العـــربي ـ فنورد فيما يلـي ماكتبـه ياقوت الحموي في معجم البلدان ـ مجلد ٣ صفحة ٥٩٧ عن عبادان :ـ

« **عبـادان :ـ**

بتشديد ثانيه وفتح اوله قال بطليموس عبادان في الاقليم الثالث طولها خمس وسبعون درجة وربع عرضها احدى وثلاثـون درجة قال البـلاذري كانت عبادان قطيعة لحمران بن ابان مولى عثمان بن عفان (رضه) قطيعة من عبد الملك بن مروان وبعضها فيما يقال من زياد وكان حمران سبي عين التمر يدعى انه من النمر بن قاسط فقال الحجاج يوما وعنده عباد بن حصين الحبطى ما يقول حمران لئن انتمى الى العرب ولم يقل انه مولى لعثمان لاضربن عنقه فخرج عباد من عند الحجاج مبادرا فاخبر حمران بقوله فوهب له غربي النهر وحبس الشرقي فنسب الى عباد بن الحصين قال وكان الربيع بن صبح الفقيه مولى بني سعد جمع مالا من اهل البصرة فحصن به عبادان ورابط فيها والربيع يروي عن الحسن البصري وكان خرج غازيا الى الهند في البحر فمات فدفن في جزيرة من الجزاير سنة (١٦٠هـ) والعباد الرجل الكثير العبادة واما الحاق الالف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها انهم اذا سموا موضعا او نسبوه الى رجل او صفه يزيدون في آخره الفا ونونا كقولهم في قرية منسوبة الى زياد بن ابيه زيادان واخرى الى عبدالله عبدليان واخرى الى بلال بن ابي بردة بلالان وهذا الموضع فيه قوم مقيمون للعبادة والانقطاع وكانوا قديما في وجه ثغر يسمى الموضع بذلك والله اعلم وهو تحت البصرة قرب البحر الملح فان دجلة اذا قاربت البحر انفرقت فرقتين عندقرية تسمى المحرزي (فـي الوقت الحاضر يسمى اهل المحمرة المنطقة التي تقع بين الجسر الذي اقيم اخيرا على قناة الحفار (كارون) وبين بدء اتصال بهمنشير بكارون في شمال جزيرة عبادان باسم المحرزي وعليه فقد يكون هذا الموقع هو نفس الموقع المسمى بهذا الاســم قديما) ففرقه يركب فيها الى ناحية البحرين نحو بر العـــرب وهي اليمنى أمـا اليسرى يركب فيها الى سيراف وجنابه فارس فهي مثلثة الشكل وعبادان في هـذه الجزيرة التي بين النهرين فيها مشاهد ورباطات وهي موضع ردىء سبخ لا خـير

فيه وماء ملح فيه قوم منقطعون عليهم وقف في تلك الجزيرة يعطون بعضه واكثر موادهم من النذور وفيه مشهد لعلي بن ابي طالب (رضه) وغير ذلك واكثر اكلهم السمك الذي يصطادونه من البحر ويقصدهم المجاورون في المواسم للزيارةويروي في فضائلها احاديث غير ثابتة وينسب اليها نفر من رواة الحديث والعجم يسمونها (ميان روذان) لما ذكرنا من انها بين نهرين ومعنى ميان وسط وروذان الانهـــر (لا يوجد في اللغة الفارسية حرف (ذ) بالرغم من تكرار استعمال هذا الحرف من قبل البلدانيين العرب والصحيح هو رودان وهو جمع روداى كما قال ياقـوت الانهر وهي ميان رودان) وقد نسبوا الى عبادان جماعة من الزهاد والمحدثين منهم ابو بكر احمد بن سليمان بن ايوب ابن اسحاق بن عبدة بن الربيع العباداني سكن بغداد وروي عن علي بن حرب الطائي واحمد بن منصور الزيادي وهلال بـن العلاء الرقي •• الخ » •

كذلك يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان ـ مجلد (٤) (صفحة ٧٠٨):ـ

« **ميان روذان :**

بالفتح وبعد الالف نون وضم الراء وسكون الواو وذال معجمة واخره نون وهو فارسى معناه وسط الانهار وهي جزيرة تحت البصرة فيها عبادان يحيط بهـا دجلة من جانبيها وتصب في البحر الاعظم في موضعين احدهما يركب فيه الراكب القاصد الى البحرين وبر العرب والاخر يركب فيه القاصد الى كيس (جزيـرة قيس) وبر فارس فهذه الجزيرة مثلثة الشكل من جانبها دجلة (النهر الغـربي وهو دجلة العوراء أي شط العرب والنهر الشرقي هو مايسمى اليوم بهمنشـير) والجانب الثالث البحر الاعظم (الخليج العربي) وفيها نخل وعمارة وقـرى من جملتها المحرزي (قرب المحمرة الحالية) التي هي مرفأ سفن البحر اليوم •••»

ويقول ياقوت ايضا في معجم البلدان المجـلد (١) ـ صفحة (٧٧٠) مايلي :

بهمن اردشير :ـ

كورة واسعة بين واسط والبصرة منها ميسان والمذار وتسمى فرات البصرة والبصرة تعد منها قال الاصبهاني بهمشير تعريب بهمن اردشير وكانت مدينة مبنية على عبر دجلة العوراء في شرقيها تجاه الابلة خربت ودرس اثرها وبقي اسمها (كلمة بهمن هي احدى الاشهر لدى الفرس وهو الشهر الحادي عشر وبهمن ايضا اسم احد الملوك وكذلك اسم اردشير ـ أما شير فلها ثلاثة معان باللغة الفارسية وهي الحليب والاسد وحنفية الماء والراجح ان يكون بهمن اردشير منسوبا الى شخص وثم تغير فاصبح بهمنشير) •

أما ابن حوقل فقد كتب في صورة الارض (الصفحة ٥٣) مايلي عن عبادان:

« **واما عبـادان :ـ**

فحصن صغير عامر على شط البصرة ومجمع ماء دجلة وهو رباط كان فيه المحاربون للصفرية والقطرية وغيرهم من متلصصة البحر وبها على دوام الايـام مرابطون قال كاتب هذه الاحرف : اجتزت عبادان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائـة وهي جزيرة في وسط الدجلة وماء الفرات عند مصبهما في البحـر واختلاط ماء البحر بهما وفيها رباط يسكنه جماعة الصوفية والزهاد وليس بينهم المرأة البته وفي هذه الجزيرة مسجد من جانب الشرق وفيه ودائع وامانات غير مسلمة الى احـد من الناس وقد قرر الجماعة بتلك البقعة ان كل من أخذ من عبادان شيئا في سبيل الجناية والسرقة فان السفينة تغرق لا محالة بزعمهم حتى انهم قد رسخوا فـي قلوب الناس ان تراب عبادان ان حمله احد بغير امر اولئـك الجماعة فان تلـك السفينة التي فيها من ذلك التراب تغرق وليس كما زعموا •••»

هذا ويوجد حاليا وعلى مسافة حوالي (١٣) كيلومترا جنوب شرقي عبادان مقام باسم الخضر وقد يكون هو الرباط الذي اشار اليه ابن بطوطة وياقوت وابن حوقل حيث كان يسكنها جماعة الصوفية والزهاد ولما كان هذا الرباط على ساحل

البحر يكون قد حددنا بصورة تقريبية موقع مصب دجلة العوراء او شط العرب في الخليج في ذلك الوقت •

يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان ـ المجلد (١) ـ صفحة (٥٠٣) حول الخليج العـربي مايلي :ـ

بحـر فارس :ـ[١]

هو شعبة من بحر الهند الاعظـم واسمه بالفارسية كما ذكـره حمزة زراه كامسير (كلمة زراه كامسير مكونة من عدة كلمات فارسية فاولها (ز) مختصر(أز) ومعناه (من) وثم كلمة (راه) ومعناه (طريق) وكلمة كامسير الذي يغلب على كونها اسم علم لمنطقة من كونها مركبة من كلمتين (كم) ومعناه (قليل) و (سـير) ومعناه (شبعان) بدلا من (كام) أي ممتلىء اذ وضعها على شكل (كم) تفي بالمعنى أي ان الفرس كانوا يسمون الخليج العربي (من طريق قليل الشبع) وحده من التيز من نواحي مكران على سواحل بحر فارس الى عبادان وهو فوه دجلة التي تصب فيه واول سواحله من جهة البصرة وعبادان انك تنحدر في دجلة من البصرة الى بليدة تسمى المحرزة في طرف جزيرة عبادان تتفرق دجلة عنده فرقتين احداهما تأخذ ذات اليمين (دجلة العوراء ـ شط العرب) فتصب في هذا البحر عند سواحل ارض البحرين وفيه تسافر المراكب الى البحرين وبر العرب وتمتد سواحله نحو الجنوب الى قطر وعمان والشحر ومرباط الى حضرموت وعدن وتأخذ الفرقـة الاخرى ذات الشمال (نهر بهمنشير) وتصب في البحر من جهة بر فارس وتصير عبادان لانصبابه هاتين الشعبتين في البحر جزيرة بينهما وعلى سواحل بحر فارس من جهة عبادان من مشهورات المدن مهر وبان قال حمزة وهاهنا يسمى هذا البحر بالفارسية زراه افرنك (ومعناه من طريق الافرنج) قال وهو خليج منخلج من بحر فارس[١] متوجها من جهة الجنوب صعدا الى جهة الشمال (خور موسى الحالي) حتى يجاوز جانب الابلة فيمتزج بماء البطيحة •••

---

(١) نشر للمرحوم الدكتور مصطفى جواد مقال قيم بعنوان « بل هو الخليج العربي ـ شاء الجهلاء ام ابو » وذلك في مجلة الاقلام ـ العدد (١١) تشرين الثاني ١٩٧٠ ـ الصفحة (٧٨) اورده نصـا لتوضيحه الكثير بشان تسمية « الخليج العربي » وهو الراي الحق » •

(يتبـع)

أما ابن حوقل في كتاب صورة الارض فيقول في الصفحة (٥٢) :

« فاذا جزت عمان الى ان تخرج من حدود الاسلام وتتجاوز قرب سرنديب فيسمى (بحر فارس)[١] وهو عريض البطن جدا وفي عدوته بلدان الزنج وفي هذا البحر هوارات كثيرة ومعاطف صعبة واجوان مختلفة واشدها مابين جنابة والبصرة فانه مكان يسمى هور جنابة وهو مكان مخوف لا يكاد تسلم منه سفينة في هيجان البحر وفيه مكان يعرف بالخشبات من عبادان على نحو ستة أميال على جري ماء دجلة الى البحر وربما يرق الماء حتى يخاف على السفن الكبار ان تسلكه خشية ان تجلس على الارض الا في وقت المد (أي ان مصب دجلة العوراء او شط العرب كان يبعد حوالي اثني عشر كيلومترا من عبادان وهناك كان عمق الماء قليلا نتيجة لالتقاء الماء العذب المحمل بالغرين بماء البحر فيترسب الطمى الى القعر ويشكل مايسمى بالسد في الوقت الحاضر وهذه المسافة تنطبق مع مابيناه عن وجود مقام الخضر جنوبي شرقي عبادان بحوالي ثلاثة عشر كيلو مترا وكانت على ساحل البحر آنذاك) وبهذا الموضع اربع خشبات منصوبة قد بني عليها مرقب يسكنه ناطور يوقد بالليل ليهتدى به ويعلم به المدخل الى الدجلة . واذا ضلت السفينة فيه خفيف انكسارها لرقة الماء (قلة العمق المتوفر للملاحة) . وتجاه جنابة مكان يعرف بخارك وبه موضع اللؤلؤ يخرج منه الشيء اليسير الا ان النادر اذا وقع من هذا المكان فاق في القيمة غيره ويقال ان الدرة اليتيمة وقعت من هذا المعدن.. »

---

(١) تقضى أمانة نقل النصوص كتابة ماورد في كتب الاولين كما هي ونعتقد بان ماكتبناه نصا عن المرحوم الدكتور مصطفى جواد عن الخليج العربي كاف لتوضيح مانراه بهذا الشان .

(تتمة)

« اكتب هذا المقال للحقيقة والتاريخ مفندا فيه ادعاء الجهلاء المسمين انفسهم بالمؤرخين فقد اذاع النبطي المتعثر اللسان من اذاعة الاحواز وهمذان ردا باردا على من سمي الخليج الواقع بين جزيرة العرب وصقع بلاد العجم المسمى فارس الخليج العربي وذكر في رده الذي يدل على الجهل المركب في كتابه عدة مصادر ومراجع يونانية ولاتينية وعربية تسمية الخليج الفارسي وظن انه قد احسن الاستدلال وافحم المعترض وغلب الخصم وفاز في الجدل وفي الحق انه لم يات الا بجهل فاضح ولم يدل الا بحجة واهنة واهية ولم يذكر الا مرجعا واحدا اجنبيا وان عد هذا المرجع الواحدعشرة مراجع لجهله الاستدلال بالطريقة العلمية ونحن لغيرتنا على العلم وحرصنا على شرف التاريخ ان يدنسه لسان هذا النبطي او ينتهكه من كتب له هذا الرد من مزوري التاريخ والجغرافية ممن وضعوا وعرضوا انفسهم واقلامهم للاستئجار او من الشعوبية المجوس الذين ابتلاهم الله تعالى ببغض العرب وكراهية كل ما هو عربي او من اليهود المستوطنين ببلاد العجم المتظاهرين بالاسلام الذين نالوا فيها أعلى درجات الحكام وتلقبوا بالتاريخ والجغرافية كما شاءت لهم الاهواء المجوسية والعقائد الصهيونية الهدامة المخربة المدمرة لكل ما هو عربي وكل ماهو اسلامي صحيح الاسلامية لا على المجوسية المبرقعة بالاسلام .

(يتبع)

ويقول ناصر خسرو في كتابه (سفرنامه) المترجم للغة العربية (الدكتـور يحيي الخشاب : صفحة ٩٩ و ١٠٠ مايلي :

« تقع عبادان على شاطىء البحر وهي كالجزيرة اذ ان الشط ينقسم هناك الى قسمين مما يجعل بلوغها متعذرا من أي ناحية بغير عبور الماء ويقع المحيط جنوب عبادان ولذا فان الماء يبلغ سورها وقت المد كما انه يبتعد عنها أقل من فرسـخين اثناء الجزر ويشتري بعض المسافرين الحصير من عبادان ويشتري البعض الاخر المأكولات منها وفي صباح اليوم التالي اجريت السفينة في البحر وسارت بنا شمالا وكان الماء حلوا مستساغا لغاية عشرة فراسخ ذلك لان ماء الشط يسير كاللسان في وسط البحر ولما ارتفعت الشمس ظهر في البحر شيء يشبه العصفور الدرى وكان يكبر كلما اقتربنا منه فلما واجهناه من اليسار على مسافـة فرسـخ خالفت الرياح فرموا المرساة ولفوا الشراع فسألت ما هذا؟ قالوا انه الخشاب ٠

(تتمـة)

وقد زلق لسان هذا الراد الجاهل فنطق بالحق وهو لا يدري في موضع واحد من مواضع رده وذلك في قوله ان الاشوريين سموا هذا الخليج باسم «النهر المر» أي «نارمراتو» ولـم يفطن الى ان الاشوريين هم ساميون وابناء هم العرب ومن أدلة ذلك لغتهم السامية وهذا الاسم من اوضـح البراهين فكلمة «نا» هي «نهر العربية» و «مراتو» هي كلمة «مر العربية» فلو كانت التسـمية التي ادعاها هذا الجاهل المزور المبطل صحيحة لوردت في تاريخ الاشوريين واخبارهم ولم ترد بصفة «نار مراتو» أي «النهر المر» لانهم كانوا يطلقون كلمة (النهر) على النهر والبحر كما يطلق المصريون في العصور الاخيرة كلمة «البحر» على نهر النيل ٠

واول من سمي هذا الخليج العربي باسم « الخليج الفارسى هم اليونان (الاغريق) واول من سجله مؤرخوهم وجغرافيوهم كما جاء في جغرافية بطليموس وقلدهم الرومان ذلك لان اليونانيين لـم يروا هذا البحر بل هذا الخليج الا من جهة الصقع المسمى «فارس» من بلاد ايران وهو الصقع الذي فيه مدينة سيراز ونواحيها فقط ولو كانوا عبروا الى الجانب العربي من الخليج واحتلوا البر واقاموا فيه واتخذوه سبيلا في الشؤون البحرية لسموه «الخليج العربي» او «البحر العربي» من غير ادنى شك ولا شبهة فالتسمية اذن تسمية بما هو معتاد مرئي وموضع لا على الحقيقة والتدقيق والضبط ولو كانت حقيقية لكان في بلد العجم اقليم او قطر مسمى «بلاد الخليج الفارسى كما كان في بلاد العرب «بلاد البحرين» أي بلاد البحرين العربيين ٠ البحر الغربي والبحر الشرقي وهـو المسمى عند اليونانيين ومن قلدهم «الخليج الفارسى» ومعنى ذلك ان يؤخذ اسم البلاد من البحر كبلاد البحرين العربيين المذكورين انفا لا ان يأخذ البحر او الخليج اسمه من البلاد المطلة عليه لان الذي سماه بذلك نظر اليه من الجهة التي كان مقيما فيها والقطـر الذي استقر فيه فتحا واحتلالا واستعمارا لتسمية اليونانيين هذا الخليج بالخليج الفارسى فالبحر الشرقي اي الخليـج الفارسى باصطلاح اليونانيين الغزاة «الذين اذلوا الايرانيين واستعبدوهم وسخروهم وظـل الايرانيون يعيدون تسميتهم الان » هو احد البحرين اللذين سميت بهما بلاد البحرين العربيين ولو كان هذا المعترض الغبي البليد شيء من الفطنة والعلم لسأل نفسه ٠ لماذا سميت بلاد البحرين

(يتبـع)

وصف الخشاب (المنار) يتكون من اربعة اعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المنجانيق وهو مربع قاعدته متسعة وقمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر اربعين ذراعا (حوالي ٢٠ مترا) وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عمد من خشب كانها سقف ومن فوقها اربعة عقود يقف بها الحراس ويقول البعض ان الذي بنى الخشاب هذا تاجر كبير ويقول آخرون بل بناه احد الملوك وكان الغرض منه شيئين :

احدهما انه بني في جهة ضحلة يضيق البحر عندها فاذا بلغتها سفينة كبيرة ارتطمت بالارض ففي الليل يشعلون سراجا في زجاجة بحيث لا تطفئه الرياح وذلك حتى يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون وينجون والثاني ليعرف الملاحون الاتجاه وليروا القرصان ان وجدوا فيتقونهم بتحويل اتجاه السفينة ولما اجتزنا الخشاب بحيث اصبح لا يرى رأينا آخر مثله ولكن ليس على سطحه قبة لانهم لم يستطيعوا اكماله » ٠

وكان المرحوم الدكتور مصطفى جواد قد اورد التعليق التالي على الجزء الذي اورده لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية (الطبعة المترجمة ـ صفحة ٧٠) :ـ

وقد ورد التعليق التالي من قبل الدكتور مصطفى جودا على الجزء الذي اورده لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية (الطبعة المترجمة ـ صفحة ٧٠) ٠

«ان الخشاب تحريف الخشبات فقد ذكرها المسعودي في المروج (١ـ٨٧) من الطبعة المصرية الجديدة بصورة الخشبات وقال : وخبر الموضع المعروف الحدارة وهي دخله من البحر الى البر من نحو بلاد الابلة ولهذه اتخذت الاخشاب في فم البحر مما يلي الابلة وعبادان عليها اناس يوقدون النار بالليل على (خشبات) ثلاث

(تتمة)

«البحرين» وما هذا البحران ؟ واين يقعان ؟ ولكنه تمسك بالتسمية اليونانية الاجنبية الاعتباطية كالغريق الذي يتعلق بعشب الساحل او الشاطىء يحسبه قويا ذا قدرة على انقاذه وهيهات ٠

وقد ترجم السريانيون جغرافية بطليموس اليوناني الى اللغة العربية فاصبحت مرجعا جغرافيا في العالمين العربي والاسلامي وبقيت التسمية اليونانية في الترجمة العربية كما كانت في اللغة اليونانية اي «الخليج الفارسي» لان السريانيين المترجمين المشار اليهم آنفا منعتهم الامانة العلمية ان يغيروا شيئا من النص وصارت هذه الترجمة مثل عدة كتب من كتب اليونان العلمية مرجعا مهما للذين عنو بالجغرافية من الفرس كسهراب وابن خرداذبه الفارسي الذي رماه ابوالفرج الاموي الاصبهاني بالكذب والتزوير وابن الفقيه الهمذاني الفارسي فنقلوا ما جدوا في جغرافية

(يتبع)

كالكرسي في جوف الليل خوفا على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما ان تقع في تلك الحدارة فلا يكون لها خلاص وقال ابن سعيد المغربي في جغرافيته دار الكتب الوطنية بباريس ٢٢٣٤ ورقة ٧٥) في وصفها :ـ

« الخشبات وهي علامات في البحر للمراكب وفي شرقي الخشبات دجلة الاحواز • وقال ابن الوردي في خريدة العجائب • ومن عبادان الى الخشبات ـ وهي خشبات منصوبة في قعر البحر باحكام وهندسة وعليها الواح مهندسة يجلس عليها احراس البحر • وجاء في حوادث سنة ٦٤٤ من كتاب الحوادث الجامعة ص ١٢ ـ • وفي هذه السنة وصلت الطيور الحمام من عبادان وخشبات • وهذه نصوص لا تدع شكا في حدوث التصحيف فيما نقل منه المحقق لسترنج • »

واكما لما بد انا به من الاشارة الى اهم ما اورده الكتاب حول جغرافية هذه المنطقة خلال العصر العباسي ادرج فيما يلي نص ماورد في كتاب لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ الصفحة ٦٩ :«وكانت اهم الانهار في شرقي فيض دجلة (يستعمل لسترنج فيض دجلة عن دجلة العوراء أي شط العرب) على ماذكر ابن سرابيون نهر الريان وعليه او على مقربة منه مدينتا المفتح والدسكرة ولا يعلم موضعهما الصحيح وان كانت الاولى ذات شأن بحيث غلب اسمها على الفيض فسمي دجلة المفتح واسفل هذا النهر نهر بيان على خمسة فراسخ من الابلة بازائها على الفيض • وفي موضعها اليوم ميناء المحمرة على نهر الحفار وهذا النهر يصل اعالي فيض دجيل (كارون ـ او ما كان يسمى ايضا دجلة الاحواز) •

(تتمة)

بطليموس المترجمة ومنه هذه التسمية اليونانية او نقل بعضهم عن بعض كما هو معتاد ومتعارف وكانوا بالبداهة يطربون عندما تمر اعينهم بكلمة «الفارسي» او تسمعه آذانهم ولا يلامون لمن الشهامة والكرامة ان يصر الانسان باشتهار اسم امته ونسبة الاشياء المهمة اليها ثم جاء ابوالحسن المسعودي وهو مؤرخ عربي ولكنه ناقل من كتب من سبقه فنقل التسمية كما رآها مدونة واثبتها في كتبه ولم يخطر بباله ان الزمان سيأتي بشعوبيين آخرين اعماهم التعصب الاعمى والجهل المركب فيتخذون هذه التسمية اليونانية الباطلة حجة لهم على دعواهم الزائفة ان « الخليج العربي» هو خليج (فارسي) وان قوله الواحد في المروج وفي التنبيه والاشراف سيعد عند الاغبياء البلداء الجاهلين بالاساليب العلمية في الاستدلال «مرجعين جغرافيين» كمن يعد شهادة الشاهد مرة بالليل ومرة بالنهار شهادة رجلين اثنين وكمن يعد نسخ خبر واحد لوكالة اخبار واحدة اخبار عدة وكالات وهذا مبعثه الجهل المركب او التزوير المحكم المرتب فلو نقل عشرون مؤرخا خبرا واحدا من مرجع لكانت جميع اخبارهم مرجعا واحدا عند العالمين بالتحقيق فجميع المراجع التي سردها هذا المعترض الاحمق الغبي تعد مرجعا واحدا مهما بلغت من الكثرة للتعليل الذي قدمناه او مرجعها الاصلي هو الترجمة لجغرافية بطليموس التي احتوت على هذه التسمية الباطلة اعني « الخليج الفارسي » •

(يتبع)

قال المقدسي وقد كتب بعد ابن سرابيون بثلاثة ارباع القرن ان هذا النهر وطوله اربعة فراسخ قد شقه عضد الدولة البويهي وقبل ذلك بقرن ذكره قدامه باسم (النهر الجديد) وكانت تسير فيه السفن الاتية من البصرة الى الاحواز وكانت السفن قبل ان يشق النهر العضدي (على ماسماه المقدسي) تذهب في النهر الى البحر ثم تعود فتدخل البحر الى فيض دجلة مارة بيان الى الابلة •

والجزيرة الكبرى التي بين الفيضين (أي فيض دجلة ودجيل) سماها ياقوت ميان رودان (وهو فارسي معناه وسط الانهار) وقد وصفها المقدسي بانها سبخة في زاوية منها ساحل البحر مدينة عبادان وفي زاوية عند فيض دجيل سليمانان • ومازالت عبادان قائمة ولكنها الان على فيض دجيل تبعد عن ساحل الخليج العربي الحالي اكثر من عشرين ميلا اذ ان البحر قد انحسر الى هذا المدى بفعل دلتا النهر العظيم ومع ذلك فالمقدسي في المئة الرابعة وصف عبادان بان ليس وراءها بلد ولا قرية غير البحر » •

ثم يستمر لسترنج بقوله :

« ••• وكانت ميناء سليمانان على بضعة فراسخ شرق عبادان وهي تعد في الغالب من اعمال خوزستان وما نعرفه عنها ان مؤسسها رجل يقال له سليمان بن جابر الملقب بالزاهد » •

(تتمة)
وقدلكة القول ان هذا الخليج كان يسمى عند الاشوريين باسم «نارمراتو» اي «النهر المرهوان» التسمية التي ادعاها هذا الجاهل لا اصل لها في التاريخ القديم وان اول من استعملها هم اليونانيون بعد احتلالهم بلاد العجم لنظرهم الى هذا الخليج من جهة اقليم «فارس» الذي قصبته في القرون الوسطى حتى هذه الايام مدينة شيراز وانهم وضعوا له هذا الاسم على حسب نظرهم من تلك البلاد اليه لا على حسب الحقيقة وانه « الخليج العربي » بدلالة وجود بلاد البحرين العربيين البحر الشرقي وهو الذي سماه اليونانيون الخليج الفارسي والبحر الغربي الذي فيه جزر البحرين وان جميع المراجع الجغرافية التي ذكرها الجغرافيون الفرس هي مرجع واحد لرجوعها الى الترجمة العربية لجغرافية بطليموس اليونانية فهذا الخليج عربي شاء الجهلاء او ابوا فقد اعتاد هؤلاء المتمسون المزورون التمسس والتزوير في كل شؤون حياتهم حتى ثقافتهم الكاذبة وعلمهم الباطل وبحثهم العاطل انظر الى حماقتهم ورقاعتهم وجهالتهم ونذالتهم حين يتلفظون باسم «عبادان» العربي الصريح فيلوون السنتهم على الطريقة المجوسية فيقولون «آبادان» بابدال العين العربية همزة لكي يجدوا سبيلا الى اختلاقهم وتزويرهم فيعدوها فارسية ويؤولوها على حسب لغتهم ونخشى ان يمتد تزويرهم الى «مهيجران» و «عباسان» وكل ما هو عربي مختوم بالالف والنون كعبادان ليجعلوه فارسيا ولعن الله المزورين والمفترين على الحقيقة واليقين •

ويعلق المترجمان السادة بشير فرنسيس وكوركيس عواد على ما اورده لسترنج فيقولان : « وقد ابتعد الساحل من فم فيض دجلة بمعدل نحو ٧٢ قدما في السنة (حوالي ٢٢ مترا) او نحو ميل ونصف الميل في القرن وهذا السبب في ابتعاد عبادان الان عن النهر . قلنا هناك نظرية جديدة في هذا الموضوع قامت على نتائج التحربات الجيولوجية التي اجرتها شركات النفط في جنوبي العراق وايران ويحسن بالقارىء مراجعة ما كتبه جي ام ليس وان ال فالكون في المجلة الجغرافية المجلد ١١٨ الجزء الاول اذار ١٩٥٢ ـ صفحة ٢٤ بعنوان التاريخ الجغرافي لسهول مابين النهرين ».

ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان عن الدجيل (نهر كارون) مايلي:ـ

« ودجيل الاخر نهر بالاحواز حفره اردشير بن بابك احد ملوك الفرس وقال حمزة كان اسمه في ايام الفرس ديلدا كودك ومعناه دجلة الصغيرة فعرب على دجيل ومخرجه من ارض اصبهان ومصبه في بحر فارس قرب عبادان وكانت عند دجيل هذا وقائع للخوارج وفيه غرق شبيب الخارجي » .

أما ابن رستة في كتاب الاعلاق النفيسة فيقول التالي عن الدجيل والانهر التي تتصل بـه :

« ومخرج دجيل نهر الاحواز من ارض اصبهان وجبالها فينصب في بحر البصرة وفارس بجنب (يظهر ان جنب كان موقعا قرب عبادان) ومخرج نهر جندي سابور (نهر ابي دز الحالي) الذي عليه قنطرة الرود من جبال اصبهان ايضا ومصبه في دجيل الاحواز ومخرج نهر السوس (نهر الكرخة الحالي) من الدينور ومصبه في دجيل والمسرقان (نهر ابي كركر الحالي) وهو نهر يحمل من دجيل فوق شادروان تستر وينصب في بحر فارس » .

الفصـل الثالث

تحقيق موقـع مدينة الابلة ونـهر الابلـة

اختلف الجغرافيون والكتاب في تعين موقع مدينة الابلة وبالتالي موقع نهر الابلة وهناك آراء وافكار مختلفة حول الموضوع وتلخص هذه الآراء حسب المعلومات التي لدي على الشكل التالي :ـ

أ ـ ان موقع مدينة الابلة هي قرب قرية كوت الزين الواقعة على شطالعرب جنوبي ابي الخصيب فتكون مقابل مدينةالمحمرة تماما يفصلهما جزيرة امالرصاص (أو ما تسمى ام الخصاصيف في نهايتها الشمالية الغربية) وقد اورد هذا الرأي والادلة والشواهد على ذلك المرحوم الشيخ عبدالقادر باش عيان في كتابه (البصرة في أدوارها التاريخية الصفحة (٨) ١٩٦١) •

ب ـ ان موقع نهر الابلة هو نهر الخورة الحاليوبالتاليفان موقعمدينة الابلة تكون محلة المناوي في العشار وقد اورد هذا الرأي المرحوم الشيخ محمد امينعالى باشاعيان العباسي وايده السيد ابراهيم فصيح في مجلة لغة العرب (ج٣ ص ٦٣) كمارجح هذا الرأيالمرحومالدكتورمصطفىجواد (مجلةسومرـج٩ـصفحة١٦٦ـ ١٩٥٣) واشار ايضا المرحوم الدكتور مصطفى جواد الى ان البعض اشار الى ان نهر الابلة هو نهر الجبيلة غير انهلم يحبذ هذا الرأي وفضل كون نهر الابلة يقع جنوب نهر العشار الحالي وانه على الارجح نهر الخورة •

ج ـ ان موقع نهر الابلة هو نهر العشار الحالي وان مدينة العشار التي تقع شمال النهر في مدينة الابلة القديمة وقد ذهب الى هذا الرأي السادة بشير فرنسيس وكوركيس عواد في مقالتهما (نبذة تاريخية في اصول اسماء الامكنة العراقية ـ صفحة ـ ٢٤٩ ـ الجزء الاول ـ المجلد الثامن ـ ١٩٥٢ ـ مجلة سومر) ويشارك هذا ارأي الدكتور صالح احمد العلي (خطط البصرة مجلة سومر ـ الجزء الاول ـ المجلد الثامن صفحة ٨٢) وآخرون غيرهم •

يظهر لنا مما جاء اعلاه ان آراء المؤرخين والكتاب قد اختلفت اختلافا بينا في تعيين موقع نهر الابلة ومدينة الابلة القديمة • وان هذا الاختلاف انحصر في ثلاثة احتمالات رئيسية الاولى موقع كوت الزين والثاني موقع نهر الخورة والثالث موقع نهر العشار ولا شك انه بدراسة جغرافية المنطقة ومقارنة ما اورده الكتاب والمؤخون ومقارنة كل هذا مع الادلة والشواهد لكل رأي فلابد ان نتمكن من تقريب وجهات النظر حول الموضوع غير انه لا شك في ان القرار الاخير سيكون مبنيا على نتيجة أية تنقيبات تجري في المنطقة فالى ذلك ارجو ان تقوم جامعة البصرة ومديرية الآثار العامة بمثل هذه التنقيبات والدراسات لما فيه من خدمة لتاريخ هذه المنطقة بصورة خاصة وللتاريخ العربي بصورة عامة •

ولما كان من المفيد دراسة الادلة والشواهد المقدمة من قبل المؤرخين والكتاب بصورة مستفيضة ولكل حالة على حدة فاقدم فيما يلي دراساتي حول الموضوع :ـ

أ ـ موقع كوت الزين :

استند المرحوم الشيخ عبدالقادر باش اعيان العباسي في قراره بوقوع مدينة الابلة قرب قرية كوت الزين الحالية الى التالي :ـ

اولا ـ ان الابلة تقع تجاه مدينة بهمن اردشير الواقعة شرقي دجلة العوراء وذلك بناء على ما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (ج١ ص ٨٩) و (ج ٢

ص ٣١٥ و ٣١٦) وقد سبق ان اوردنا هذين النصين فيما قاله ياقوت عن (الابلة) وعن (بهمن اردشير) •

ثانيا ـ ان منتهى الخليج العربي هو الموضع المعروف بالحدارة وهي دخلة من البحر الى البر تقرب من نحو بلاد الابلة (يظهر ان كلمة تقرب قد سقطت في النص الذي اورده لسترنج) ولهذه الحدارة اتخذت الاخشاب في فم البحر مما يلي الابلة وعبادان • وان الحدارة من عبادان على نحو ستة اميال على جري ماء دجلة الى البحر وقد اوردنا هذين النصين فيما قاله لسترنج عن الخشاب والخشبات وفيما قاله ابن حوقل عن عبادان •

ثالثا ـ ان الوقائع الحربية بين الزنج والجيوش العباسية بقيادة الموفق بالله العباسي كانت تحدث في الانهر الجنوبية المحاذية لمدينة الابلة ومن جملتها نهر دبا ونهر قندل على ماجاء في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد وفي الطبري ولما كان هذان النهران موجودين لليوم قرب قرية كوت الزين جنوب ابي الخصيب فعليه ان مدينة الابلة هي في قرية كوت الزين •

فأشارة الى قول ياقوت بانه كانت هناك مدينة مبنية على عبر دجلة العوراء في شرقيها اتجاه الابلة خربت ودرس اثرها وبقي اسمها يظهر لنا انه كانت هناك مدينة واقعة على الضفة الشرقية لشط العرب مقابل الابلة خربت واندرس اثرها فلو افترضنا ان موقع الابلة هي قرية كوت الزين الحالية ففي هذه الحالة نجدانه عبر دجلة العوراء في ذلك الحين كانت تقع مدينة بيان (وهي مدينة المحمرة الحالية) أي كانت هناك مدينة عامرة فيها منبر كما يقول ابن حوقل (صورة الارض صفحة ٢٣٣) وليست مدينة خربة اندرس اثرها وكان الاجدر بياقوت ان يكمل وصفه لبهمن اردشير ويقول انها مدينة بيان الحالية •

فعليه لا يمكننا القول ان الابلة في حالة اعتبار موقعها في قرية كوت الزين

الحالية تقع عبر دجلة العوراء مقابل مدينة باسم بهمن اردشير (الخربة المندرسة) نظرا وذلك لوقوع مدينة بيان في ذلك الموقع في ذلك الحين .

هذا مع العلم ان نهر بهمنشير الحالي كان يسمى ايام العباسيين دجلة ايضا واشير هنا الى ماقاله يافوت حول الخليج العربي من ان دجلة ينقسم الى قسمين في (المحرزة) ولا توجد اية اشارة لاستعمال اسم بهمنشير لذلك الفرع آنذاك .

أما عن كون موقع الحدارة في فم الخليج العربي مما يلي الابلة وعبادان وان موضع الحدارة هي دخلة من البحر الى البر تقرب نحو بلاد الابلة فهي تعابير وضعت لوصف موقع الحدارة على فم الخليج ولا يمكننا الاستدلال بها لتحديد موقع الابلة في قرية كوت الزين فبالنسبة لهذا الوصف قد تكون الابلة في أي محل على شط العرب .

ان الوقائع الحربية بين الزنج والجيوش العباسية بقيادة الموفق بالله العباسي حدثت في الانهر الجنوبية المحاذية لمدينة الابلة فلو فسرنا هذه الجملة على اساس ان الانهر تقع جنوب الابلة ففي هذه الحالة نجد ان نهر جندل (نهر قندل) يقع شمال الابلة في حالة اعتبار قرية كوت الزين هي موقع مدينة الابلة وهذا امر غير ممكن فاما ان اسم هذا النهر جديد ولا يمثل الاسم القديم او ان افتراض الابلة في كوت الزين غير وارد . أما اذا كان المقصود هو وقوع هذه الانهر الجنوبية بمحاذاة مدينة الابلة أي ان مدينة الابلة تقع قربها فما اورده ابن سرابيون عن موقع نهر القندل جنوب الابلة بمسافة ثمانية فراسخ أي حوالي ٤٨ كيلومترا يجعل موقع نهر القندل قرب منطقة الدورة الحالية على شط العرب وهي منطقة كما سنبين فيما بعد واقعة في الخليج العربي آنذاك وكانت تغطيها مياه البحر . وعليه فان المقصود كان ان الوقائع الحربية جرت في الانهر الجنوبية لمدينة الابلة وهذا وصف لا يدل بأي حال على وقوع الابلة في قرية كوت الزين الحالية .

وهناك دلائل عديدة على عدم امكان وقوع مدينة الابلة في قرية كوت الزين الحالية ومن أهم هذه الدلائل انه لو قيست المسافة وبخط مستقيم من قرية كـوت الزين الحالية الى البصرة القديمة لوجدنا ان المسافة بينهما (٤٢) كيلومترا أي سبعة فراسخ في حين انه اشار الجغرافيون والبلدانيون العرب وغيرهم ان المسافة بين الابلة الى البصرة هي اربعة فراسخ (٢٤ كيلومترا) بينما قال ابن بطوطة انالمسافة هي ١٠ أميال (أي ٢٠ كيلومترا) فقط ٠

كذلك اشير الى ما اورده لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية الصفحة ٦٩ من ان بلدة بيان تبعد خمسة فراسخ (أي ثلاثين كيلو مترا) من الابلة بازائها على الفيض (دجلة العوراء) بينما تقع مدينة بيان (المحمرة الحالية) عبر شطالعرب أمام كوت الزين مباشرة ولا تبعد عنها باكثر من كيلومترين ٠

ان دراسة التصاوير الجوية للمنطقة لا تظهر وجود أي نهر على اتصـال بمدينة البصرة القديمة من منطقة كوت الزين (خارطة ليز وفالكون المنشورة في المجلة الجغرافية آذار ١٩٥٢) بينما نجد في نفس الخارطة انهار عديدة اندثرت وبقيت اثارهـا ٠

ان نفي احتمال كون قرية كوت الزين هي مدينة الابلة القديمة يثـير لنا سؤالا جديدا وهو ماذا كان في موقع كوت الزين وما اسم المدينة القديمة هنـاك فلا شك ان في كوت الزيناثار كلدانية اغريقية واسلامية فهذا ما سمعتهمن مختلف الاشخاص الذين لهم علاقة بالمنطقة فانني اورد هنا احتمالا قد يكـون فيه بعـض الفائدة للمؤرخين والباحثين فقد اشار ليز وفالكون في مقالهما الـذي اشرت اليـه سابقا ان شط العرب ومنذ الازمنة غير البعيدة قد تحرك نحو الشمال الشرقي وآثار ذلك واضحة في التصاوير الجوية للمنطقة ٠

فاذا اعتبرنا ان موقع شط العرب خلال العهد الاغريقي كان غرب الموقـع

الحالي كما يظهر في التصوير الجوي فان ذلك يجعل من قرية كوت الزين مدينة تقع على الضفة الشرقية لشط العرب وليس على غربها كما هي في الحال الحاضر اذا اخذنا بنظر الاعتبار قول المؤرخين ان خاراكس (او جاراكس) هي المحمرة الحالية فقد يكون من الجائز ان كوت الزين هي موقع خاراكس وان المحمرة كانت امتدادا لهذه المدينة • وفي فترة ما خلال العهد الساساني تبدل مجرى شط العرب من موقعه الغربي الى مجراه الحالي فقسم مدينة خاراكس الى قسمين فظهرت جزيرة ام الرصاص منذ ذلك الوقت وبقيت منها المحمرة في الجهة الشرقية وكوت الزين في الجهة الغربية انني اترك تقدير هذا الاحتمال للمؤرخين الاختصاصيين وأرجو من مديرية الاثار العامة وجامعة البصرة ان توفرت الامكانيات لهم دراسة هذا الموضوع •

ب ـ موقع نهر الخورة :

يتلخص ما قاله المرحوم الدكتور مصطفى جواد في مجلة سومر (ج٩ صفحة ١٦٦ــ١٩٥٣) في تعليقه على مقال السيدين بشير فرنسيس وكوركيس عواد (نبذة تاريخية في اصول اسماء الامكنة العراقية ــ مجلة سومر ــ ج٨ ــ الجزء الاول صفحة ٢٤٩ــ١٩٥٢) حول موضوع العشار فيما يلي :ــ

اولا ــ ان النص الذي اورده القزويني (المتوفي عام ٦٨٢ هـ والذي تولى القضاء في واسط والحلة ايام المستعصم بالله العباسي) بكتابه عجائب المخلوقات حيث قال : « الابلة جانبان شرقي وغربي طوله اربعة فراسخ أما الشرقي فيعرف بشاطىء عثمان وهو العامر الان واما الغربي فخراب غير ان فيه مشهدا يعرف بمشهد العشار مشرف على دجلة وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس » فبرأي المرحوم الدكتور مصطفى جواد فان هذا لا يثبت كون العشار الحالية هي الابلة القديمة اذ يقول ان القزويني تحدث عن مشهد العشار بينما لا يوجد في العشار الحالية مشهد بل هناك مقام من المقامات يعرف بمقام علي ابن ابي طالب وعليه «فأن الاسم القديم» « مشهد العشار » والاسم الحديث «العشار» في اتفاقهما وتماثلهما

هذه المماثلة غير التامة لا يفيدان اتحاد المسميين لان تشابه الاسماء في المواضع القريبة قد يحدث احيانا ولا يدل التشابه على الاتحاد الا اذا اعتمد على الاخبار المتصلة منذ القدم الى زمن البحث » •

ثانيا ـ قال ياقوت والاصمعي وغيرهما ان الابلة هي من جنان الدنيا فأين الجنان وليس على نهر العشار منازه وبساتين اكثر من غيره من الانهار بالبصرة ويظهر على العكس انها اقل منازه •

ثالثا ـ لم يذكر المؤرخون العشار حتى ولا المتأخرون منهم ولا ذكره السياح مثل (نيبير) الدانمركي (كان‌نيبور المانيا سنة ١٧٦٦م ـ ١١٨٠ هـ) في رحلته للعراق ولم يجد العشار الا في خارطة متأخرة الزمان وقد سمي كذلك (أي العشار) لاجتماع العشارين على صدره ولاخذ الاعشار من السفن المارة •

رابعا ـ قال ابن سرابيون ان المسافة بين نهر معقل ونهر الابلة اربعة فراسخ أي ٢٤ كيلومترا (باعتبار الفرسخ ستة كلومترات) بينما لا توجد مثل هذه المسافة بينهما فيما لو اعتبرنا ان نهر العشار هو نهر الابلة أما قول ناصر خسرو بان‌المسافة بين منبعي نهر المعقل ونهر الابلة فرسخ واحد فهو وهم وسببه هو سقوط عدد قبل كلمة فرسخ أما من الاصل الفارسى او من الترجمة العربية » •

خامسا ـ مر ابن بطوطة في رحلته بنهر الابلة من البصرة الى الابلة بمتعبد سهل بن عبدالله التستري وحيث انه يوجد في احدى الخرائط بباريس موقع مقام سهل على شط العرب قرب نهر ابي الخصيب من الجنوب فعليه كان المسافرون يستعملون شط العرب في الانحدار الى الابلة وانه لا يوجد هناك مقام لسهل آخر على نهر العشار •

سادسا ـ قال المؤرخون ان جزيرة الابلة مستطيلة فاذا اعتبرنا ان ضلع

المستطيل الشرقية يكون طولها فرسخا واحدا (حسب قول ناصر خسرو) مع انها الطويلة وضلعه الغربية يكون طولها اقل من فرسخ وهي القصيرة التي عليها مدينة البصرة العظيمة فهذا محال • واذا كانت الابلة في رأس الضلع الجنوبية من المستطيل وكانت البصرة على الضلع الغربية وجب ان تكون الابلة اسفل من وسط البصرة • وموقع العشار الحالي لا يكون كذلك اذا مددنا خطا مستقيما من خرائب البصرة العتيقة اليه •

سابعا – لم يعثر في العشار على آثار مدينة قديمة فكيف ذهب اسم الابلة التاريخي وحلت محلة العشار مع ان تسمية العشار لا ترقى الى مائتي سنة ولا الى مائة وثمانين سنة •

ثامنا – قال المرحوم الشيخ محمد امين عالي باش اعيان العباسي والسيدابراهيم فصيح ويؤيدهما في قولهما الدكتور مصطفى جواد ان نهر الخورة (من ابدع منتزهات البصرة لاسيما في فصل الربيع) يرجح كونه نهر الابلة رغم عدم تقديم ادلة قاطعة بذلك •

فأشارة لما قاله المرحوم الدكتور مصطفى جواد حول النص الذي اورده القزويني بكتابه عجائب المخلوقات ونظرا لعدم حصولي عليه فاورد فيما يلي ماقاله نفس المؤلف الامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني (١٢٠٣ م – ١٢٨٣ م) في كتابه « آثار البلاد واخبار العباد » (بيروت ١٩٦٠ دار صادر – صفحة ٢٨٦) عن الابلة :

ابلة :–

كورة بالبصرة طيبة جدا نضرة الاشجار متجاوبة الاطيار متدفقة الانهار مؤنقة الرياض والازهار لا تقع الشمس على كثير من اراضيها ولا تبين القرى من خلال اشجارها قالوا : جنان الدنيا اربع « ابلة البصرة وغوطة دمشق وصفد

سمرقند وشعب بوان » •

والابلة جانبان : شرقي وغربي أما الشرقي فيعرف بشاطىء عثمان قديما وهو عثمان بن ابان بن عثمان بن عفان وهو العامر الان بها الاشجار والانهار والقرى والبساتين وهو على دجلة وانهارها مأخوذة من دجلة •

وبها انواع الاشجار واجناس الحبوب واصناف الثمار لا تكاد تبين قراها في وسطها من التفاف الاشجار وبها مشهد كان مسلحة لعمر بن الخطاب وكانت بها شجرة سدر عظيمة كل غصن منها كنخلة ودورة ساقها سبعة اذرع والناس يأخذون قشرها ويتبخرون به لدفع الحمى وكان ينجع وذكروا انه قلما يخطيء فلما ولى بابكين البصرة اشارة اليه بقطعها لمصلحة • وكان قد ولي البصرة مدة طويلة وحسنت سيرته وكان هو في نفسه رجلا خيرا فلما قطعها انكر الناس فعزل عن قريب عن البصرة •

واما الجانب الغربي من الابلة فخراب غير ان فيه مشهدا يعرف بمشهد العشار وهو مشرف على دجلة وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس ان الدعاء فيه مستجاب وكان قديم الزمان بهذا الجانب بنيان مشرف على دجلة وبساتين وقصور في وسطها وكان الماء يجري في دورها وقصورها وقد امتحقت الان آثارها فسبحان من لا يعتريه التغير والزوال » •

كذلك اود ان اورد نصا آخر معروف بصحة ودقة ماورد فيه وهو كتاب «سنن ابي داود» للامام الحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني (المولود عام ٢٠٢ هـ) فيقول في (باب في ذكر البصرة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٤٢٨) (مطبعة مصطفى البابي ١٩٥٢) :ـ

« حدثنا محمد بن المثنى حدثني ابراهيم بن صالح بن درهم قال : سمعت ابي يقول انطلقنا حاجين فاذا رجل فقال لنا : الى جنبكم قرية يقال لها الابلة ؟ قلنا :

نعم : قال : من يضمن لي منكم ان يصلي لي في مسجد العشار ركعتين او اربعا ويقول هذه لابي هريرة ؟ سمعت خليلي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقـول « ان الله يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم مع شـهداء بـدر غيرهـم » .

قال ابو داود « هذا المسجد مما يلي النهر » .

فهنا اذا في كتاب (سنن ابي داود) والذي كتب في القرن الثالث الهجري نص بوجود مسجد العشار في قرية الابلة مما يلي نهر الابلة ثم مرة اخرى وبعد اربعة قرون في القرن السابع للهجرة يكتب القزويني عن مشهد العشار في الابلة ايضا ثم تمر القرون ويمر نيبور (الرحالة الالماني) بالبصرة عـام ١١٧٩ هـ ـ ١٧٦٥ م أي بعد خمسمائة عام من القزويني فيشير في رحلته الى محلة (مغام) وهو تحريف يستعمله أهل البصرة لكلمة (مقام) كذلك يبين في خارطته الى هذا المقام في نفس جامع المقام في العشار حاليا . وفي محلات العشار الان محلة مقام عـلى تحاذي الجامع المذكور . فعليه ولما تكن العشار اسم محلة كما لم تكن البصرةاسما لمحلة فان نيبور لم يوردهما باسماء المحلات بل اورد اسم محلة المقام فقط . كجزء من العشـار .

أما ان نهر العشار يقل منازها عن الانهر الاخرى فهو ليس بدليل على انـه لم يكن هو نفسه نهر الابلة فالبساتين والحـدائق والمتنزهات يهتـم بامرها عـند استتاب الامن واستقرار الحياة الاجتماعية .

فلو تذكرنا ما مر بهذه المنطقة منذ استيلاء المغول على العـراق حتى مابعد منتصف القرن العشرين ندرك اسباب تلف الزراعة والبساتين في هذه المناطق .

لقد اشرنا باعلاه لما ذكره نيبور من وجود محلة المقام في البصرة وهي احدى محلات العشار حاليا واما عن كلمة العشار فلا شك انه سمي كذلك كما قال المرحوم الدكتور مصطفى جواد لاجتماع العشارين على صدره ولاخذ الاعشار من السفن المارة وبهذه المناسبة سبق ان اشرنا الى ان العشر كان يستوفى في مدخل نهر معقل اولا حيث انشأ جباة العشور (او كما سماهم البلاذري اصحاب الصدقة بالحبل) مقرهم ومدوا السلسلة على النهر لحصر السفن المارة الى البصرة وتفتيشها وتعشيرها •

ويظهر ان حركة السفن الى البصرة خلال القرن الثالثالهجري قد اصبحت مشتركة بين نهري معقل والابلة الى البصرة القديمة ثم تحولت بعد ذلك الى نهر الابلة اذ لما جاء ابن بطوطة (المتوفى عام ٧٧٩ هـ) الى البصرة ركب من ساحل البصرة في صنبوق وهو قارب صغير الى الابلة ثم ركب بعد ذلك من الابلة في مركب صغير للسفر الى عبادان •

ان ماورد بقول ابن سرابيون بان المسافة بين منبعي نهر معقل ونهر الابلة هو اربعة فراسخ (٢٤ كيلومترا) يتعارض كثيرا مع قول ناصر خسرو بان هذه المسافة فرسخ واحد (٦ كيلومترات) وقد فضل المرحوم الدكتور مصطفى جواد رأي ابن سرابيون ورأى ان من ترجم او نقل كتاب ناصر خسرو قد اسقط عددا من كلمة الفرسخ غير اننا لو تمعنا في الموضوع اكثر من هذا وعلى اساس قبول رأي ابن سرابيون بان المسافة هي اربعة فراسخ نجد ان هناك استنتاجات عديدة يمكننا الوصول اليها تفيدنا في تحليل الامر والوصول الى قرار بشأنه :ـ

أ – اذا اعتبرنا ان موقع المعقل الحالي يمثل موقع منبع نهر معقل القديم فان منبع نهر الابلة في هذه الحالة يصبح تقريبا عند منبع نهر ابي الخصيب وهذا محال اذ ان موقع نهر ابي الخصيب الحالي لا جدل حوله وهو نفس نهر ابي الخصيب القديم مع العلم ان ابن سرابيون يقول ان المسافة بين منبعي نهر ابي الخصيب ونهر الابلة تبلغ خمسة فراسخ (٣٠ كيلومترا) .

ب – ان القبول بالرأي المشار اليه في الفقرة (أ) اعلاه يتناقض تماما مع ترجيح كون موقع نهر الخورة هو نهر الابلة .

ج – ولو قلنا ان موقع المعقل الحالي لا يتطابق مع منبع نهر المعقل قديما وان نهر الخورة هو موقع نهر الابلة سابقا ففي هذه الحالة لو أخذنا اربعة فراسخ (٢٤ كيلومترا) الى شمال نهر الخورة وهي المسافة التي قالها ابن سرابيون بين منبعي نهر الابلة ونهر المعقل لكان منبع المعقل يقع في الطرف الغربي لشط العرب أمام قرية كتيبان وهذا يجعل طول نهر معقل ستة فراسخ من منبعه الى البصرة القديمة وهو محال .

د – ان المسافة بين منبعي نهر العشار ونهر الخورة هي حوالي (٣/٤ ١) كيلو متر فقط أي ان النهرين يقعان في منطقة واحدة قريبة جدا من بعضها البعض فقبول فكرة كون نهر الخورة هو نهر الابلة لا يتطابق مع قول ابن سرابيون بان المسافة بين منبعي نهر معقل والابلة هو اربعة فراسخ على أي حال من الاحوال .

هـ – يظهر ان ابن سرابيون قد أخطأ في تحديد بعض المسافات واصاب في البعض الآخر فهو يذكر مثلا ان المسافة بين نهر اليهودي ونهر الابلة هي اربعة فراسخ (٢٤ كيلومترا) ثم يذكر ان المسافة بين نهر اليهودي ونهر ابي الخصيب هو فرسخ واحد ولما كان هذان النهران (أي اليهودي وابو الخصيب) موجودين ومعروفين حاليا بانهما نفس النهرين القديمين فبقياس المسافة بينهما نجد انها اكثر

من ستة كيلومترات بقليل • وهذا يؤيد الرقم الذي قدمه ابن سرابيون حول المسافة بينهما ولكن لو اخذنا من منبع نهر اليهودي في شط العرب وقمنا بقياس ٢٤ كم الى شمالها لايجاد منبع نهر الابلة فنجد اننا قد وصلنا الى منطقة الماجدية الواقعة شمال المعقل في ناحية الهارثة وهذا محال أي ان ابن سرابيون لم يخطىء فقط بذكر المسافة بين منبعي نهر المعقل ونهر الابلة بل بين نهر اليهودي ونهر الابلة ايضا •

و ـ يتضح لنا مما تقدم ان المسافة بين منبعي نهر المعقل ونهر الابلة البالغة اربعة فراسخ والمسافة بين منبعي نهر الابلة ونهر اليهودي البالغة اربعة فراسخ ايضا والتي ذكرها ابن سرابيون غير صحيحة وان الصحيح هو ماذكره ناصر خسرو بأن المسافة بين منبعي نهر المعقل ونهر الابلة هو فرسخ واحد اذ لو أخذنا المسافة حاليا بين نهر العشار وموقع نصب الحرية على شط العرب في المعقل (وهي احدى المناطق المرجحة لمنبع نهر معقل) نجد ان المسافة هي اقل من ستة كيلومترات بقليل (٥ر٥ كيلومتر) ولو اخذنا موقع الرصيف رقم (٤) الحالي في المعقل وهو موقع مرجح آخر لكانت المسافة (٦) كيلومترات وهو مايطابق الرقم الذي بينه ناصر خسرو •

وكذلك نجد ان المسافة من منبع نهر العشار الى منبع نهر اليهودي اقل من فرسخين بقليل (٤ر١١ كيلومتر) •

واقدم في الصفحة التالية (١٠٦) جدولا بالاسماء والمسافات بين الانهر بالنسبة لما قاله ابن سرابيون حول الانهر الآخذة من دجلة العوراء مع الاسماء والمسافات الحالية حسب اجتهادي بهذا الصدد •

أما عن موضوع متعبد سهل عبدالله التستري ووجود (مقام سهل) على خارطة في باريس على شط العرب جنوب ابي الخصيب واعتبار الاثنين شيئا واحدا فان لي الملحوظات التالية حول ذلك :ـ

التسلسل	اسم النهر القديم	اسم النهر الحالي وموقعه	المسافة بين النهرين المتتالين حسب قول بن سرابيون (كيلو متر)	المسافة بالتقريب بين الموقعين في الوقت الحاضر (كيلومتر)
١	نهر ابي الاسد	مصب الفرات في دجلة بالقرنة	(٢ فرسخ) ١٢ كيلو متر	١٢
٢	نهر المرأة	منتصف المسافة بين قريتي الشافي و الجلعة على طريق بصرة - قرنة	(٣ فرسخ) ١٨ كيلو متر	١٥
٣		عند قرية الدير الحالية طريق بصرة - قرنة	(٦ فرسخ) ٣٦ كيلو متر	٢٥
٤	بثق شيرين (نهر عدي)	قرية المعيدي طريق بصرة - قرنة	(٢ فرسخ) ١٢ كيلو متر	١٢
٥	نهر المعقل	اما منطقة نصب الحرية على شط العرب في المعقل او عند الرصيف رقم (٤) بالمعقل	(٤ فرسخ) ٢٤ كيلو متر	٦
٦	نهر الابلة	نهر العشار	(٤ فراسخ) ٢٢ كيلو متر	١١ ١/٢
٧	نهر اليهودي	نهر اليهودي	(١ فرسخ) ٦ كيلو مترات	٦ ١/٢
٨	نهر ابي الخصيب	نهر ابي الخصيب	(١ فرسخ) ٦ كيلو مترات	٢ ١/٤
٩	نهر الامير	نهر ابي الفلوس	(٢ فرسخ) ١٢ كيلو متر	٨ ١/٤
١٠	نهر القندل	نهر الجندل		

أ ـ قال ابن بطوطة ان قبر سهل بن عبدالله التستري يقع داخل السور القديم لمدينة البصرة القديمة وهي بينها وبين البلد نحو ثلاثة أميال (أي ستة كيلومترات) ثم اورد ابن بطوطة ايضا انه بين البصرة والابلة يقع متعبد سهل بن عبدالله التستري وقال ان بين البصرة والابلة عشرة اميال (أي عشرين كيلومترا) أي ان المتعبد يقع ضمن هذه المسافة فاذا أخذنا بالاحتمال ان قبر سهل بن عبدالله التستري هو نفسه متعبده او اخذنا الاحتمال الثاني بان قبر سهل بن عبد الله التستري هو في غير موقع متعبدة ففي كلتا الحالتين فانه لا شك ان قبر سهل يقع في مدينة البصرة القديمة (قرب الزبير الحالية) وان منعبده في حالة عدم كونه هو نفسه قبره لا يمكن ان يقع على شط العرب جنوب ابي الخصيب اذ ان الموقع المعروف الان باسم مقام سهل يقع في قرية المطوعة (بين سيحان وكوت الزين) وهي تقع على بعد حوالي خمسة واربعين كيلومترا عن البصرة القديمة •

ب ـ ان اهالي المنطقة الواقعة قرب (مقام سهل) حاليا في قرية المطوعة يقول بعضهم ان هذا المحل هو مكان عبور احد قادة جيش الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام في طريقه الى البصرة من الاحواز للاشتراك في معركة الجمل وان اسم القائد كان سهل بن الفضل (كذا) ويقولون ان اثار خيامه لا تزال تشاهد هناك في فصل الشتاء عند المطر انني لم اجد بين اسماء من اشتركوا بمعركة الجمل شخصا بهذا الاسم غير انه كان يوجد شخص من الصحابة باسم سهل بن حنيف الانصاري (يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى ـ ج٦ ـ ص ١٥ « انه سهل بن حنيف بن واهب بن عكيم من الاوس ويكنى ابا عدي شهد بدرا وكان علي بن ابي طالب رضى الله عنه حين خرج من المدينة ولاه المدينة ثم كتب اليه أن يلحق به فلحق به ولم يزل معه وشهد معه صفين ثم رجع الى الكوفة فلم يزل بها حتى مات سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي ابن ابي طالب وكبر عليه ستا وقال انه من أهل بدر ثم يذكر ابن سعد ايضا في ج٣ ـ ص ٤٧١ في الطبقات الكبرى معلومات اخرى عنه) وانني استبعد احتمال كون مقام سهل هذا لسهل بن حنيف اذ انه مات بالكوفة وقد قضى فترة قصيرة جدا في البصرة أيام معركة الجمل • وهناك احتمال

آخر بان المقام هذا مسوب الى سهل بن عبدالله السرخسي وهو ابو الفضل بن سهل والحسن بن سهل وزيري المأمون فاذا علمنا ان منطقة سيحان كانت للبرامكة وسيحان منطقة مجاورة للمطوعة وكان سهل هذا له علاقة وثيقة بالبرامكة وكان قد اسلم على يد المهدي فهناك احتمال ولو قليل بهذا التفسير وانني استبعده ايضا لعدم وجود علاقة وثيقة له بالمنطقة وهناك احتمال ثالث فقد بين ابن خلكان في وفيات الاعيان (ج٢ ـ ص ١٥٠) قال ان سهل بن عبدالله التستري (هو ابومحمد سهل بن عبدالله بن يونس بن عيسى بن عبدالله بن رفيع التستري الصالح المشهور ـ ولد ٢٠٠ هـ وقيل ٢٠١ هـ وتوفي ٢٨٣ وقيل ٢٧٣ هـ) «سكن البصرة زمانا وعبادان مدة » فاذا علمنا ان المسافة بين مقام سهل هذا وعبادان هي حوالي عشرة كيلومترات فقد يكون اذا ان مقام سهل هذا هو حيث يتعبد سهل بن عبدالله التستري قرب عبدان خاصة ان متعبده في البصرة كان خارج مدينة البصرة في الطريق الى الابلة وكذلك قد يكون الحال بان متعبده في عبادان كان خارج هذه البلدة في الطريق الى الابلة ايضا واعتقد ان هذا التفسير هو الارجح أي انه كان لسهل بن عبدالله التستري قبر في موقع ما في مدينة البصرة القديمة وكان له متعبد يقع بين البصرة والابلة ضمن مسافة لا تزيد عن (٢٠) كيلومترا عن البصرة القديمة وكان له مقام يتعبد فيه قرب المطوعة قريبا من عبادان وهو المحل المعروف الان بمقام سهل على شط العرب قرب المطوعة جنوب ابي الخصيب .

ان القول بان جزيرة الابلة مستطيلة فهذا أمر تقريبي اذ ان المسح الطبوغرافي لم يكن معروفا في العصر العباسي والخرائط المرسومة في ذلك الوقت لم تكن تتوفر فيها الدقة الموجودة في الخرائط في عصرنا الحاضر فلو نظرنا مثلا لخريطة ابن حوقل للعراق او لخرائطه الاخرى التي تبين المنطقة لوجدنا بعض الصعوبة في تتبعها رغم انها تعطي الخطوط العامة للمنطقة فيصف ابن حوقل خريطته لصورة خوزستان (كذا) فيقول :ـ

« ثم تتشعب من أعلى النهر (أي دجلة) شعبة كتب عنها نهر معقل ويمر على

خط مدور بمدينة البصرة الى ان تصب في البحر عند عبادان في مصب دجلة ويأخذ من حذاء البصرة نهر الابلة الذي ينتهي الى عمود دجلة عند مدينة الابلة المشكلة من جانبيه وتجاه الابلة على دجلة مدينة بيان ثم عند مصبها سليمانان » •

ان هذا الوصف للمنطقة لا يتطابق في عدد من تفاصيله مع الواقع فقوله ان نهر معقل يمر بخط مدور بمدينة البصرة يختلف مع قول المؤرخين الاخرين بان نهر معقل يجري الى الغرب بخط مستقيم ثم ينعطف بقوس دائرة الى مدينةالبصرة ثم قوله ان تجاه الابلة على دجلة مدينة بيان بينما يقول المؤرخون ان (بيان) تقع على بعد خمسة فراسخ من الابلة ازاءها على دجلة •

واضافة لما جاء اعلاه فان كلمة المستطيل كان يقصد منها في كثيرمن الاحيان الشكل الرباعي وهو الذي يتكون من اربعة اضلاع لا يشترط ان تكون أي زاوية فيها قائمة ولا يشترط فيه تساوي اضلاعه او حتى بعضها وهذا هو الحال بالنسبة لجزيرة الابلة فهي مكونة من شكل رباعي وليس بمستطيل فيصبح القياس عليها كمستطيل غير صحيح •

ان موضع العثور على آثار مدينة قديمة في العشار أمر ممكن واقول بهذه المناسبة ان جانبي شارع الكويت الجديد والذي يخترق محلة مقام علي القديمة في العشار والخالي حاليا محل مناسب للتنقيب فيه فهذه الدور التي تقع على جانبي الشارع مبنية على طبقات قديمة من الدور وهو يماثل بشكله دور محلة الفضل على شارع الجمهورية في بغداد فالمنظر متماثل ومن يمر بالمنطقتين يلاحظ الشبه الكبير بينهما واود الاشارة ايضا بهذه المناسبة الى ان من يدرس منطقة البصرة يلاحظ ان المحل الوحيد المرتفع جدا بشكل ملحوظ يصل احيانا الى ستة أمتارفوق مستوى الارض الطبيعية اضافة الى كونها ذات مساحة كبيرة هي العشار ولا يوجد مثيل لها في أية منطقة مما يدل على وجود مدينة قديمة تحت العشار الحالية •

أما عن اسم العشار فقد بينا انه يعود الى حوالي الف ومائتي عام وليس الى مائتي او الى مائة وثمانين سنة كما قيل .

ان القول في ان نهر الخورة هو نهر الابلة لا يستند الى ادلة قاطعة ولا تتوفر الشواهد اللازمة للتوصل الى هذا الاستنتاج .

ج - موقع العشار :

لقد رأينا شواهد وادلة عديدة تشير الى ان موقع مدينة الابلة هي العشار الحالية وعليه فبالتالي فان منبع نهر العشار يقع عند منبع نهر الابلة على دجلةالعوراء واورد فيما يلي هذه الشواهد والادلة :-

١- ماقاله ابو داود في سننه (ولد سنة ٢٠٢ هـ قدم بغداد مرارا ثم نزل الى البصرة وسكنها وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى) من ان « مسجد العشار يلي النهر » وانه حين مروا بقرية اسمها الابلة طلب منه الرجل الذي دلهم على اسمها ان يصلى له في مسجد العشار ركعتين او اربعا فهنا امام وصف بانه يشبه احمد بن حنبل في هديه ودله وسمته واعتبر في طبقات الفقهاء وحين جاءه سهل بن عبدالله التستري (كما يقول ابن خلكان في وفيات الاعيان ج١ - ص ١٣٩ - مكتبة النهضة المصرية) فقيل : يا أبا داود هذا سهل بن عبدالله قد جاءك زائرا فرحب به واجلسه فقال له يا ابا داود اليك حاجة قال وما هي ؟ قال : حتى تقول قضيتها مع الامكان قال : قد قضيتها مع الامكان قال : اخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله قال : فاخرج لسانه فقبله .»

فان لدينا اذا في سنن ابي داود مصدرا موثوق في صحته خاصة وان ابا داود سكن البصرة وتوفي فيها فهو يقول وبكل وضوح ان مسجد العشار كان في الابلة على النهر الذي لا شك هو نهر الابلة نفسه وكان هذا في القرن الثالث الهجري .

٢ـ ما اشار اليه القزويني (١٢٠٣م ـ ١٢٨٣م توفي عام ٦٨٢ هـ في كتابه (آثار البلاد واخبار العباد) عن ان مشهد العشار في الابلة مشرف على دجلة فهنا ايضا نجد ان ـ المصدر هو أمام عالم تولى قضاء واسط والحلة يقول عن هذا المشهد انه موضع شريف قد اشتهر بين الناس ان الدعاء فيه مستجاب وبالرغم مما سبق ان اشرنا اليه باعتراض المرحوم الدكتور مصطفى جواد عن عدم وجود مشهد في جامع العشار فان ذلك لا يتعارض مع الحقيقة بان موقع العشار كان موجودا في الابلة في زمان القزويني وهو نهاية العصر العباسى عند قدوم هولاكو للعراق ٠

٣ـ لقد ثبت اكثر الجغرافين والبلدانيين العرب انالمسافة بينالبصرة القديمة وبين مدينة الابلة وذلك عن طريق نهر الابلة تبلغ اربعة فراسخ أي اربعةوعشرين كيلومترا غير ان الشخص الوحيد الذي خالفهم بهذا كانابن بطوطة الذي قال ان المسافة هي عشرة أميال أي عشرين كيلومترا فقط وفي الوقت الحاضر لو أخذنا مسافة عشرين كيلومترا وبخط مستقيم من منبع نهر العشار في شط العرب واتجهنا نحو البصرة القديمة[1] نجد اننا نصل الى نقطة تقع بين المسجد الجامع القديم للبصرة ومدينة الزبير الحالية فاذا اخذنا بنظر الاعتبار التواءات النهر على الطبيعة وعدم دقة القياس في ذلك الزمن نجد اننا لو اعتمدنا على ماقاله ابن بطوطة فان الابلة تقع عندئذ في العشار الحالية أما عن تفسير اختلاف ابن بطوطة عنالاخرين الذين قالوا ان المسافة هي اربعة فراسخ فلو أخذنا خطا مستقيما من المسجدالجامع في البصرة القديمة وبطول اربعة وعشرين كيلومترا الى شط العرب فان موقع

---

(١) ويقصد بالبصرة القديمة البصرة المندرسة قرب مدينة الزبير والتي تشاهد آثارها على سطح الارض وفي وسطها اثر لجانب من زاوية للمسجد الجامع الشمالية يجدر بالقارىء الكريممراجعة كتاب المرحوم الشيخ عبدالقادر باش اعيان العباسي ـ البصرة في ادوارها التاريخية ـ صفحة ٣٤ حتى ٥١ بشان المسجد الكبير الاعظم في البصرة العظمى ٠

لقد عاشت البصرة القديمة الكثير من النكبات والحوادث وفي كتاب (البصرة العظمى) للمرحوم سليمان فيضي (الصفحة ١٦ حتى ١٩)قائمة بهذه الحوادث حتى عام ٧٠٠ هـ اهمها دخول الزنج والقرامطة الى البصرة خلال القرن الثالث للهجرة ثم غزو البصرة المستمر من قبل عشائر ربيعة والمنتفق خلال القرن السابع للهجرة ثم حوادث تيمورلنك ٠٠ ففي اوائل القرن التاسع للهجرة انتقل سكان البصرة القديمة الى البصرة الجديدة وخربت البصرة القديمة غير ان اثارها كانت تشاهد خلال القرن العاشر الهجري ٠ فالصورة المنشورة في كتاب (البصرة في ادوارها التاريخية ـ الصفحة ٣٨ نقلا عن دائرة المعارف للبستاني ـ المجلد الخامس) عن رسم عمل في القرن العاشر الهجري يظهر الاسطوانة الباقية الى الان من المسجد الجامع والتي يعتقد البعض خطا انها مأذنة ٠

الابلة يصبح عندئذ في قرية الحمزة الحالية عند نهر اليهودي وهذا يتناقض مع الاوصاف التي قدمها نفس الجغرافيين والبلدانيين بوقوع الابلة على مسافة اربعة فراسخ من نهر اليهودي مع العلم اننا بينا سابقا ان هذه المسافة كانت غير دقيقة ايضا وعليه فالاحتمال الوحيد هو ان وصف المسافة باربع فراسخ لم يكن دقيقا او ان التواءات نهر الابلة في الطبيعة زادت المسافة بهذا القدر •

٤- ان المدن القديمة تكون تلالا وهذه ظاهرة واضحة لكل من يبحث هذه الامور فاذا علمنا ان الابلة ترقى الى العهد الاغريقي او حتى الى عهد اقدم من ذلك كما بينا سابقا بوجود قبيلة تعرف باسم (ابلو) زمن سرجون الاكدي • وقد عاشت هذه المدينة فترة طويلة جدا فنجد ان المنطقة الوحيدة الموجودة على شط العرب حاليا والتي يظهر فيها هذا المرتفع وبمساحة كبيرة جدا هي العشار الحالية فلا تضاهي ارتفاعها ومساحتها اية تلال على طول شط العرب •

٥- قال ناصر خسرو ان المسافة بين منبعي نهر معقل ونهر الابلة هو فرسخ واحد أي ستة كيلومترات والمسافة بين المعقل والعشار حاليا هي نفس هذه المسافة أما عن قول ابن سرابيون ان المسافة تبلغ اربعة فراسخ فهذا غير صحيح وقد اثبتنا ذلك فيما سبق وبينا ان هذا لم يكن خطأه الوحيد •

٦- ان المسافة بين (بيان) والابلة تبلغ خمسةفراسخ (ثلاثين كيلومترا) وحيث ان بيان هي المحمرة الحالية فان المسافة بينها وبين العشار الحالية تبلغ حوالي ثلاثين كيلومترا مما يدل على تطابق العشار بالابلة •

٧- ان الابلة تقع على طرفي نهرالابلة عندمنبعها من دجلةالعوراء (شطالعرب)فاذا ما أخذنا العشار الحالية على اساس انها هي الابلة فلابد ان يكون نهر العشار الحالي هو نهر الابلة السابق • ولا مجال لاعتبار نهر الخندق او نهر الخورة موقعا لنهر الابلة فالاول كان خندقا لسور المدينة التي كان يحيطها من الشمال ومن يطلع حاليا

على شكل نهر الخندق يلاحظ تقوسه حول المدينة وهو شأن الخنادق التي كانت تحيط اسوار المدينة واضافة الى ذلك فاننا لا نجد أية مرتفعات او تلال شمال نهر الخندق • كذلك الحال بالنسبة لنهر الخورة فان سور البصرة كان يحاذيه ولا نجد على الجانب الجنوبي لنهر الخورة أية مرتفعات او أبنية او غيرها بينما يختلف الحال كليا بالنسبة لنهر العشار حيث يقع البناء على جانبيه وعلى طوله •

٨ـ تقع العشار الحالية على أقصر مسافة بخط مستقيم من موقع البصـــرة القديمة بالنسبة لشط العرب فعندما استأذن ابو موســـى الاشعري من عمر بن الخطاب(رض) بمد نهر الابلة الى البصرة فأذن له • فانني لا اعتقد بانه كان يمكنه حفر نهر طويل بل لابد ان مد نهر الابلة كان اقصر طول لنهر يمكنه الوصول الى البصرة القديمة • والا لكان ابو موسى وهو الحريص على مال المسلمين قد حفر نهرا آخر لايصال الماء العذب الى البصرة • فاختيار نهر الابلة لمدها الى البصـــرة دليل على انه هذا النهر كان اقرب نهر بماء عذب للبصرة ومده الى البصرة كـان الاكثر اقتصادا •

٩ـ ان خارطة نيبور والتي رسمها عام (١٧٦٥ م) عند زيارته للبصرة تظهر بوضوح وقوع نهر العشار في منتصف المدينة المكونة من جزئين ـ الجزء الاول المحاذي لشط العرب وهي العشار الحالية وتقع شمالي النهر والجزء الثاني وتقع جنوبي النهر وهي البصرة الجديدة التى انتقلت الى موضعها الحالي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري • ثم يبين موقع المقام وهو جامع المقام الحالي في العشـار وكذلك موقع سور المدينة فلو قارنا هذا بما قاله ناصر خسرو في كتابه (سفرنامة) عن الابلة عام (١٠٥١ـ١٠٥٢ م) والذي سبق ان اوردنا نصه الكامل حيث يقول ان المدينة الاصلية تقع على الجانب الشمالي للنهر والجانب الجنوبي يوجد فيها من الشوارع والمساجد والاربطة والاسواق مالا يوجد احسن منه في العالم ويسمى هذا الجانب الجنوبي « شق عثمان » •

فالتطابق واضح فالعشار الواقعة شمال النهر كانت مدينة الابلة الاصلية واما البصرة الحديثة جنوب النهر فتقع في المنطقة المسماة شق عثمان وكانت هي العامرة ايام زيارة ناصر خسرو لها وحتى عندما زارها نيبور بعد ناصر خسرو بسبعمائة عام وبقيت كذلك حتى الى مابعد الحرب العالمية الاولى بقليل اذ بدأت العشار بالتطور فوصلت الى مانشهده فيها اليوم من العمران •

ان من يطلع على خارطة نيبور ويقرأ وصف ناصر خسرو يظن ان الاخير يصف خارطة الاول رغم ان هناك سبعمائة عام بينهما ومهما بحثنا فلا نجد منطقة ثانية على شط العرب تتوفر فيها الخصائص المطلوبة لموقع نهر الابلة ومدينة الابلة غير العشار الحالية فكل الانهار الاخرى الموجودة حاليا والتي تأخذ من شط العرب لا يتوفر على جانبيها بناء وبمساحة كبيرة وعلى مرتفع الا في العشار والبصرة الحاليتين •



الفصل الرابع

الخليج العربي وشط العرب

اعتمد المؤرخون والجغرافيون خلال النصف الاول من القرن العشرين على دراسات الجيولوجي دي موركان في كتابه DELEGATION ON PERSE MEMOIRES المطبوع في باريس عام ١٩٠٠ حول دلتا بلاد مابين النهرين وعن جيولوجية الخليج العربي فقد اعتبر دي موركان ان الخليج العربي يتراجع نحو البحر وباتجاه الجنوب الشرقي مكونا دلتا من الترسبات التي تحملها انهر دجلة والفرات وكارون • وقد رسم دي موركان في كتابه خارطتين مثلت الثانية منهما حدود البحر عام ٦٩٦ قبل الميلاد زمان رحلة سنحاريب وكذلك بينت نفس الخارطة خط الساحل عام ٣٢٥ قبل الميلاد خلال رحلة نياركس (قائد اسطول الاسكندر القادم من الهند والذي سبقت الاشارة اليه) فباعتقاده كان خط الساحل ايام سنحاريب حوالي ميسان (العزير) حيث يصب دجلة هناك واما الفرات فكان يصب في الخليج العربي حوالي مدينة الجبايش ، وعلى اساس ان نهر كارون يصب في الخليج العربي عند الاحواز فكان مصبا دجلة والفرات يقعان على مسافة ٦٤ كيلومتر من بعضهما البعض وبسبب الطمى والغرين الذي يحمله نهر كارون فقد امتدت سلسلة من الجزر جنوب غربي الاحواز في الخليج العربي ، كذلك تكونت مثل هذه الجزر أمام مصبي دجلة والفرات بفعل الطمى والغرين المحمولين من قبل هذين النهرين •

غير انه في عام ١٩٥٢ نشرت مقالة في المجلة الجغرافية التي تصدرها الجمعية

الجغرافية الملكية في بريطانيا (المجلة ١١٨ الجزء الاول / آذار ١٩٥٢) بعنوان « التاريخ الجغرافي لسهول بلاد مابين النهرين » بقلم الدكتور جي • أم • ليز (عضو الجمعية الملكية) وان • ال • فالكون (هناك ترجمة كاملة لهذا المقال في العدد الاول للمجلة الجغرافية العراقية بقلم الدكتور صالح احمد العلي) وكانت هذه المقالة نتيجة لدراسة جيولوجية المنطقة والتي قام بها الكاتبان الى شركة النفط الانكليزية الايرانية المحدودة ولقد كان لهذا المقال ردود فعل كبيرة جدا خاصة بين اوساط المؤرخين والجغرافيين نظرا لاهمية المقال ولتغييره وجهات النظر الى الموضوع وبصورة جذرية » وسأقدم فيما يلي وبأختصار بعض النقاط الرئيسية التي وردت في المقال المذكور :

١ ـ ان نظرية دي موركان تمثل وجهة نظر مبسطة ولا تشرح اسباب بقاء هور الحمار والاهوار الموجودة قرب العمارة على حالها بالرغم من كميات الطمى الكبيرة التي تأتي بها دجلة والفرات وان تفسيره لنظريته غير مقبول لاسباب جيولوجية » خاصة وان هور الحمار قد تكون بعد عام ٦٠٠ بعد الميلاد(سبق ان اشرنافي بحثنا هذا الى ماأورده ابن رسته ولسترنج وغيرهم من الجغرافيين عن تكوين البطائح وكيف اعورت دجلة ايام كسرى ابرويز وقد ثبتنا تاريخ ذلك عام ٦٢٨ بعد الميلاد) •

٢ ـ أن سهول العراق والخليج العربي تشغل منطقة يجري فيها هبوط مستمر بسبب تكوين الجبال في العراق وفي جنوب غربي ايران ولانحشار هذه السهول بين المناطق الجبلية وبين الجزيرة العربيةالصخرية وقد كان العصر البليوسيني المتأخر وقت اكبر حركة لنشوء الجبال بصورة عامة مع العلم أن حركة الانبعاج الفردية قد استمرت الى الاوقات المتأخرة ولا زالت في الحقيقة مستمرة لحد الان وقد رافق ارتفاع الجبال في مناطق الانخفاض حيث انتقلت اليها الترسبات بسبب عوامل التعرية •

٣ ـ لتفهم التاريخ المتأخر لسهول بلاد مابين النهرين يتطلب تقدير القـوى الرئيسية المؤثرة على المنطقة وهي الهبوط • وهذا الهبوط ليس عبارة عن حالة عابرة يمتلىء السهل بعدها بالترسبات التي تنقلها الانهار بل هي عملية هبوط طويلة ومستمرة تسمح لاستمرار الترسبات • فاضافـة للانبعـاج الرئيسى الواسع الذي يجري الى الاسفل ، فهناك ايضا حركات هبوط محلية تظهر استمرار الانبعاج بسبب حركة طبقات الارض • وان البراهـين الجيولوجية للتاريخ المتأخر للعراق تشير الى استمرار الهبوط وهـذا هو التفسير المبسط لتكوين الاهوار •

٤ ـ لماكانت عملية الهبوط مستمرة ، فأن تقدم او انسحاب البحر يتعلق بأي من العاملين الذي له تأثير اكبر ، عامل الترسـبات ، ام عامـل الهـبوط ، فـان ازدادت كميات الترسبات عن نسبـة الهبوط انسحب البحـر ، وان ازداد عامل الهبوط في مناطق الانخفاض تقدمالبحر نحو البر ، فنجد انانهر دجلة والفرات وكارون لا تكون دلتا اعتيادية » بل تفرغ حمولتها من الترسبات في حوض تكتوني تكـون من جيوسنكلاين تجمعت فيه الاف الاقـدام من الترسبات خلال الماضى السحيق ولمدة تقاس بمئات الملايين من السنين •وأن التوازن بين الهبوط والترسبات كان دقيقا للغاية ، فقد كان الهبوط احيانـا متقطعا وخلال ذلك امتلاءت الانخفاضات بالترسبات ، غير ان عامل الهبوط كان هو الرئيسـى رغم حصول قليل من الارتفاعـات المحليـة في بعض المناطـق •

٥ ـ ان نظرة تلقى على خارطة طبوغرافية للعراق وبمقياس صغير ملائم تظهر ان السهول تقاطعها بحيرات ضحلة وهي بالنسبة للجيولوجي، توحي بالاحواض التي تتكون بالهبوط السينكليني • ان هذه البحيرات (أو الاهوار) تتعرض سنويا الى كميات كبيرة من الطمى المحمولة بنهري دجلة والفرات واضافة الى ذلك فانها تتعرض للرياح الصحراوية والتي تحمل كميات كبيرة من

الرمال » وان اي شخص له تجربة صحراوية لابد أن يؤيد أن اعتبار (١و٠) انج لعمق الرمال التي تغطي هذه الاهوار سنويا ليس بكثير ، غير أن هذه الكمية الضئيلة من الرمال تصبح (٨) اقدام خلال الف عام ، واضافة لذلك لو اعتبرنا ان كميات الطمى المحمولة بنهري دجلة والفرات تضيف حوالي (٢٢ر٠) انج من الطمى سنويا في مناطق البحيرات فكان المفروض ان لا تعيش البحيرات والاهوار اكثر من عدة مئات من السنين لولا ان قعرها مستمر بالهبوط .

٦ ـ عند مقارنة حالة مصب شط العرب في الخليج العربي خلال المائة عام الماضية يلاحظ تحرك شط العرب نحو الشمال الشرقي وان القناة القديمة والتي كانت باتجاه الجنوب الشرقي من الفاو (مسماة منامة على الخارطة القديمة للبحرية البريطانية المصححة لعام ١٨٥٧) قد انطمت تماما وحل محلها عدة أميال من الاراضى الزراعية وكان تقدم اليابسة محصورا في منطقة رأس البشة شرق جنوب شرق الفاو ولا يظهر هناك تقدم محسوس في الاراضى السهلة الطينية على جانبي شط العرب » ان هذا التقدم يعتبر جزئيا بالنسبة الى تقدم دلتا الانهر خلال هذه الفترة .

٧ ـ ان خارطة (البصرة ـ خور الزبير ـ المرفقة بهذا الموضوع ـ الصفحة ١٢٠) المعدة من قبل ليز وفالكون تظهر اثار قناتين رئيسيتين مندرستين الاولى وتمتد من هور الحمار وباتجاه الجنوب الشرقي مارة شرق الزبير والثانية تبدأ من نقطة تقع على شط العرب حوالي عشرة أميال غرب المحمرة باتجاه الجنوب الشرقي . وتلتقي هاتان القناتان في منطقة تقع (١٥) ميلا جنوب شرقي الزبير ثم تمتد بقناة واحدة باتجاه الجنوب الشرقي حيث تختفي في السهول الطينية شرقي خور الزبير ونجد بين شط العرب وخور الزبير منطقة واسعة كانت اراضى زراعية ايام العباسيين(٧٥٨ـ١٢٥٨م) تظهر على شكل خطوط قديمة

للري ، فمنها اذا مساحة تقدر بحوالي مائة ميل مربع من الاراضى الزراعية التي اصبحت غير مستعملة بسبب انغمار اقسام منها بمياه البحر عند المد خلال بعض المواسم مع العلم ان النهاية الشمالية لخور الزبير قد تعرضت الى هبوط بسيط كان من نتائجه زوال الاقنية وأعمال الري الموجودة في المنطقة كما يظهر ذلك جليا في الخارطة المرفقة (البصرة ـ خور الزبير) •

٨ ـ أن المنطقة المحاذية للجهة الغربية لشط العرب الظاهرة في الخارطة (البصرة ـ خور الزبير) تبين المناطق الزراعية الحالية وهي على الاغلب بساتين النخيل ، غير ان هذه البساتين تنتهي بصحراء قاحلة حدودها تنبىء أي جيولوجي بأنه تكوين لما يعرف بالمدرجات ، فالزراعة محصورة بالحوض المتعرض لمياه المد بينما اعمال الري القديمة المندرسة اصبحت ضمن منطقة المدرجات واعلى من المنطقة الزراعية باقدام قليلة •

٩ ـ كان موقع البصرة القديمة محاذيا لمدينة الزبير الحالية حيث تشغل مساحة واسعة بينها وبين الشعيبة وكانت البصرة مدينة عامرة من (٨٠٠ الى ١٢٠٠م) وأثار هذه المدينة تبدأ من نهاية السهول الواقعة شرقي مدرجات الشعيبة حتى الزبير ويكثر بقايا الاجر الاصفر القديم والخزف على سطح الارض في موقع هذه المدينة المندرسة غير انه هناك طبقة ثانية من الاجر والخزف تقع تحت عمق حوالي ٣ أقدام من السطح ويبلغ سمك هذه الطبقة الثانية حوالي ٣ أقدام و٦ عقد مما يدل على وجود بصرة اولى اقدم بالزمن من البصرة الثانية الظاهرة على سطح الارض وهذه البصرة الاولى غطاها الفيضان والطمى في وقت من الزمان فتلتها البصرة الثانية التي نرى اثارهااليوم سطح الارض في الوقت الحاضر •

١٠- ان الجسات التي قامت بها شركة النفط العراقية في منطقة نهر عمر (الواقعة حوالي ٢٠ ميلا غرب شمال غرب البصرة) اثبتت وجود ماعمقه (٩٠)قدما من الترسبات الطينية والرملية ، مع وجود المحار الذي يعيش في الماء العذب في قعرها وذلك فوق طبقة صخرية من الحجر من العصر المايوسيني ان هذه النتائج لا تتفق مع نظرية دي موركان حول تكوين الدلتا ، بل تظهر ان هذه المنطقة قد هبطت مايقارب (٩٠) قدما وبسرعة جعلت البحر يتقدم نحو المنطقة، فاذا اعتبرنا ان معدل مايترسب سنويا يبلغ ربع العقدة فأن هذا العمق من الطمى يمثل ٤٣٢٠ سنة ، فعلى هذا الاساس تكون منطقة نهر عمر ارض يابسة خلال زمن السومريين ، ولا نعلم ما تغطي الترسبات من مدن وقرى قديمة في الاهوار .

١١- ان الجسات التي أجريت في الفاو اظهرت طبقة عليا سمكها (٢٠) قدما من الطين البحري الرسوبي فوق طبقة طينية رسوبية مضغوطة بصورة اكثر من الطبقة العليا وبسمك قدره حوالي (١٠) أقدام وتحتوي الطبقة السفلى على حيوانات تعيش في المياه العذبة ، بينما وبموجب نظرية دي مور كان لتقدم الدلتا كان المفروض أن تظهر آثار هذه الحيوانات التي تعيش في الماء العذب في الطبقة العليا .

١٢- يتردد ليز وفالكون في تحديد رأس الخليج العربي أيام الفيضان الذي تشير اليه الاساطير البابلية ، غير انهما يريان انه لا توجد براهين تاريخية كافية بأن رأس الخليج العربي كان يوما ما بعيدا عن موقعه الحالي بل على العكس هناك شكل معقد من التقدم والانسحاب للبحر من الصعب تثبيت تاريخه وأن هبوط قعر الخليج العربي وارتفاع مستوى ماء البحر لابد أن غمرت بقايا عدد من المدن تحت الترسبات التي تنقلها الانهر او تحت مياه الخليج العربي .

هذا وبصورة مختصرة ماكتبه ليز وفالكون عن شط العرب وموقع رأس الخليج العربي والهبوط الذي يجري في المنطقة ، ولا شك ان هذه النظرية المبنية على أسس علمية حديثة تعطي حلولا لبعض المسائل والمشاكل التي يتعرض اليها الباحث في هذه الامور •

كذلك اود ان اورد بعض ماكتب عن هور الحمار وعن النظرية الجديدة التي تقدم بها ليز وفالكون فيقول سير جورج بيوكانن (كان أول مدير عام لميناء البصرة) في تقرير أعده عام ١٩١٧ عن انماء العراق وخاصة بالنسبة للاستفادة من الانهر (صفحة ١١) :ـ

نهر الفرات ••

في زمن رحلة جسني عام **١٨٣٧** ، كان النهر يجري في قناة محددة عميقة من سوق الشيوخ مارة بالجبايش حتى القرنة ، حيث تقترن بدجلة مكونة شط العرب• ولكن في فترة مابين ذلك التاريخ والوقت الحاضر انهارت سداد الضفة اليمنى بين سوق الشيوخ والقرنة فسار النهر في مجاري ضحلة عديدة مكونا بحيرة كبيرة خلال موسم الفيضان حيث تصب في شط العرب عند كرمة علي على مسافة خمسة أميال فوق البصرة • وقد ضمن السير وليم ولكوكس تاريخ حصول هذه البثوق بين سوق الشيوخ والقرنة حوالي عام **١٨٨٠** ويعلل اسباب ذلك الى عدم قدرة النهر لتصريف الماء وتأثير دجلة عليه عند الفيضان غير ان الكوماندر فيلكس جونزو الذي كتب عام **١٨٥٣** يقول التالي :

لقد اضاع نهر الفرات خصائصه كنهر صالح للملاحة منذ سنوات عديدة بسبب انهيار سداد الضفاف خلال الفيضانات وذلك للمنطقة بين سوق الشيوخ والقرنة منذ عشر سنوات » •

ثم يستمر سير جورج بيوكانن بقوله :

« ان التاريخ الصحيح لهذا الحدث قليل الاهمية غير ان الحقيقة تبقى بأن حالة النهر في الوقت الحاضر أسوأ مايمكن • وان الخارطة المرفقة للمنطقة بين الناصرية والقرنة تبين الحالة التي سأوصفها فيما يلي :ـ

بعد انهيار السدود للضفة اليمنى وتكوين هور الحمار ، استمر جريان الماء عبر سوق الشيوخ الى المزلق غير انه منذ حوالي ٤٠ عاما قامت قبيلة بني خيزان بحفر قناة العكيكة والتي كانت أصلا بعرض لا يتجاوز ياردا واحدا ، وبمرور الزمن اتسعت قناة العكيكة حتى تحولت مياه الفرات اليها ، حتى قلت المياه التي تجري في نهر الفرات وقلت اعماقها بسبب الطمى ، فأثر ذلك على بساتين النخيل حتى مسافة ١٢ ميلا تحت سوق الشيوخ كذلك تأثر حاصل الرز فتقلصت مساحتها، وقد تعاونت ستة قبائل لمعالجة الامر ببناء سد عبر قناة العكيكة غير ان هذه المحاولات فشلت مرتين بسبب انهيار السد الذي اقيم على القناة غير ان المحاولة الثالثة نجحت وعاد الماء الى مجراه القديم ••»

فهنا اذا حادثة اخرى قد تكون الثانية منذ زمن ابرويز عام ٦٢٨م حينما انبثقت البثوق وتكونت البطائح شمال البصرة او قد تكون الثالثة او الرابعة اذ لا توجد لدينا مصادر تدلنا عن مثيلات لها • غير ان المهم في الموضوع ان هذه المنطقة مستمرة بالهبوط كما قال ليز وفالكون وأنه رغم محافظة الانهر بالسداد فانها بعد مدة تتكون الاهوار في مناطقها السابقة او قريبا منها •

يقول الدكتور احمد سوسة في كتابه « فيضانات بغداد في التاريخ » (١٩٦٣) صفحة (١٠٦) :

« ومن بلدة الناصرية يتجه الفرات الى سوق الشيوخ قاطعا مسافة حوالي ٢٤ كيلومترا وقبل ان يصلها بمسافة كيلومترين يتشعب النهر الى فرعين ، الفرع الغربي وهو ذنائب الفرات وينتهي عند سوق الشيوخ بجداول بني سعيد والحفار

وام نخلة ، وقد انشئت مؤخرا نواظم في صدور هذه الجداول لتنظيم المياه وتوزيعها فيما بينها بمقادير معينة ، والفرع الشرقي وهو شط السفحة وينتهي بجدولي العكيكة وكرمة حسن وتصب مجموعة هذه الجداول في هور الحمار فتنتشر في داخل الهور باتجاه الجنوب الشرقي حتى تخرج منه لتصب في نهر دجلة عند كرمة علي مسافة عشرة كيلومترات شمال مدينة البصرة (بين الدكتور احمد سوسة ان مساحة بحيرة الحمار تبلغ ٢٥٠٠ كيلومتر مربعا وان شركة تامس الامريكيةقدرت مساحة البحيرة في الحالة الاعتيادية ب ١٢٥٠ كيلومترا مربعا) ونهرا الفرات ودجلة بعد التقائهما عند كرمة علي يكونان شط العرب الذي ينتهي الى الخليج العربي قرب مدينة الفاو • وكانت مياه الفرات قبل حوالي مائة عام تلتقي بنهر دجلة عند القرنة عن طريق مجرى يسير مع حافة هور الحمار الشمالية بين سوق الشيوخ والقرنة الا ان مياه الاهوار التي تنحدر من الضفة اليمنى لنهر دجلة اخذت تتجمع في هذا المجرى لتنصب في نهر دجلة في القرنة ايضا فلم يعد المجرى يستوعب كل هذه المياه فطفحت مياهه في الاراضي المجاورة وشق الفرات لنفسه مجرى جديدا في هور الحمار ومنه الى شط العرب بطريق منفذ كرمة علي الآنف الذكر ،ولذلك يمكن القول بأن دجلة والفرات يلتقيان حاليا عند مصب كرمة علي في شطالعرب بدلا من مدينة القرنة كما هو معروف وأن المجرى الذي يمتد بين مدينة القرنة وموقع مصب كرمة علي اصبح امتداد لنهر دجلة » •

ثم يستمر الدكتور احمد سوسة في كتابه « فيضانات بغداد في التاريخ » الصفحة (١١٤) فيقول :

« وفي اطراف العمارة الواقعة على بعد (٢٠٣) كيلومترات من جنوبي الكوت تتفرع من نهر دجلة قنوات واسعة عديدة تفيض مياهها في مساحات شاسعة فتكون الاهوار التي يزرع فيها الرز ، ومن ثم تعود فتتجمع مياه هذه الاهوار وتصب مياهها في نهر دجلة من ضفتيه جنوبي مدينة العمارة ، وفي الجانب الايمن تتجمع الاهوار في مجرى موحد وهذا المجرى يمتد جنوبا حتى يصب في النهر عندالقرنة

الواقعة على مسافة ١٤٠ كيلومترا في جنوبي العمارة • وكان هذا المجرى يستمد مياهه قديما من ذنائب نهر الفرات فيصبها في دجلة عند القرنة ، الا انه بعد ان تحول مصب نهر الفرات الى جهة كرمة علي في الجنوب صار هذا النهير يستمد كل مياهه تقريبا من مياه الاهوار التي تنحدر من الجانب الغربي من نهر دجلة (قال جسني في وصف رحلته في نهر دجلة جنوب العمارة في ايلول عام ١٨٣٧ ان هـذا النهر كان بعرض حوالي مائتين ياردة وبعمق يصل الى ٣٦ قدما ،مع العلم بأنه في الوقت الحاضر تسمى هذه المنطقة بالمضائق بين الكسارة وقلعة صالح وبعرض يصل احيانا الى نصف المسافة التي بينها جسني) واهم الجداول التي تتفرع من النهر في منطقة العمارة هي جداول البتيرة الذي يتفرع من الضفة اليمنى شمال مدينةالعمارة والمجر الصغير (الطبر) والمجر الكبير اللذان يفرعان من الضفة اليمنى ايضـــا جنوبي العمارة ، ثم جدولا المشرح والكحلاء اللذان يتفرعان من الضفة اليسرى لنهر دجلة عند مدينة العمارة ثم جدول الكرمة الذي يتفرع من الضفة اليـسرى ايضا جنوبي العمارة • ومن القرنة حتى مصب كرمة علي يسلك دجلة مجرى شط العرب القديم وهو مجرى واسع وقد اصبح هذا القسم جزءا من نهر دجلة بعد تحول مجرى الفرات الى هور الحمار كما تقدم ذكره » •

لما كان تصريف الفرات عند مجراه العلوي والذي يقترن بدجلة عند القرنة يصل الى ثلث تصريف الفرات عند مجراه السفلي والذي يصب في شط العرب عند كرمة علي ، فلا موجب هناك لاعتبار دجلة مستمرا من القرنة حتى كرمةعلي وتبديل اسم شط العرب لتلك المنطقة ـ وعليه فأن اعتبار شط العرب من القرنةالى الخليج العربي هو الاصح وقد سبق ان بينا ان طول شط العرب يبلغ (٢٠٤) كم من القرنة حتى نهاية خط الماء الواطيء للضفتين في الخليج العربي •

ثم يستمر الدكتور احمد سوسة ويقول :

« يتكون شط العرب من التقاء نهري دجلة والفرات عند كرمة علي ويبلغ

طوله بين كرمة علي ومصبه في الخليج العربي ١١٠ كيلومترات (المسافة الاصح هي ١٣٩ كيلومترا) ويبلغ عرضه عند المصب اكثر من كيلومترين (الاصح كيلومتر واحد ونصف الكيلومتر) بينما يضيق عند البصرة الى حوالي الكيلومتر الواحد (الاصح اربعمائة مترا) وله رافد واحد يصب في ضفته اليسرى هو نهر كارون وهو الرافد الوحيد الواقع بين ديالى والخليج العربي • (لشط العرب رافد آخر في ضفته اليسرى وهو نهر السويب ويتصل هذا بهور الحويزة ونهرالكرخة) ونهر كارون هذا ينبع من الجبال الايرانية الشاهقة ويجري بكامله في الاراضى الايرانية[1] ويصب في شط العرب بالقرب من مدينة خورمشهر[2] ويتأثر شط العرب باحوال المد والجزر في الخليج اللذين يتكرران مرتين يوميا ويصل الفرق بين منسوب المد ومنسوب الجزر الى زهاء (١٫٧٠) من المتر في ايام الصيهود « (يختلف الفرق بين منسوب المد ومنسوب الجزر حسب الموقع ، فمثلا يصل الفرق في الفاو لغاية حوالي ثلاثة أمتار بينما لا يتجاوز هذا الفرق نصف المتر عند القرنة) •

ثم يتطرق الدكتور احمد سوسة في كتابه « فيضانات بغداد في التاريخ » عما قاله ليز وفالكون فيقول في الصفحة (١٣٢) •

« **تكوين السهل الرسوبي**

لقد اختلف الباحثون من الخبراء الاثاريين والفنيين الجيولوجين في موضوع تكوين السهل الرسوبي في جنوب العراق وفي تاريخ نشوء الحضارة القديمة في الوادي ، فكان اكثر هؤلاء الباحثين حتى وقت قريب مجمعين على ان ساحل الخليج كان في الازمنة القديمة شمال حدوده الحالية وان الرأي السائد هو ان الارض الواطئة في جنوب العراق والتي لا تزال تحتل بعض جهاتها الاهوار والمستنقعات قد تكونت بنتيجة الرواسب التي جلبتها الانهار الى حوض الخليج[3]، وان هذه

---

(١) يجري نهر كارون في ايران وعربستان •
(٢) اسمها الحقيقي ـ المحمرة ـ احدى مدن اقليم عربستان •
(٣) لقد ورد في نص كتاب الدكتور احمد سوسة كلمة الخليج فقط والمقصود فيه هو الخليج العربي•

المنطقة كانت في الفترة التي تقع بين عصر ماقبل التاريخ وفجر التاريخ الميلادي مغمورة بماء البحر ، فيروي سيتون لويد ان الخليج العربي (خليج البصرة) كان يمتد الى شمال غربي بغداد بحوالي (٩٠) كيلومترا عنها في سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد وانه كان يمتد في زمن السومريين الى موقع الناصرية على نهر الفرات، وان مدينة اور التاريخية المشهورة كانت تقع على ساحل الخليج[1] آنذاك . ومعنى هذا أن ساحل الخليج تقدم خلال الفترة الواقعة بين سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد وبين السومريين حوالي (٢٣٠) ميلا جنوبا (راجع خارطة على صفحة ١٩ من كتابه «الرافدان» وان ذلك راجع الى امتلاء الخليج تدريجيا بالكميات الغرينية الكبيرة التي حملتها انهار دجلة والفرات وكارون الى حوض الخليج وكان قد كتب وليليام لوفتس في تكوين الدلتا وسرعة تقدمها نحو الخليج في منتصف القرن الماضي فقال ان معدل المسافة لتقدم ارض الدلتا نحو الساحل الجنوبي . أي انسحاب البحر بسبب تراكم الرواسب الغرينية ، حوالي الميل الواحد في كل سبعين سنة منذ بداية العهد المسيحي ، ثم يصف كيف ان الرواسب الغرينية أخذت تتراكم في حوض الخليج وان عملية المد والجزر تدفعها الى الداخل فتشكل اراضي رسوبية واسعة وقد ذكر الاثاري المعروف جورج رولنسن ان ساحل الخليج كان في عهد المملكة الكلدانية الاولى على مسافة ١٢٠ او ١٣٠ ميلا متقدما الى شمال حدود الساحل الحالي . لذلك يقدر طول الاراضي التي ربحها العراق من البحر نتيجة انسحاب الخليج في الاربعين قرنا الماضية بمسافة طولها ١٣٠ ميلا وعرضها ٦٠ الى ٧٠ ميلا وجاء مثل ذلك في كتاب « جيولوجية العراق للبحرية البريطانية حيث اعتبر ان دلتا العراق تتقدم ميلا واحدا في كل سبعين سنة حاليا بينما كانت تتقدم ميلا في كل ثلاثين سنة في العصور القديمة وقد ذهب سيرارنولد ويلسن في كتابه «الخليج الفارسي» الى ان الدلتا العراقية تكونت من فعل نهري كارون والكرخة اللذين يأتيان من الشرق ومن وادي البطن الذي يأتي من مرتفعات الجزيرة العربية من جهة الغرب ، وقريب من هذا رأي ويلكوكس حيث يرى ان نهري كارون والكرخة لعبا دورا في تكوين دلتا الرافدين فبينما كان نهر دجلة والفرات يحملان

---

(١) انظر الهامش (٣) في الصفحة ١٢٥ .

كميات كبيرة من الطمى ويتركانها في الاهوار البابلية وفي منخفضات «سوزيانا» كان نهر كارون ينحدر من الشرق فيصب في الخليج مكونا من الرواسب التي يحملها أراضي مرتفعة تمتد من البصرة في اتجاه الشرق فهذا النتوء الارضى البارز داخل البحر هو الذي كان يحمي أهوار الرافدين من هجمات البحر فتبقى منفصلة دون ان تختلط بالاملاح ، وقد اسند هذه الفكرة أي فكرة تكوين الدلتا على هذه الصورة العالم الجيولوجي دي مور كان حيث فسر المبادىء العامة لتكوين الدلتا فاظهر في خرائطه ان رأس الخليج كان في سنة ٦٩٦ قبل الميلاد غير بعيد من جنوب غربي مدينة «سوسا» العيلامية ، وأضاف الى ان دجلة والفرات كانا يصبان في الخليج وبينهما مسافة اربعين ميلا •

وقد ظلت هذه الفكرة حول تقدم ارض الدلتا نحو البحر سائدة بين الباحثين حتى نشر الاستاذ ان ليس وفالكون مقالا في منتصف هذا القرن في القسم الاول من المجلد الثامن عشر بعد المائة (آذار ١٩٥٢) من المجلة الجغرافية البريطانية خالفا فيه الاعتقاد السائد في كافة الاوساط تقريبا حول تكون سهول جنوب العراق من رواسب طمى الانهار وانسحاب البحر جنوبا ، فقد اعلن هذان الخبيران ان السهول تكونت نتيجة التواء القشرة الارضية الامر الذي ادى الى ارتفاع بعض الاراضى وانخفاض البعض الاخر وان هبوط قاع الخليج مع ارتفاع مستوى البحر قد دفن بقايا عدة مدن تحت الرواسب او تحت مياه الخليج • وقد اضافا الى ذلك قولهما ان النظريات الاثارية القديمة قائمة على فرضيات ساذجة لا يمكن اسنادها • وقد اوردا أدلة جيولوجية لاثبات رأيهما وقد اثار بحثهما هذا ضجة كبرى وكتبت بعض الردود عليه ، وملخص رأي هذين الخبيرين هو انه لا يوجد دليل تاريخي مقبول على رأس الخليج كان يوما ما بعيدا عن موقعه الحالي فالادلة الجيولوجية التي جمعاها تدل على عكس ذلك • فانهر دجلة والفرات وكارون لم تعمل على بناء دلتا تتقدم الى الامام ، بل كل ما في الامر انها تقوم بتفريغ حمولتها من الرواسب الغرينية في منخفضات القسم من السهل الرسوبي ، وان الحوض الذي يحتله هذا القسم قد انخفض ولا يزال مستمرا في الانخفاض بسبب ثقل الرواسب

وبسبب حركات باطنية (تكتونية) اعقبها انحناء محدب قد تراكمت فيه في الماضي آلاف الاقدام المكعبة من الرواسب ، ويبدو ان التوازن بين الهبوط والترسبات في الماضي القريب قد تم بصورة عجيبة وفي فترات كادت ان تملاء المنخفضات بالرواسب غير ان الهبوط كان هو السائد باستثناء بعض المرتفعات المحلية الصغرى التي تمثل حركة متأخرة من تركيب المنحنيات المحدبة ، فالعامل الاساسي الذي لعب دورا مهما في هذه المنطقة هو في رأي هذين الخبيرين الهبوط المستمر في حوض هذا السهل الذي يسمح باستمرار عملية الارساب بدون ان يؤدي ذلك الى ارتفاع الحوض فوق سطح البحر ، لذلك فيذهبان الى ان النظرية القديمة حول تقدم ساحل الخليج والتي تعتمد على افتراض ثبات احوال القاع لا تستند الى أي اثبات بدليل كميات الرواسب الهائلة التي تنقلها الانهر الى منخفضات السهل الجنوبي ومعها تأثير الرياح لم تتمكن من املائها حتى الان رغم مرور مئات السنين عليها واوضح دليل على ذلك هو ان هور الحمار الذي حدث قبل اكثر من ١٣٠٠ عام لا يزال على حاله في حين انه لو حسبت كميات الرواسب التي حملتها الانهر اليه خلال تلك المدة لملأت عشرات من مثله في اقل من هذه المدة بكثير » .

ويستمر الدكتور احمد سوسة معلقا على رأي الاستاذين ليز وفالكون وما قاله جورج رو عن هور الحمار بقوله :

« يقول الخبير جورج رو في مقال نشره في مجلة سومر سنة **١٩٥٧** ان هور الحمار هو حديث التكوين وانه لم يكن موجودا في سنتي **١٨٣٥-١٨٣٧** بدليل ان بعثتي جيسني التي قامت بدراسة انهر العراق في ذلك الوقت لم تفرد وصفا للهور في تقريرها . ويذكر ايضا ان الجغرافيين لم يتطرقوا الى وصف هذا الهور الواسع في كتاباتهم كما انهم لم يثبتوه في خرائطهم ، لذلك يعتقد ان الهور تكون بعد سنة **١٨٧٠** مباشرة وذلك على أثر حدوث فيضان كبير في شط الغراف فأدى الى ان تطفح المياه فوق ضفاف الفرات اليمنى في مجراه بين سوق الشيوخ والقرنة فغمرت المياه الطافحة المنطقة المجاورة وحولتها الى بحيرة واسعة وهي المعروفة اليوم بهور الحمار . وقد استند مستر رو في ذلك الى ماجاء في كتاب قسم الاستخبارات البحرية

البريطانية في سلسلة النشرات الجغرافية لسنة ١٩٤٤ ، وهذا لا يتفق وواقع الحال للاسباب التالية :ـ

١ـ ان مهمة بعثة جيسني كانت تنحصر في دراسة امكانيات الملاحة على أنهر العراق وكان مجرى نهر الفرات الرئيسي في زمن قيامها بهذه الدراسة أي ما بين سنتي **١٨٣٥ـ١٨٣٧** يجري في الاتجاه القديم بين سوق الشيوخ والقرنة وكان مجراه في هذا الاتجاه آنذاك من السعة بحيث كانت تمر السفن والبواخر بسهولة لذلك فلم تكن لتهتم البعثة بهور الحمار وقد حصرت دراستها بمجرى النهر الرئيسي •

٢ـ ان ما جاء في كتاب البحرية البريطانية من ان مياه فيضان شط الغراف قد خربت ضفاف الفرات اليمنى على أثر انضمامها الى مياه الفرات فهذا الحادث ان وقع فعلا يكون قد أدى في الحقيقة الى تغير مجرى نهر الفرات من اتجاهه بين سوق الشيوخ والقرنة الى اتجاهه الحالي داخل هور الحمار بين سوق الشيوخ وكرمة علي (الواقع ان الفرات اضاف مجرى آخر له فاصبح له مجرى أعلى يقترن بدجلة عند القرنة ومجرى سفلي مقترن به بشط العرب عند كرمة علي) • وهور الحمار كان موجودا انذاك كما هو عليه اليوم •

٣ـ واما قول جورج رو ان الجغرافيين العرب لم يتطرقوا الى هذا الهور فذلك غير وارد لان معظم الباحثين والجغرافيين العرب اشاروا الى هذا الهور باسم « بطيحة البصرة » و «بطيحة الكوفة » والبطائح كانت مشهورة في زمن العرب وبحث فيها اكثر جغرافييهم ويعتقدان ان هذه البطائح تكونت على أثر حدوث فيضان عظيم في اوائل العصر الاسلامي » •

ثم يعود الدكتور احمد سوسة معقبا على مقالة ليز وفالكون فيقول :ـ

« ودليل آخر استدل به الخبيران لاثبات رأيهما هو اكتشاف الخبير الاثاري

السير وولي لطبقات من طمي الفيضان او الطوفان حسب رأيه بين طبقات سكنى عصور ما بعد التاريخ ، وذلك خلال تنقيبات في أور بين سنتي ١٩٢٦ـ١٩٢٩ وقد وجد هذا الخبير تحت هذه الطبقات اثار حضارة وسكنى بشرية تعود الى ما قبل التاريخ • فاستخلص الخبير ان من ذلك دليلا على ان المنطقة الجنوبية لم تكن مغمورة بمياه البحر في عصر ماقبل التاريخ كما ظن البعض •

ويؤيد الخبير الهولندي الدكتور بيورنك مؤلف كتاب « حالات التربة في العراق » ما ذهب اليه ليس وفالكون من ان ساحل الخليج الحالي كان هو نفسه قبل خمسة آلاف عام • كما يرى ان مدينة اور لم تكن واقعة على ساحل البحر كما روى البعض وانما كانت على ساحل الفرات الذي كان يخترق هذه المنطقة في طريقه جنوبا الى ساحل الخليج حيث ينتهي شرقي الزبير الحالية ثم يضيف الى ان الفحوص الدقيقة التي اجريت لتربة هذه المنطقة قد دلت على انه لا يوجد أي أثر الى ساحل بحري فيها • لذلك فهو يرى ان نظرية سيتون لوبد السابق ذكرها غير مستندة الى أي دليل علمي •

ويعتقد الاستاذ راول ميجل ان المنطقة المحيطة ببغداد قد انخفضت ايضابدليل تقارب دجلة والفرات في هذه المنطقة المنخفضة التي جذبت اليها مجرى هذين النهرين وكذلك جذبت هذا المنخفض نهري العظيم وديالى فصارا يجريان نحوه •

وقد علق الخبير الاثاري البريطاني المعروف الاستاذ مالون على رأي ليس وفالكون في أصل تكوين السهل الرسوبي فابدى في مقال نشره في مجلة سومر سنة ١٩٥٥ تأييده لما ذهب اليه هذان الخبيران وذلك من حيث المبدأ الا انه قال في الوقت نفسه بضرورة اجراء تنقيبات ودراسات في المنطقة المنخفضة في جنوبي السهل الرسوبي للتوصل الى نتائج حاسمة حول هذا الموضوع الخطير •

والظاهر ان نظرية ليس وفالكون لاقت تأييدا من الخبراء الجيولوجيين وغيرهم من الباحثين وكان آخر من تطرق الى هذا الموضوع جورج رو الذي

اجرى بعض التحريات في منطقة هور الحمار فدون نتائج تحرياته هذه في مقال نشره في عدد مجلة سومر لسنة (١٩٦٠) ذكر فيه انه اكتشف اثار حضارة قديمة في المنطقة التي تمتد بين تل لحم جنوب اور والبصرة • وقد دلت هذه الاثار على ان بعضها يعود الى العهد البابلي الاخير والبعض الاخر الى النصف الثاني من الالف الاول قبل الميلاد والبعض الاخر الى عهد الكاشيين (١٥٣٠-١١٦٠ ق•م) او الى ماقبل ذلك • ولذا فانه يرى من ان ذلك يؤيد رأي ليس وفالكون القائل بان هذه المنطقة لم تكن مغمورة بمياه البحر في تلك العصور كما ذهب اليه البعض وهـو الرأي الذي اصبح مقبولا لدى الجيولوجيين بوجه عام وينتهي الى ان ذنائب نهـر دجلة كانت تتكون في الالف الاول قبل الميـلاد من مستنقعات واسـعة بينما كانت منطقة ذنائب الفرات جافة نسبيا وان ساحل البحر كان آنذاك غير بعيد عن مدينـة البصرة الحالية •»

تثبيت موقع رأس الخليج العربي خلال العصر العباسي

فلو أخذنا بنظر الاعتبار هذه النظرية وحاولنا تفسير حالة شط العرب (دجلة العوراء) خلال القرنين الاول والثاني للهجرة ثم قمنا بمقارنة ذلك بالوضع الحاضر فيمكننا الوصول الى بعض الاستنتاجات المفيدة في هذا الصدد •

١ - لقد رأينا ان دجلة والفرات يلتقيان في موضع يسمى (مطارة) وهي علـى الاغلب موقع القرنة الحالية وكان يسمى فرع الفرات الذي يأتي من البطائح أو الاهوار بنهر أبي اسد ، ومن هذا الموقع يتشكل شط العرب الذي كان يسمى آنذاك (دجلة العوراء) •

٢ - ثم يستمر شط العرب في مجراه الحالي تقريبا تاركا الابلة غربي النهر حتى يصل الى مدينة بيان (المحمرة الحالية) على الضفة الشرقية فهناك كان ينقسم الى فرعين مكونا جزيرة عبادان الحالية وحيث يقع في رأسها قريةالمحرزي (الموجودة حاليا في نفس موقعها القديم) فكان الفرع الغربي لدجلة العوراء

وهو مجرى شط العرب الحالي وتسلكه السفن المتوجهة الى البحرين وقطر وعمان ، ثم كان هناك الفرع الشرقي لدجلة العوراء الذي يسمى حاليا (نهر بهمنشير) وكانت تسلكه السفن التي تذهب الى سيراف وكيش وخارك على الجهة الشرقية من **الخليج العربي** •

٣ ـ كان الخليج العربي جنوب عبادان بحوالي (١٢) كيلومترا فقط ، وكان العرب يقولون (ما بعد عبادان قرية) وكان على ساحل الخليج العربي انذاك الموقع المعروف حاليا باسم خضر الطرة (حيث يوجد مقام الخضر) وهذا الموقع يبعد حاليا حوالي خمسين كيلومترا من الخليج العربي •

٤ ـ كان نهر كارون أو مايسمى بدجيل الاحواز منفصلا عن شط العرب (دجلة العوراء) رغم احتمال وجود ترع صغيرة كانت تصل بينهما كنهر بيان مثلا غير انه لاشك ان السفن الكبيرة لم تكن تتمكن من الملاحة فيه ، فكانت السفن القادمة من الاحواز الى الابلة تضطر للخروج الى البحر ثم تعود ثانية وتدخل دجلة العوراء حتى قام عضد الدولة البويهي (حوالي عام ٣٦٤ هـ) بشق نهر سماه المقدسي النهر العضدي وهو معروف الان بقناة الحفار (قال المقدسي المتوفي عام ٣٧٥ هـ في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ـ طبعة ليدن ـ ١٩٠٦ ، واعلم ان نهر الاحواز (أي نهر كارون) ـ ودجلة (أي شط العرب) يفيضان الى بحر الصين (يقصد الخليج العربي) بينهما هذه السبخة وكان الناس في القديم يذهبون في النهر الى البحر ثم يعودون فيدخلون من البحر الى دجلة ثم الى الابلة وكانوا على خطر وفي تعب حتى شق عضد الدولة نهرا عظيما من نهر الاحواز الى نهر دجلة طوله اربعة فراسخ والطريق اليوم فيه •)

٥ ـ ان ايصال نهر كارون بشط العرب خلال القرن الرابع الهجري كان له أثر كبير في امتداد الارض نحو الخليج العربي وتراجع البحر ، ففي خلال

الف سنة تقريبا تقدمت اليابسة خمسين كيلومترا أي بمعدل خمسين مترا سنويا وقد سبق ان بينا انه خلال النصف الاول للقرن العشرين تقدم خط الماء الواطىء بما معدله (١٥٠) مترا سنويا للضفة الغربية وحوالي (١٠٠)متر للضفة الشرقية أي بما معدله حوالي (١٢٥) متر سنويا للضفتين •

ان اختلاف الامتداد نحو البحر يؤيد نظرية ليز وفالكون بحركة شط العرب نحو الشمال الشرقي ، مع العلم ان اختلاف معدل امتداد خط الماء الواطىء في البحر عن المعدل العام للالف سنة الماضية ناتج عن حجم الترسبات ، فأن الامتداد الحاصل في القرن العشرين هو بعرض أقل من عرض المنطقة التي امتدت في البحر خلال الالف عام الماضية ، فلما كانت المقارنة يجب ان تتم على اساس الحجم المترسب وليس على اساس طول الارض التي تمتد ، فأننا نجد انه لو أخذنا عرضا متماثلا للارض التي امتدت جنوب عبادان بالنسبة لتقدم خط الماء الواطىء لتقلص الطول الممتد في الخليج العربي خلال النصف الاول للقرن العشرين •

فلو درسنا الخارطة الطبوغرافية لتقدم خط الماء الواطىء خلال الفترة من (١٩٠٠) حتى (١٩٥٠) لوجدنا ان معدل عرض الارض الممتدة في الخليج العربي يبلغ حوالي سبعة كيلومترات لكل جانب من شط العرب ، بينما يمكن اعتبار عرض الارض الممتدة في الخليج العربي ولكل جانب من شط العرب خلال الالف عام الماضية حوالي (١٤) كيلومترا ، أي ان معدل المساحة التقريبية لتقدم خط الماء الواطىء لكل جانب من شط العرب سنويا يبلغ ٨٧٥ر٠ كيلومترا مربعا وذلك خلال النصف الاول من القرن العشرين بينما بلغت المساحة التقريبية التي تقدمت بها اليابسة سنويا لكل جانب من شط العرب خلال الالف عام الماضية مامعدله ٧ر٠ كيلومتر مربع •

ولما كان خط الماء الواطىء يحصر ارضا طينية ذات مستوى اقل من الارض الزراعية التي تقدمت في الخليج العربي خلال الالف عام الماضية ، فان هذا هو

السبب في وجود الفرق بين المساحتين والتي تبلغ حوالي ٢٠٪ أي لو كان الارتفاع النهائي للارض الممتدة خلال النصف الاول من القرن العشرين بارتفاع الاراضى الزراعية الممتدة خلال الالف عام الماضية لاقتربت المساحتان من بعضهما .

وباعتبار مجموع تصريف شط العرب في الخليج العربي يبلغ مامعدله حوالي ٣٥٫٣ ألف مليون متر مكعب سنويا ، وباعتبار معدل كمية الطمى المحملة في الماء والتي تترسب في مدخل الخليج العربي تبلغ ١٠٠٠ جزء من مليون فتبلغ كميات الطمى التي يحملها شط العرب الى الخليج العربي سنويا حوالي ٣٥٫٣ مليون متر مكعب واذا ما اعتبرنا ان هذا الحجم يتوزع على مساحة تبلغ (١٫٤) كيلومترامربعا سنويا (وهي المساحة الكلية لجانبي شط العرب والتي تقدمت سنويا منذ الف عام) فمن المفروض ان عمق الترسبات تبلغ ٢٥ مترا سنويا . ويظهر ان هذا الرقم مرتفع غير انه في الواقع ليس كذلك فاننا نجد وعلى بعد لا يتجاوز عشرة كيلومترات عن خط الماء الواطىء وجود اعماق تبلغ حوالي (٢٥) مترا في الخليج العربي في خور العمية وخور خفقة ، فهذا الجزء من الخليج العربي الذي يقع حاليا على بعد بضع عشرات من الكيلومترات عن الاراضى الزراعية الحالية عند مصب شط العرب ممكن ان يصبح بعد (٥٠٠) عام ارضا زراعية اذا ما استمرت الاحوال المائية على ماهي عليه الان ، وهذا بالطبع غير محتمل فالسدود التي تنشأ على الانهر ،والاستفادة من الطمي والغرين الذي تنقله الانهر والسيطرة عليها تقلل جميعها امكانية استمرار هذه الحالة .

ولابد لي ان اشير هنا الى ان تقدم الدلتا الذي بيناه اعلاه يرافقه ايضا عملية الهبوط لقعر الخليج العربي كما بينه ليز وفالكون ، أما الواضح لنا الان فهو ان عملية الهبوط التي تجري حاليا هي بنسبة أقل من كميات الطمى التي تترسب في مصب شط العرب والميزان الان بكفة الترسبات ، فالخليج العربي ينحسر تاركا المجال لتقدم الارض في الخليج العربي ويرافقه بذلك هبوط للارض عند رأس الخليج العربي .

ان التحليل الذي اوردناه اعلاه يثير لنا سؤالا جديدا وهو :-

« اذ كان رأس الخليج العربي جنوب عبادان بمسافة (١٢) كيلومترا قبل الف عام ، فالمفروض انه كان شمال تلك النقطة بحوالي ٥٠ كيلومترا أخرى قبل الفي عام أي أن رأس الخليج العربي كان عند الابلة عام ٣٠ قبل الميلاد ، فكيف اذا كانت هناك مدينة خاركس (المحمرة) الى غير ذلك من الاخبار التي جئنا بها» .

لكي نتمكن من الاجابة على هذا السؤال يترتب علينا دراسة تصريف الغرين في شط العرب ففي الوقت الذي لا ينتقل في دجلة والفرات اكثر من حوالي ستة ملايين متر مكعب سنويا من الطمى والغرين الى الخليج العربي عند مصب شط العرب فان نهر كارون ينقل حوالي ٢٩ مليون متر مكعب من الطمى والغرين سنويا أي ان ٨٢٪ من الطمى الذي يترسب عند مصب شط العرب في الخليج العربي ينقله نهر كارون . فاذا ماتذكرنا ان نهر كارون لم يكن يتصل بشط العرب وان عضد الدولة البويهي حفر قناة الحفار (النهر العضدي) الذي اوصل شط العرب بكارون قبل الف عام فقط ، فأن كميات الطمى التي تنقل بشط العرب قد ازدادت فجأة من ٦ ملايين متر مكعب سنويا قبل القرن الرابع الهجري الى حوالي ٣٥ مليون متر مكعب سنويا بعد ذلك ولحد الوقت الحاضر فأذا ما اعتبرنا ان هبوط قعر الخليج العربي كان مستمرا منذ العصور الجيولوجية المتأخرة ، فيظهر ان رأس الخليج العربي كان مستقرا على شكل ما خلال العهدين الاغريقي والساساني وخلال القرون الاربعة الاولى للهجرة ، فما يترسب بسبب الطمى والغرين في مصب شط العرب يعوضه الهبوط الذي يجري في رأس الخليج العربي ، غير ان هذا التوازن قد اختل بعد ايصال نهر كارون بشط العرب فابتدأت الارض تتقدم والخليج العربي ينحسر منذ حوالي الف عام فقط .

قد يظهر للقارىء ان كميات الطمى والغرين الذي يحمله شط العرب الى الخليج العربي والتي اشرنا اليها انها تبلغ حوالي ٣٥ ملوين متر مكعب «كبيرة جدا»

غير اننا لو علمنا ان ماترفعه حفارات مصلحة الموانىء العراقية سنويا وهو حوالي (٢ر٥) مليون متر مكعب وهو يمثل الطمى الذي يترسب في القنوات الملاحية فقط، فعليه فأن الرقم الذي بيناه يظهر معقولا اذ ان ماترفعه حفارات المصلحة لا يتجاوز ٧٪ فقط من الطمى الذي يفرغه شط العرب في الخليج العربي .

وأعود مرة اخرى بشأن موقع رأس الخليج العربي قبل الفي عام فاقول : اذا اعتبرنا ان شط العرب خلال الالف سنة الاولى للميلاد كان ينقل الطمى والغرين من دجلة والفرات فقط والذي قدرناه بحوالي ستة ملايين متر مكعب سنويا فان نسبة ذلك الى كميات الطمى والغرين الذي ينقله شط العرب خلال الالف الثانية بعد الميلاد يبلغ حوالي السدس فلو افترضنا ان معدل تقدم الارض نحو الخليج العربي خلال الالف الاولى بعد الميلاد كان مستمرا كما في الوقت الحاضر ، وان مقدار هبوط القعر كان قليلا جدا ففي هذه الحالة يكون تقدم اليابسة نحو الخليج العربي بنسبة سدس التقدم الذي جرى خلال الالف الثانية بعد الميلاد ، أي لم تتقدم اليابسة خلال الالف الاولى بعد الميلاد اكثر من حوالي (٨ر٥) كيلومتر .

ولما كان رأس الخليج العربي واقعا على مسافة تبلغ (١٢) كيلومترا جنوب عبادان خلال القرن الرابع الهجري (قبل الف عام) فعليه يكون موقع رأس الخليج العربي حوالي (٣ر٥) كيلومتر جنوب عبادان قبل الفي عام ، وعلى كل فمن الصعب تثبيت هذا الاستنتاج خاصة وان عملية هبوط القعر الذي اشار اليه ليز وفالكون كان مستمرا خلال هذه الفترة ، غير ان المهم في الموضوع ان قيام عضد الدولة البويهي بايصال نهر كارون بشط العرب بقناة الحفار (والذي سمي بزمانه النهر العضدي) كان سببا رئيسيا في تغير الميزان في مصب شط العرب فمن تقدم لليابسة لا يذكر خلال الالف عام الاولى بعد الميلاد الى تقدم سريع بلغ معدله (٥٠) مترا سنويا وبعرض حوالي (١٤) كيلومترا لكل جانب من شط العرب خلال الالف الثانية بعد الميلاد .

ان مابينته من ارقام كان على وجه التقريب وبالطبع فان الاستنتاجات المبنية عليها تكون تقريبية ايضا ويتطلب الامر بالطبع دراسات عميقة وتجارب وافية للحصول على الحقيقة التي يبغيها كل طالب للعلم .

الفصـل الخامـس

شـط البصـرة

مقدمـــة :

ان مشروع شط البصرة الذي يجري العمل فيه الان من قبل مصلحةالموانىء العراقية بحفر نهر يربط هور الحمار بخور الزبير ، هو من المشاريع التي تبنتها الحكومة العراقية بعد فيضان عام ١٩٦٩ فبالرغم من وجود اقتراحات عديدة فـي السابق كما سنبين فيما بعد ، غير ان المباشرة بالمشروع وبصورة جدية لم تتم الا عام ١٩٦٩ م • فنجد ان اول كتاب صدر بهذا الشأن كان من وزير الاصلاح الزراعي بتاريخ ١٩٦٩/٦/٤ موجها لمديرية الري العامة يطلب فيه اعداد دراسة فنية لامكانية تصريف مياه هور الحمار الى الخليج العربي عن طريق خور عبدالله •

وعلى أثر ذلك قامت الجهات الحكومية المعنيـــة وخاصة مديرية السـدود والخزانات العامة ومصلحة الموانىء العراقية بدراسة المشروع وبصورة جدية ، فتم تثبيت موقع النهر المقترح على خارطة اعدت لهذا الغرض من قبل مصـلحة الموانىء العراقية يوم ١٩٦٩/٩/١٠ وبعد دراسة الموضوع من قبل الجهات المعنية تم تثبيته وبصورة نهائية بنفس الموقع المقترح من قبل المصلحة المذكورة •

ان اطلاق اسم شط البصـرة على هذا المشـروع يعود تاريخـه الى يـوم ١٩٦٩/٩/١٢ حيث توصلت المصلحة الى مقترحين لتسمية هذا النهر اولهما (شط

البصرة) والثاني (كرمة العرب)، أما اسباب هذين الاقتراحين فان الاسم الاول وهو (شط البصرة) يتكون من كلمة (الشط) التي تستعمل في العراق لتعني النهر الكبير وهذا النهر الجديد نهر واسع وكبير يمر بين البصرتين، البصرة الحديثة والبصرة القديمة، فهو اذا شط البصرة، أما الاقتراح الثاني بتسمية (كرمة العرب) فكان على اساس ان النهر الجديد ـ يأخذ من كرمة علي (فرع الفرات الجنوبي) ويمتد موازيا لشط العرب فهو اذا (كرمة العرب)، غير ان الاقتراح الاول بتسميته النهر (شط البصرة) نال استحسانا وقبولا اكثر، فسمي منذ ذلك الحين بهذه التسمية وعند وضع الحجر الاساس لهذا المشروع خلال احتفالات اليوبيل الذهبي لتأسيس ميناء البصرة يوم ١٩٦٩/١٠/٨ تم اطلاق اسم شط البصرة بصورة رسمية على المشـــــروع .

ان مشروع شط البصرة، كما قلت سابقا، مشروع قديم اورد فيما يلي ماكتبه المرحوم سليمان فيضي عنه في كتابه البصرة العظمى ـ نشره الدكتور عبد الحميد فيضي ـ عام ١٩٦٥ ـ الصفحة ٧٥ :

« مشاريع الري في البصرة ـ اشرنا آنفا الى الموضع الذي كانت عليـــه القنوات والانهار في موضعي البصرة القديمة والحالية بحيث انها لكثرتها واتصالها ببعض تكون شبكة واسعة تروي السهل الخصيب الكبير الممتد بين الاهوار شمالا وخور عبدالله جنوبا وبين صحراء الزبير غربا وشط العرب شرقا . وكان اتصال الانهر المتفرعة من الفرات بتلك المتفرعة من شطالعرب يعمل على حفر الانهـر وجرف الترسبات فيها وخاصة في موسم الفيضان حين تقوم هـذه الشبـكة بدور رئيسي في تصريف المياه الفائضة من الفرات الى الشط، أما في موسم شحة مياه الفرات فان الشبكة ذاتها تقوم بدورها الكامل في ارواء المزارع مستفيدة من المـد والجزر الذي يأتيها من الشط .

ولما اصاب البصرة الخراب وتدهور اقتصادها وبارت تجارتها وهجرها اهلها

بسبب المصائب والنكبات التي داهمت المدينة قرون طويلة افتقدت الانهار التابعة من الفرات (واهواره) اليد التي كانت تتعهدها بالحفر والكري كلما تراكم فيها الطمي وترسب فيها الغرين على مر الايام وانقطع اتصال مياه الفرات بانهار الضفة الغربية من شط العرب فشح الماء في هذه الاخيرة وكانت نتيجة ذلك ان اقحل السهل الخصيب الذي اشرنا اليه وضاقت الرقعة المزروعة على ضفة الشط الى حد كبير وعانى النخيل النامي في (ذنائب الانهار) الضمأ فأدى ذلك الى تلف التمر وجفافه في تلك النواحي مالم تكرى الانهر وتحفر كل بضع سنين وهو عمل جسيم كثير التكاليف •

لقد سبب اندراس الانهر الفرعية حرمان الاهوار من منفذها الطبيعي لتصريف مياه الفيضان الى شط العرب والى خور عبدالله فادى ذلك الى توسع نهر كرمة علي لكي يقوم وحده بمهمة التصريف هذه ، غير ان تصريف الكرمة لم يكن يكفي اثناء الفيضان فكان لابد للمياه ان تجد لها منفذا للبحر وكان هذا يجري عن طريق ممر السهل الخصيب القديم الذي اصبح قاحلا تغطيه قشرة من السبخ بحيث تتصل الاهوار بالخور مباشرة ، فيضطر المسافرون بين البصرة والزبير الى ركوب الزوارق مدة شهرين او ثلاثة اشهر في كل سنة • وفي خلال هذه الاشهر كانت المياه الفائضة تتصل بنهايات بعض الانهار فتعمل على جرف قعرها وتنظيف مجراها فتأدي بذلك للنخيل خدمة كبيرة •

أمتد الحال على هذا المنوال حتى سنة ١٩١٥ ففي ذلك العام حدث فيضان خطير وكانت معركة الشعيبة مشتعل اوارها آنذاك فحاصرت المياه الانجليز وانقطع عنهم الامداد واوشكت الشعيبة على السقوط بيد العثمانيين ، فقام الانجليز ببناء سدة تمتد من البصرة الى الشعيبة ومدوا فوقها سكة حديدية لنقل الذخائر ، وبقيت هذه السدة حتى يومنا هذا الطريق الوحيد بين البصرة والزبير ، الا انها في الوقت ذاته منعت مياه الاهوار من التسرب الى البحر ايام الفيضان وحصرتها شمالي السدة فراحت تغمر الاراضى المحيطة بنهر كرمة علي فنميت زرعها ، بينما

ازداد نهر كرمة علي عمقا وعرضا بعد ان اصبح المنفذ الوحيد لمياه الاهوار الى شط العرب ، ومن طريف مايذكر ان هذا النهر كان ضحلا وضيقا قبل سبعين سنة فكان الناس يعبرونه على ظهورالخيل ، الا ان الاهوار اتصلت به بعد ذلك فتوسع وتعمق مجراه مؤثرا بذلك على مجرى الفرات الاصلي الذي يلتقي بدجلة فيالقرنة حتى غدا هذا الاخيرصغيراقليل المياه • نعودالىالمضاعفات التي حصلت بعد قيام سدة الزبير فنضيف ان حرمان انهر البصرة من عامل الجرف الطبيعي لمجراها ايام الفيضان ادى الى اندراس نهاياتها (الذنائب) والى المزيد من التمور التي لا تصلح الا علفا للحيوانات • فضلا من ان ركود الماء في الذنائب قد احالها الى مباءات للبعوض والعفن ، أما في موسم الفيضان فقد اصبح على عاتق شط العرب تصريف مياه دجلة والفرات الفائضين في آن واحد بعد ان كان ماء الفرات الفائض لسنين خلت يصب في البحر رأسا كما اسلفنا (مما يزيد الطين بلة ان نهر كارون الذي يصب في شط العرب جنوبي البصرة يفيض في موسم مقارب لفيضان الرافدين) وهو شيء لا يطيقه فقاسى هو الاخر من الفيضان واتت المياه على البقية الباقية من اشجار الفاكهة والكروم والنخيل الحديثة (النشو دون عشر سنوات) واصبحت البصرة اليوم تستورد معظم خضارها من انحاء العراق الاخرى بدل ان تكون مصدرا لها وبالاخص لكونها قريبة من الكويت السوق الطبيعية لثمار البصرة •

ان الحل الوحيد للمشكلة المزدوجة التي تعانيها البصرة : الغرق في موسم الفيضان والجفاف في موسم الصيهود ، هو احياء النهر الذي حفره الحجاج[1] والذي جاء ذكره في كتب المؤرخين[2] •

« قام الحجاج امير البصرة الحازم باعمار نحو خمسين الف ايكر من اراضي البصرة وحولها الى احدى جنات العرب الاربع على الارض ، فكانت عبارة عن بساط أخضر من البرسيم الحجازي تبرز منها النخيل الباسقة فتظل الحدائق

---

(١) لقد بحثنا وبالتفصيل تاريخ الانهر القديمة في منطقة البصرة • ولا يوجد نهر حفره الحجاج في هذا الموقع •

(٢) لم اجد المصدر الذي اعتمد عليه المؤلف والذي ورد فيه هذا النص •

وتقيها حرارة الصيف اللافحة وبرد الشتاء القارس بينما كانت نفائس الكروم تصل نخلة باخرى وتتدلى منها عناقيد العنب الارجواني » •

وفي عام ١٩١١ اكد المهندس العالمي وليم ويلكوكس ـ الذي وضع تقريرا نفيسا عن الري في العراق ـ ضرورة احياء نهر الحجاج بعد ادخال بعض التعديل عليه ، فهو يصور المشروع يبدأ من كرمة علي ويمتد جنوبا وسط السهل غربي البصرة ويتصل بنهر ابي الفلوس المتفرع من شط العرب ، ويعطي في نقطةالتقائه هذه فرعا يتصل بخور عبدالله ينظم الري فيه ناظم يغلق ايام السنة ولا يفتح الا في موسم الفيضان لتصريف المياه الزائدة ، ويمكن ان يوصل نهر الحجاج هذا برواضع شط العرب كمشاريع متممة على مر السنين مكونة ذات الشبكة القديمة التي جعلت من هذه الارض فردوسا في سالف الزمان • واقترح ويلكوكس ان يكون عرض النهر ٥٠ مترا وعمقه ثلاثة أمتار ونصف المتر •»

وقد اضاف الدكتور عبد الحميد فيضي التالي الى اخر ما اورده المرحوم سليمان فيضي :ـ

« تبنى المؤلف في حياته هذا المشروع بشغف وحرارة فسعى طوال ربع قرن الى اقناع المسؤولين بتنفيذه وله فيه دراسات علمية غزيرة واحتفظ بخرائط نادرة له وتراجم لتقارير طويلة عنه ، وهو يرى مثلا ان حفر النهر بعرض عشرين مترا (بدل الخمسين التي يقترحها ويلكوكس) وان يهال التراب على بعد عشرين مترا من كل ضفة على شكل سداد ، فاذا جاءت مياه الفيضان جرفت شيئا من جوانب النهر وهكذا تزداد سعته من سنة لاخرى حتى تبلغ العرض المقرر وقد استطاع بعدلاى ان يقنع الحكومة عام ١٩٢٨ بضرورة تحقيقه فتجددت الدراسات وتداول المسؤولون في أمر نفقاته ثم اجلوا تنفيذه لاسباب مالية ، وفي عام ١٩٣٥ استطاع ـ بصفته نائبا في المجلس النيابي ـ ان يدخل المشروع في موازنة الاعمال الرئيسية للخمس سنوات وارصدت له المبالغ ثم تبدلت الحكومة فأجل تنفيذه • وكانت من

أعز امنياته قبل ان يتوفاه الله عام ١٩٥١ ان يرى هذا المشروع حقيقة واقعة وان تنعم البصرة ثانية بفردوسها المفقود وان ينام الفلاح البصري قرير العين لا فيضان يخيفه ولا جدب يؤرقه ».

وقد يتذكر بعض القراء ان منفذين لمياه الفيضان كانا قد تم فتحهما بين البصرة والزبير عام ١٩٥٤ الاول في الطريق الموصل من البصرة الى الزبير والاخر في سدة السكة الحديدية من المعقل الى الشعيبة ، وكان المرحوم عبدالرضا الجبيلي قد كتب في حينه عن ذلك في جريدة الشعب (العدد الصادر بتاريخ ١٩٥٤/٤/٢٩) واقدم فيما يلي بعض المقتطفات نصا من هذا المقال :

« لم تر السلطات المحلية في البصرة بدا من فتح منافذ السكك الحديدية لتصريف المياه المتجمعة في منخفضات منطقة الهارثة والاهوار الدانية منها حيث تنساب الى فم البحر درءاً لخطر الفيضان عن البصرة، وهذه التدابير تؤدي حتما الى تخفيف ضغط الفيضان لانسياب المياه عن طريق الصحراء بين البصرة والزبير .

وقد يتساءل القارىء بمناسبة هذه التدابير عن الموضع الاصيل لنهر الابلة التاريخي القديم الذي كان مصدرا للمياه والري الزراعي من بين مسارب المياه الراهنة التي فتحت منافذها الى البحر وما علاقتها بالنهر الذي اتجهت النية الى احيائه لوقاية المدينة من الغرق وللانعاش الزراعي ويقتضينا هذا التساؤل ان نتبسط في شرح امور متشعبة ونحن اذ نستقبل ارتفاع مياه اتخذت التدابير لتصريفها من فتحة السكك الحديدية عن طريق مسرب كان في التاريخ القديم توصف معالمه بانه بقايا اثر مندثر لنهر (الابلة) تاركين التفصيل الى ظرف ملائم ......

•• وفي أواخر العهد العثماني ، أي في عام ١٩٠٨ انتدب الاتراك المهندس البريطاني الشهير سير وليم ولكوكس لدرس مشاريع العراق فاشار الى امكان احياء هذا النهر وافاض في الحديث عن فوائده الجمة في وقاية البصرة من الغرق

والسيطرة على مياه الري والانعاش الزراعي ، وقد أراد المرحوم ياسين الهاشمي احياء هذا المشروع وحفر مسربا للنهر في موضع لا تتسلط عليه المياه بيسر . ولكنه اهمل بعد وفاته وكان مسرب النهر يطلق عليه نهر الترك حيث كان اسرى الاتراك لدى الانكليز في الحرب الاولى الماضيــة في عـام ١٩١٤ قد حفروه لنقـل التراب واستعماله في تعلية سدة السكة الحديدية في باب الزبير التي تنقل مؤن الحرب الطاحنة بين الانكليز والعثمانيين في الشعيبة . وكانت تجمعات المياه المنحدرة من الهارثة والاهوار المحيطة بها تشكل بحيرة من المياه الطاغية المنحبسة وراء السدة وكان الانكليز يسيرون سوقياتهم العسكرية في الزوارق والابلام الى مواضع القتال في الشعيبة وسط هذه المياه ..

واما نهر (كرى سعدة) الذي لا تزال له بعض معالم بعد اندثاره في شمال الزبير فقد كان بالاصل من مجرى نهر الفرات الذي ينحدر من الكوفة من مكان دان من وادي ابي صخير في الشامية وقد طهره (كراه) سعد بن ابي وقاص والــي الكوفة والبصرة في عهد الامويين[1] (كذا) ويمضي الزمن ارتفعت ارض المدينة القديمة (الزبير) نتيجة اسقاء الرمال المتعالية من البيداء الى جانب طبيعة المياه التي تلاحـق البطائح والاراضي المنخفضة فصارت تنحر في منخفض بطائح الحمار (هور الحمار) ولكنها كانت بالتالي تلتقي في مسيل النهر التاريخي القديم (الابلة) ولما زال أثـر هذا النهر انحرف في جريانه الى نهر دجلة الذي كان يصب في شط العرب الصغير وكان متفرع هذا النهر يتجه الى الاحواز ويتصل بالنهر الصيمرى (كذا) ، ثـم بتعاقب عوارض الزمن بدل الماء اتجاهه الى مسارب الفاو مارا مرة اخرى بمكـان مصبه القديم في سيحان وتعاظم وصار يعرف بشط العرب الكبير .. » .

كذلك اورد ما قاله الاستاذ حامد البازي في كتابه « البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها » ـ صفحة (٩١) ـ (١٩٦٩) عن نهر كرمة علي :

« ... نهر ـ كرمة علي ـ الذي هو اعرض فروع نهر شط العرب والذي

(١) لم يكن سعد بن ابي وقاص واليا على الكوفة والبصرة في عهد الامويين .

تقع على نهايته قرية (حرير) بلدة الحريري صاحب المقامات الشهيرة » .

ويقال ان هذا النهر قديما كان يعتمد على مياه الاهوار فكانت المياه ايام الفيضان تملاءه فيدفع بها الى الصحارى التي تحيط به وتصبح اليابسة بين البصرة والشعيبة والزبير على صورة بحيرة تسير فيها القوارب ثم تنتهي لتصب في خور عبدالله والبحر . ولكن بعد انتهاء معركة الشعيبة سنة ١٩١٥ م بنى الانكليز سدا حول مياه الاهوار في محلها دون ان تصرف الى البحر وعلى هذا الاساس اخذت المياه تعمل في الاراضى التي هي حول نهر كرمة علي نفسه حتى اصبح دائم المياه مع عمق عظيم واتساع كبير في حافتيه .

ويقال ان نهر كرمة علي كان منذ مائة سنة ضيقا وضحلا وكان ايام الصيهود — شحة المياه — يعبره الناس على ظهور الخيل ومشيا على الاقدام ، وكان مع ذلك يدر على البصرة بالخير الوفير حتى قيل ان في سنة ١٩١٣ ظهر فيه نوع من السمك المتوسط الحجم بمقادير جعلت الناس هناك يصيدونها بالايدي ... »

ويستمر الاستاذ حامد البازي في الصفحة (١١٠) من كتابه « البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها » حول هذا الموضوع فيقول :

« وكان اول من فكر في احياء نهر الحجاج وتأسيس الجمعيات الزراعية في البصرة المهندس العالمي ويلكوكس — الذي استدعته الحكومة العثمانية سنة ١٩١١ ليضع تقريرا عن الري في العراق فكان ان قدم مشروع احياء نهر الحجاج المطمور الذي قال ان يبدأ من نهر كرمة علي ويتصل بنهر ابي فلوس ومن نقطة التقائه غرب البصرة يكون نهرا واحدا ويتصل بخور عبدالله وتكون عليه نواظم وخزانات صغيرة لا تفتح الا وقت الحاجة وايام الفيضان ، وعلى ان يكون عرض النهر (٥٠) متر وعمقه ثلاثة أمتار ونصف وبذلك تتخلص البصرة من الفيضان وتزرع الحبوب والتبوغ والكروم زيادة على النخيل والخضروات ويقال ان هذا المشروع يدر على البصرة اكثر من مليونين دينار سنويا زيادة على فوائده الاخرى وتلطيفه للجو . لو تم ذلك لكان ذا أهمية عظيمة في الوقت الحاضر » .

تصميم شط البصـرة :

لما كان العمل الرئيسى لشط البصرة هو تصريف ميـاه الفيضان وتخفيف اضرارها على الارض الواقعة على ضفتي شط العرب بتقليص التصريف فيه ، لذا فقد كان من الضروري دراسة تصاريف نهري دجلة والفرات في هور الحمار ومنها الى شط العرب ، وقد قامت الجهات الحكومية المختصة(مديرية السدود والخزانات العامة) باعداد دراسات تفصيلية بهذا الشأن تقرر بعدها ان يصمم شط البصرة لتصريف «٥٠٠» متر مكعب في الثانية وفيما يلي اورد جدولا تفصيليا يبين هـذه التصاريف ٠

التسلسل	التصريف متر مكعب في الثانية لعام		فيضان ١٩٥٤	فيضان ١٩٥٧	الحالات القصوى للفيضان التقدير للمستقبل
١	مقدار التصريف الى هور الحمار متر مكعب في الثانية	من الفـرات	١٢٥٠	١٣٧٠	١٥٠٠
		من الغـراف	١٥٠	١٥٠	
		من مصرف المصندق على دجلـة	٢٧٠٠	١٤٠٠	٤٠٠٠
		من اهوار القرنـة	٢٧٠	٢٧٠	
		المجمـوع	٤٣٧٠	٣١٩٠	٥٥٠٠
٢	مقدار التصريف من هور الحمار الى شط العرب متر مكعب في الثانية	من الفرات عند القرنة	٧٥٠	٦٥٠	١٥٠٠
		من الشـافي	١٠٠	٥٠	٢٥٠٠
		من الفـرات عند كرمـة عـلي	٢٩٠٠	١٩٠٠	
		المجمـوع	٣٧٥٠	٢٧٠٠	٤٠٠٠
٣	مقدار التصريف من هور الحمار متر مكعب في الثانية بواسطه	التبخر والتخزين في الهـور	٤٢٠	٤٢٠	١٠٠٠
		فتحة الطريق الى خور الزبـير (او شط البصرة مستقبلا)	٢٠٠	٧٠	٥٠٠
		المجمـوع	٦٢٠	٤٩٠	١٥٠٠
٤	التصـريف مـن هـور الحمار	المجموع الكلي	٤٣٧٠	٣١٩٠	٥٥٠٠

وقد تمت دراسة المنطقة بين هور الحمار وخور الزبير واجريت المسوحات التفصيلية لها فاصبح الطول المقرر لشط البصرة (٤٢) كيلومترا يبدأ من نهرالفرات (فرع كرمةعلي) من أمام قريةحرير ممتدا باتجاه الجنوب الشرقي حيث يتقاطع مع خط السكة الحديدية الممتدة بين المعقل والشعيبة على بعد قدره حوالي (٨ر٥)كم من المنبع عند كرمة علي ثم يتقاطع مع طريق البصرة ـ الزبير على بعد قدره حوالي (١٨ر٢) كيلومترا من المنبع عند كرمة علي ، على ان ينشأ ناظم على مسافة (٢٢) كيلومترا من المنبع وذلك في المنطقة الواقعة بين تقاطع شط البصرة مع طريق بصرة ـ زبير وخور الزبير لمنع مياه خور الزبير المالحة من التسرب الى اعالي الشط وسيزود الناظم بهويس ملائم لمرور الجنائب والسفن الصغيرة .

ان معدل الانحدار لشط البصرة سيكون (٥ر٤٥) سنتيمترا لكل كيلومترا ، أما مقطع شط البصرة فيتكون من جزء ملاحي لاغراض الملاحة النهرية يسمح لحركة الجنائب والزوارق البخارية بالعمل فيها بعرض للقعر قدره حوالي (٥٩) مترا وبعمق للماء قدره حوالي (٣ر٥) مترا في الصيهود وللتوصل الى هذا يجري الحفر حاليا الى عمق خمسة امتار تحت مستوى الارض الطبيعية ويتوسع هذا الجزء الملاحي الى عرض قدره (٩٨) مترا عند تقاطع شط البصرة بجسر السكة .

أما الميل الجانبي فهو بنسبة (٣:١) وعلى بعد قدره(٣٠) مترا من الضفة الغربية للشط ينشأ سداد بارتفاع حوالي ٢ر٥ مترا فوق معدل سطح الارض الطبيعية ومن طرف الضفة الشرقية يكون السداد الجانبي على بعد (٢٢٧) مترا من ضفة النهر فيصبح عرض النهر للمنطقة الواقعة بين كرمة علي وناظم خورالزبير حوالي (٣٧٧) مترا ، يمكنه تصريف (٥٠٠) متر مكعب في الثانية اذا ما وصل ارتفاع الماء الى حوالي ١ر٣٠ مترا أعلى من الارض الطبيعية الحالية .

يبلغ الطول الكلي لشط البصرة حوالي (٤٢) كيلومترا وقد قدرت الكمية الكلية للحفر المطلوب بحوالي (١٢) مليون مترا مكعب ، ولضخامة العمل فقد

استوردت مصلحة الموانىء العراقية خمس حفارات من النوع القاطع الماص Cutter Suction احدها من النوع (العملاق ــ Giant) وبامكان هذا النوع القيام بحفر حوالي (٥٠٠) متر مكعب في الساعة الواحدة وبالفعل فان هذه الحفارة والتي سميت (صلاح الدين) تقوم بحفر حوالي (١٢٠٠٠) متر مكعب يوميا بعمل ثلاث وجبات في منطقة خور الزبير متقدمة باتجاه الشمال نحو طريق البصرة ــ الزبير •

أما الحفارات الاربع الاخرى والتي هي من نوع (كنك) وهي المسماة (سنحاريب) و (دهوك) و (قرنة) و (فلوجة) فبامكانها حفر (٣٧٠) مترا مكعبا في الساعة الواحدة ، وفعلا يصل الانتاج اليومي حاليا للحفارتين سنحاريب ودهوك اللتين تعملان في المنطقة الواقعة بين هور الحمار وخط السكة الحديدية الى حوالي (١٢٠٠٠) مترا مكعبا بعمل ثلاث وجبات •

ان الحفارة الثالثة (قرنة) نصبت في المنطقة الواقعة بين طريق معقل ــ الشعيبة وخط السكة الحديدية في الصحراء ، اذ قامت مصلحة الموانىء العراقية بحفر حفرة كبيرة ثم تم نصب الحفارة فيها بعد ان امتلأت بالماء المتسرب اليها من طبقات التربة غير ان هذه الحفارة لم تتمكن من العمل ثلاث وجبات يوميا بسبب عدم كفاية الماء الموجود في الارض لتزويد متطلبات الحفارة فاذا علمنا ان هذه الحفارة تقطع التربة وتخلطها بالماء الموجود وتضخها بانبوب قطره (٤٥) سنتيمترا علمنا كميات الماء الكبيرة المطلوبة لكي تتمكن هذه الحفارة من العمل بصورة كاملة ، لذا فقد قامت مصلحة الموانىء العراقية بفتح ترعة الى منطقة عمل هذه الحفارة فاذا وصلت هذه الترعة وزودت المنطقة بالماء الكافي فسيكون بامكان الحفارة حفر حوالي (٦٠٠٠) متر مكعب يوميا بدلا من الانتاج الحالي الذي يصل الى ثلث هذا الرقم يوميا فقط وتقوم الحفارة الرابعة المسماة الفلوجة بالعمل مع الحفارة صلاح الدين في منطقة خور الزبير •

ان العمل الفعلي في مشروع شط البصرة بدأ منذ اول آذار ١٩٧٠ وقد تم تشغيل الحفارات الواحدة تلو الاخرى حيث تم تشغيل اخر حفارة منها خلال شهر حزيران ١٩٧٠ ، ومنذ بدء العمل حتى نهاية عام ١٩٧٠ تم حفر اكثر من اربعة ملايين متر مكعب ، ويستمر العمل ليل نهار لانجاز هذا المشروع الحيوي والمؤمل ان يؤدي الفوائد التالية حسبما جاء في التقرير الفني الذي تم رفعه من قبل مديرية السدود والخزانات العامة :

١ - تخفيض الضغط على شط العرب لتصريف مياه نهري دجلة والفرات الى الخليج العربي مباشرة عن طريق خور عبدالله .

٢ - المحافظة على مناسيب فيضان ثابتة في هور الحمار والسيطرة عليها بما يمكن اهالي المنطقة من استعمال الاراضي المتوفرة لديهم دون تهديدها بالغرق معظم مواسم الزراعة .

٣ - تسهيل امكانية استصلاح اراضي زراعية واسعة في منطقة هور الحمار لاستعمالها لاغراض الزراعة .

٤ - تسهيل عملية تجفيف بعض مناطق هور الحمار للاغراض الزراعية والصناعية .

٥ - المحافظة على مدينة البصرة من الفيضان وجعل امكانية توسيع المدينة لاغراض السكن والصناعة غربا ممكنا .

٦ - تسهيل النقل النهري من ميناء ام قصر الى القرنة ومنها الى نهر دجلة ونهر الفرات .

ان مشروع شط البصرة يتطلب اضافة لانشاء ناظم كما بينا سابقا لمنع مياه خور الزبير المالحة من التسرب اعالي هذا الشط ، انشاء جسر للسكة الحديدية ونفق لطريق البصرة - الزبير وقد بدأت مديرية الطرق والجسور العامةومصلحة

سكك حديد الجمهورية العراقية باعداد تصاميمها وحال الانتهاء من ذلك سيباشر بانشاء الجسر والنفق عن طريق المقاولة ، أما الناظم فقد اتمت مديرية السدود والخزانات تصاميمها له ومن المؤمل المباشرة بالعمل خلال عام ١٩٧١ .

ان الاعمال المقررة في الوقت الحاضر بشأن مشروع شط البصرة والتي تتلخص بحفر الشط وانشاء الناظم والجسر والنفق ليست الا بدء للاستفادة من هذا المشروع الحيوي لتطوير البصرة زراعيا ، فكما اشرنا الى ان لهذا المشروع تأثيرا كبيرا على حالة هور الحمار والسيطرة عليه ، فان هناك مشاريع عديدة اخرى لابد ان يقام بها بعد انجاز هذا المشروع ويمكن تحديد هذه الاعمال والمشاريع بالتالي :

١ ـ انشاء اقنية الري اللازمة على طرفي شط البصرة للاستفادة في سقي الاراضي التي تحاذي شط البصرة على جانبيها وتطويرها زراعيا .

٢ ـ انشاء مشروع بزل كامل في الاراضي الزراعية الجديدة التي ستستفاد بالسقي من شط البصرة .

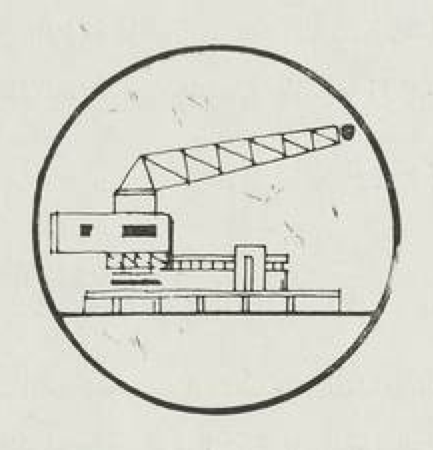
٣ ـ ايصال قناة من شط البصرة الى منطقة الزبير وضواحيها للاغراض الزراعية .

٤ ـ مد قناة من شط البصرة وبمحاذاة شط العرب للمنطقة الواقعة بين البصرة والفاو وذلك لتزويد الاراضي الزراعية الواقعة على الجهة الغربية لشط العرب بالمياه العذبة .

٥ ـ غلق كافة الانهر الفرعية على الجهة الغربية من شط العرب ونصب المضخات عليها واستعمالها كمبازل واعتبار شط العرب مبزل رئيسي للمنطقة .

٦ ـ البدء بمشروع كامل لتجفيف بعض المناطق الملائمة في هور الحمار للاغراض الزراعية والصناعية والاستفادة من شط البصرة في هذه العملية .

ان المشاريع التي بينتها اعلاه تتطلب تشكيل هيئة متفرغة ذات تكوين خاص لتطوير الزراعة والري في المنطقة وتكون مسؤولة عن تنفيذ هذا المشروع الحيوي الضخم وعلى مراحل عديدة لاكمالها في فترة تحدد مسبقا ولامد طويل بحيث يمكن اعادة هذه الاراضي الى سابق ازدهارها .



الفصـل السادس

شط العرب في قضـايا الحـدود العراقية ـ الايرانية

١ ـ مقدمـــة تاريخية :

أ ـ شط العرب :

كان شط العرب يعرف ايام الفتح الاسلامي بدجلة العوراء وكانت تقع على ضفته الغربية مدينة الابلة (العشار حاليا) وتقع عند مصبه في الخليج العربي مدينة عبادان وقد زارها عدد من الرحالة كابن بطوطة وناصر خسرو العلوي وذكرها آخرون من الجغرافيين كابن حوقل في صورة الارض وابن رسته في الاعلاق النفيسة وابن سرابيون والمقدسي وغيرهم كثيرون • ومن المدن التي كانت تقع على شط العرب بلدة بيان على بعد خمسة فراسخ من الابلة بازائها وفي موضعها اليوم ميناء المحمرة على قناة الحفار (نهر كارون) وهذا النهر يصل اعالي فيض دجلة بفيض دجيل (كارون) وقد قال المقدسي ان هذا النهر (أي قناة الحفار) قد شقه عضد الدولة البويهي وقبله ذكره قدامةباسم (النهرالجديد) وكانت تسير فيه السفن الاتية من البصرة الى الاحواز وكانت السفن قبل ان ينشق النهر العضدي (على ماسماه المقدسي) تذهب في النهر الى الخليج العربي ثم تعود فتدخل من البحر الى فيض دجلة مارة ببيان الى الابلة •

ب ـ معاهدات الحدود بين الحكومتين العثمانية والايرانية :

تعود مشاكل الحدود بين العراق وايران الى مئات الاعوام وتاريخ العراق خلال السنوات الاربعمائة الماضية وخاصة خلال فترة الاستعمار العثماني يزخر بهذه المشاكل فنجد خلال هذه الفترة عددا كبيرا من المعاهدات والاتفاقيات ادرج فيما يلي قائمة بها لعل القارىء يأخذ صورة عن العلاقات والمشاكل التي كانت تقع بين العثمانيين والايرانيين بشأن الحدود العراقية الايرانية •

اولا ـ معاهدة اماسية سنة ٩٦٢ هـ ـ ١٥٥٤ م بشأن ترك ولاية قارص وقلعتها الى الدولة العثمانية وتحديد حدود شهرزور (بشمال العراق) الذي طالت المنازعات (كذا) من اجله •

ثانيا ـ معاهدة عام ٩٧٠ هـ ـ ١٥٦٢ م

ثالثا ـ معاهدة فرهاد باشا عام ٩٩٨ هـ ـ ١٥٩٠ م

رابعا ـ معاهدة نصوح باشا عام ١٠٢٠ هـ ـ ١٦١١ م

خامسا ـ معاهدة عام ١٠٢٢ هـ ـ ١٦١٣ م حول اجبار الدولة الصفوية على عدم التدخل في أمور العراق الداخلية •

سادسا ـ معاهدة سراو ـ عام ١٠٢٧ هـ ـ ١٦١٨ م

سابعا ـ معاهدة مراد الرابع (زهاب) ١٠٤٩ هـ ـ ١٦٣٩ م •
واعتراف الدولة الصفوية بعائدية العراق للدولة العثمانية نهائيا •

ثامنا ـ معاهدة المقاسمة عام ١١٣٧ هـ ـ ١٧٢٤ م •

تاسعا ـ معاهدة امير أشرف عام ١١٤٠ هـ ـ ١٧٢٧ م ودخول منطقة الحويزة تحت نفوذ الدولة العثمانية •

عاشرا ـ معاهدة احمد باشا عام ١١٤٤ هـ ـ ١٧٣١ م

احدى عشرة ـ معاهدة عام ١١٤٥ هـ ـ ١٣٧٢ م

اثنى عشرة ـ معاهدة عام ١١٤٩ هـ ـ ١٧٣٩ م وموافقة نادر خان باعادة الحدود الى ماكانت عليه في زمان مراد الرابع •

ثلاثة عشرة ـ معاهدة نادر شاه عام ١١٥٩ هـ ـ ١٧٤٦ م •

اربعة عشرة ـ معاهدة ارضروم الاولى سنة ١٢٣٨ هـ ـ ١٨٢٣ م

خمسة عشرة ـ معاهدة ارضروم سنة ١٢٦٤ هـ المصادف ١٨٤٧/٥/٣١ م •

ستة عشرة ـ اتفاقية ١٢٨٦ هـ ـ ١٨٦٩ م حول خلافات الحدود •

سبعة عشرة ـ بروتوكول طهران المؤرخ ٢١/ كانون الاول ١٩١١ •

ثمانية عشرة ـ بروتوكول الاستانة المؤرخ ٤/١١/١٩١٣ •

تسعة عشرة ـ محاضر قومسيون تحديد الحدود ١٩١٣/١٩١٤ •

ان الحكومتين العثمانية والايرانية وخلال السنوات من ١٥٥٤ حتى ١٩١٤ (٣٦٠ سنة) قد عقدتا تسعة عشرة اتفاقية ومعاهدة بينهما وذلك بمعدل اتفاقية جديدة بشأن الحدود كل حوالي عشرين عاما وكانت كل اتفاقية منها تعتبر هي النهائية لكافة المشاكل وان الخلاف سيزول بعدها •

جـ ـ المعاهدات والاتفاقيات الاخيرة :

ان المعاهدات والبروتوكولات والاتفاقيات التالية هي التي لها علاقة كاملة بالحال الحاضر في شط العرب :ـ

اولا ـ معاهدة ارضروم الموقعة في ١٨٤٧/٥/٣١ م • (١٢٦٤ هـ)

ثانيا ـ بروتوكول الاستانة الموقعة في ١٩١٣/١١/٤ م

ثالثا ـ محاضر جلسات قومسيون تحديد الحدود ١٩١٤ م•

رابعا ـ معاهدة الحدود المعقودة بين العراق وايران عام **١٩٣٧** •

٢ ـ المعاهدات والاتفاقيات التي لها علاقة بالوضع الحاضر :

أ ـ معاهدة ارضروم الموقعة في ١٨٤٧/٥/٣١ م

وفي اوائل القرن التاسع عشر ظهر الى الوجود في هذه المنطقة نفوذ روسيا القيصرية المتمثل في شمال ايران وبريطانية التي يتمثل وجودها في الخليج العربي وجنوب ايران ، وقد اخذت ايران في هذه الفترة اثارة المشاكل في العراق ضد الدولة العثمانية عن طريق اثارة المتمردين وتحريضهم للثورة ونظرا لرغبة الاطراف المعنية في وضع حد لهذه المشاكل الحدودية بين الدولتين العثمانية والايرانية فقد توسطت كل من روسيا القيصرية وبريطانيا لحل الخلافات بين الحكومتين العثمانية والايرانية فتم توقيع هذه المعاهدة عام **١٨٤٧** ميلادية حيث ورد نص المادة الثانية من هذه المعاهدة كما يلي « تتعهد الحكومة الايرانية ان تترك للحكومة العثمانية جميع الاراضى المنخفضة ـ أي الاراضى الكائنة في القسم الغربي من منطقة زهاب وتتعهد الحكومة العثمانية بان تترك للحكومة الايرانية القسم الشرقي أي جميع الاراضى الجبلية من المنطقة المذكورة بما في ذلك وادي كرند ، وتتنازل الحكومة الايرانية عن كل مالها من ادعاءات في مدينة السليمانية ومنطقتها وتعهدت رسميا بان لا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة او تتجاوز عليها وتعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الايرانية التامة على مدينة المحمرة ومينائها وجزيرة خضر والمرسى والاراضى الواقعة على الضفة الشرقية ـ أي الضفة اليسرى من شط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بانها تابعة لايران وفضلا عن ذلك فللمراكب الايرانية حق الملاحة

في شط العرب بملء الحرية وذلك من محل مصب شط العرب في البحر الى نقطة اتصال حدود الفريقين » •

غير انه لابد من الاشارة الى ان الحكومة العثمانية وقبل توقيعها على هذه المعاهدة قد طلبت من السفيرين البريطاني (ولسلي) والروسي (استينوف) في الاستانة ان يوضحا بعض النقاط وقد اجاب السفيران بمذكرة ايضاحية مؤرخة ١٨٤٧/٤/٢٦ حول هذه الاسئلة ومنها النص التالي : ولما كان الممثلان الموقعان ادناه راغبين وملزمين في ازالة الغموض العالق بذهن الباب العالي حول جميع المسائل المذكورة في اعلاه فانهما يصرحان بهذا كالاتي :ـ

بخصوص (١) ـ ان مرسى المحمرة هو القسم الواقع مقابل مدينة المحمرة في قناة الحفار وهذا التعريف لا يحتمل ان يؤثر أي تفسير آخر على معناه، وفضلا عن ذلك فان الممثلين الموقعان في ادناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأي القائل بأن قيام الحكومة العثمانية بتركها لايران مدينة المحمرة وميناها ومرساها وجزيرة خضر في المنطقة المذكورة لا يعني تركها أية اراض او موانىء اخرى موجودة في تلك المنطقة ـ ويصرح كذلك الممثلان الموقعان في ادناه بانه سوف لا يكون لايران الحق بأية حجة كانت في ان تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الاراضى العائدة لتركية على الضفة اليسرى حيث تقطن في تلك الضفة او في تلك الاراضى عشائر ايرانية أو أقسام منها ••• »

هذا وقد قام (محمد امين علي وزير الخارجية العثماني) بتوجيه جواب على مذكرة السفيرين في ٢٩ جمادي الاول سنة ١٢٦٣ هـ حيث ابلغهما موافقته على الايضاحات اعلاه وانه ابلغ معالي انور افندي مندوب الباب العالي في ارضروم ان يوقع مسودة المعاهدة • كذلك قام (الميرزا ـ محمد علي خان) بتوجيه مذكرة الى السفيرين البريطاني والروسي في ٢٣ صفر ١٢٦٤هـ الموافق ١٨٤٨/١/١٩م بموافقته على الايضاحات التي قدموها الى الباب العالي وتأييده لها وتوقيعه على المعاهدة

وذلك بناء على المهمة التي عهدت اليه من الحكومة الايرانية لتبادل وثائق ابـرام معاهدة ارضروم •

ان اهم مايلاحظ في هذه المعاهدة بشأن شط العرب هو مايلي :ـ

اولا ـ تنازل الدولة العثمانية عن اقليم عربي تسكنه قبائل كعب العربية الى ايران مقابل منطقة السليمانية •

ثانيا ـ ان السيادة الايرانية على المحمرة ومينائها لا تشمل شط العرب باي شكل من الاشكال، اذ ان مرسى المحمرة الواقع على قناة الحفار والذي تم اخضاعه للسيادة الايرانية لا يقع في شط العرب بل في ذلك الجزء من نهـر كارون والذي شقه عضد الدولة البويهي قبل حوالي الف عام •

ثالثا ـ سمحت هذه المعاهدة للمراكب الايرانية حق الملاحة البرىء في شط العرب•

رابعا ـ كانت الحكومة العثمانية حريصة جدا للمحافظة على سيادتها الكاملة على شط العرب وذلك عن طريق المذكرات الايضاحية التي تم تبادلها قبل توقيعها للمعاهدة والتي اكدت عليها بأن ترك مدينة المحمرة لا يعني تركها أيـة اراضي او موانىء اخرى موجودة في تلك المنطقة •

ب ـ بروتوكول الاستانة الموقع في ١٩١٣/١١/٤

استمرت الخلافات بين الحكومتين العثمانية والايرانية بعد توقيع معاهـدة ارضروم عام **١٨٤٧**م وبالرغم من ابرام اتفاقية **١٢٨٦** هـ بين الدولتين لحل خلافات الحدود وتم توقيع بروتوكول طهران في **١٩١١/١٢/٢١** فان الدولتين كانتا دائما على خلاف في تفاصيل الحـدود ومواقعها حتى تدخلت مـرة اخـرى الحكومتان البريطانية والروسية فتم توقيع بروتوكول الاستانة في **١٩١٣/١١/٤** فوقعها السير لويس مالت عن الحكومة البريطانية ومرزا محمود خان قاجار احتشام السلطنة عن

الحكومة الايرانية والمسيو ميشيل ده جيير عن الحكومة الروسية والامير سعيد حليم باشا الصدر الاعظم ووزير الخارجية عن الحكومة العثمانية ٠

هذا وقد ورد النص التالي حول تعريف الحدود بين ايران وتركية بشأن شط العرب :«٠٠ ويتبعه سائرا نحو الشرق تماما لحد النقطة الكائنة الى الشمال الشرقي من كشك بصرة بحيث يترك هذا المحل في الاراضي العثمانية ثم يسير الخط من هذه النقطة نحو الجنوب لحد قناة خين لحد نقطة اتصال القناة المذكورة بشط العرب عند مصب نهر نازالية[١] ومن هذه النقطة تتبع الحدود مجرى شط العرب لحد البحر تاركة النهر وجميع الجزر الموجودة فيه تحت السيادة العثمانية مع مراعاة الشروط والاستثناءات التالية :ـ

أ ـ يعود مايلي الى ايران (١) جزيرة محلة والجزيرتين الواقعتين بين جزيرة محلة والضفة اليسرى من شط العرب (ساحل عبادان) و (٢) الجزر الاربع الواقعة بين شطيط وماوية[٢] والجزيرتين الكائنتين مقابل منكوحي والتابعتين لجزيرة عبادان و (٣) جميع الجزر الصغيرة الموجودة الان او التي قد تكون فيما بعد مما يتصل عند هبوط الماء بجزيرة عبادان او بالاراضي الايرانية الى اسفل نهر نازالله ٠

(ب) يبقى ميناء ومرسى المحمرة الحديثين ـ الى فوق والى اسفل ملتقى نهر كارون بشط العرب تحت السلطة الايرانية عملا بما جاء في معاهدة ارضروم ٠ بيد انه ليس لهذا الامر مساس بحق تركيا في استعمال هذا القسم من النهر كما ان سلطة ايران سوف لا تتناول اقسام النهر الواقعة خارج المرسى ٠

(ج) لا يجري تغيير ما في الحقوق والتقاليد والعادات الحالية فيما يتعلق بصيد الاسماك في الضفة الايرانية من شط العرب وتشمل كذلك كلمة (ضفة) الاراضي التي تتصل بالساحل وقت هبوط الماء ٠

---

(١) وردت هكذا مرة نازاليه ومرة نازالله في الصفحة ١١ من مجموعة محاضر جلسات قومسيون تحديد الحدود التركية ـ الفارسية لسنة ١٩١٣ـ١٩١٤ م ـ مطبعة الحكومة بغداد ـ ١٩٤٨ م ٠

(٢) المقصود جزيرة معاوية ٠

(د) لا تتناول السلطة العثمانية اقسام الساحل الايراني التي قد تغطيها المياه مؤقتا عند ارتفاعها او من جراء عوامل عرضية اخرى، ولا تمارس السلطةالايرانية على جانبها ـ على الاراضى التي قد تصبح مكشوفة بصورة وقتية او عرضية عندما يكون مستوى هبوط الماء دون الحد الاعتيادي •

هذا ويلاحظ التالي في هذا البروتوكول :

اولا ـ لقد ثبتت السيادة العثمانية (وبالتالي كما سنرى فيما بعد السيادة العراقية) على طول مجرى شط العرب لحد البحر بما فيه النهر وجميع الجزر فيه (عدا الاستثناءات المثبتة فيه) أي وضحت كون شط العرب مياها وطنية بصورة جلية •

ثانيا ـ وضح البروتوكول بان شط العرب حتى البحر ومعنى ذلك امتداده ايضا في المستقبل في البحر يقع تحت السيادة العثمانية (أي بالتالي السيادة العراقية) •

ثالثا ـ تنازلت الحكومة العثمانية بجزء من شط العرب يقع امام المحمرة الى فوق والى اسفل ملتقى نهر كارون بشط العرب الى الحكومة الايرانية (عملا بما جاء في معاهدة ارضروم) وفي الحقيقة كما وضحنا سابقا فان معاهدة ارضروم كانت صريحة بهذا الصدد اذ انها عرفت مرسى المحمرة في قناة الحفار وهو واقع في نهر كارون وليس بشط العرب ، أي ان ما ورد في هذه الفقرة يتناقض تماما مع نصوص معاهدة ارضروم فهل كان هذا التناقض هو تنازل من الحكومة العثمانية ام كان جهلا من قبل الصدر الاعظم ووزير خارجية الباب العالي الامير سعيد حليم باشا بجغرافية شط العرب ونهر كارون هذا مالا اتمكن معرفته ، غير انني اعتقد على الاكثر بان الموضوع كان تنازلا من الحكومة العثمانية بناء على ضغط من الحكومة البريطانية لايجاد مرسى

لبواخرها ولدق (مسمار جحا) في شط العرب اسنادا لعملائها في المنطقة وحفظا للمصالح النفطية البريطانية هناك .

رابعا ـ اصبحت الحدود بين الحكومتين العثمانية والايرانية في شط العرب على طول خط الماء الواطيء للضفة اليسرى من شط العرب (ساحل عبادان) عدا مرسى المحمرة في شط العرب (وسنرى فيما بعد كيف تم تحديد ذلك) أي ان شط العرب فيما عدا هذا الاستثناء يكون مياها وطنية للحكومة العثمانية (وبالتالي مياها وطنية عراقية) .

ج ـ محضر جلسات قومسيون تحديد الحدود ١٩١٤

عملا بما جاء بالمادة الثانية من بروتوكول الاستانة حول تحديد الحدود العثمانية الايرانية الموقع في ١٩١٣/١١/٤ فقد عقد قومسيرو الدول الاربعة (بريطانيا وايران وروسيا وتركيا) ونوابهم اولى جلساتهم في المحمرة يوم ١٩١٤/١/٨م وبدأوا بتطبيق فقرات البروتوكول لتحديد الحدود على الطبيعة واستمروا هكذا حتى اتموا تحديد الحدود من الجنوب الى الشمال بوضع دعامات ثبتت اوصافها وارقامها كذلك قاموا برسم الخرائط وشرح ووصف الحدود المشتركة بصورة تفصيلية ، ان هذه المحاضر موجودة لدى الدول المعنية وتشهد لكاتبيها بالدقة والكفاية الفنية .

هذا وقد وردت النصوص التالية لوصف الحدود في شط العرب في هذه المحاضر : محضر الجلسة الثانية المنعقدة يوم الاحد ١٩١٤/١/١٢ م على ظهر الباخرة العثمانية الحربية (مرمريس) :

« يتصل خط الحدود القادم من العرض بالضفة اليسرى لشط العرب على نقطة تقع على مسافة ميلين منحدرا من القلعة العائدة للشيخ خزعل وجرى رصد هذه القلعة من شرفة دائرة البرق العثمانية في الفاو ، حيث جرى التحقق من ان سمتها مع الشمال يقع على درجة ٨٧ ومن هذه النقطة يسير مع مستوى المياه المنخفضة في الضفة اليسرى (ضفة عبادان) الى جزيرتين تقعان امام مينوحي (منكوحي) على شكل محيط يجعل تركهما لايران ، ثم يستمر ليتصل مباشرة بخط

المستوى الذي يتبعه حتى الجزر الاربع بين معاوي[1](ماووي) وشوطة[2] (شطة) بصورة تجعل محيطهما وتركهما في الاراضي الايرانية ، ثم يختلط مجددا معخط مستوى المياه المنخفض ويتبعه حتى جزيرة (محله) التي هي جزء من الارض الايرانية مع الجزيرتين الواقعتين بين هذه والضفة الايرانية وبعد التحقق مس اتباع نفس المستوى دائما يصل الخط الى نقطة يبدأ منها ميناء ومرسى المحمرة وتعرف هذه النقطة باسم تويد جات[3] وتقع على مسافة ٤٦٥٠ قدم انكليزي من النقطة الامامية على الضفة اليسرى بالقرب من نهر كارون عند اتصاله بشط العرب».

كذلك طلب القوميسور العثماني في هذه الجلسة بان الجزر العائدة لايران قد جرى تعدادها واحدة واحدة عند الوصف في حين ان الجزر العائدة للدولة العثمانية لم تذكر وطلب ادخال العبارة التالية الى البروتوكول .

« من هذه النقطة تتبع الحدود مجرى شط العرب الى البحر تاركة تحت السيادة العثمانية النهر وجميع الجزر الموجودة فيه » واثارت هذه النقطة جدلا بان هذا تفصيل لا حاجة لدرجه واعلن الرئيس ان الامتلاك العثماني لشط العرب والجزر الاخرى معترف به ثم تقرر ان تدخل العبارة الجزر الاخرى تعود للدولة العثمانية » .

ثم ورد في محضر الجلسة الثالثة يوم الخميس ١٩١٤/١/١٦ على ظهر الباخرة الايرانية (قارون) النص التالي :ـ

« يتحول خط الحدود من تويدجات[3] في وسط مجرى الماء من الشط الذي يتبع عند مروره بين الضفة الايرانية والجزيرة المسماة بام الرصاص في جزئها الشرقي وبام الخصاصيف بجزئها الجنوبي وعند الوصول الى مدخل نهر الخين الشرقي الذي يميز بواسطة علامتين مبنيتين بالطابوق عند نهاية هاتين الضفتين واللتين تحملان كلتاهما رقم (١) يدخل خط الحدود بين القناة ويتبع

---

(١) جزيرة معاوية
(٢) جزيرة شطيط
(٣) وردت تويدجات والصحيح طويجات .

وسط مجرى الماء الى نقطة تقع على مسافة ٤٠٠ قدما (١٢٢ مترا) تقريبا في غرب نقطة اتصال نهر ابو العرابد بنهر الخين » • هـــذا ويلاحظ التـالي في هـذه المحاضـر :

اولا ـ ثبتت الحدود العثمانية (وبالتالي العراقية) الايرانية على طول خط المـــاء الواطىء (وهو الخط الذي يتكون على الساحل عندما ينخفض الماء في الجزر الى اوطأ مايمكن) للضفة اليسرى لشط العرب (ساحل عبادان) وبوصف تفصيلي ، فيما عدا منطقة واحدة تكون مرسى ميناء المحمـــرة من نقطـــة الطويجات حتى التقاء قناة الخين بشط العرب حيث يسير خط الحـــدود في وسط مجرى الماء وطول هذا الجزء من الشط هو حوالـــي ٧و٢٥ كم بينما طول شط العرب من نقطة التقاء الحدود البرية بين البلدين بشطالعرب عند قناة الخين حتى البحر هو حوالي (١٠٤) كيلومترات •

ثانيا ـ تم تحديد التنازل العثماني في شط العرب أمام مدينة المحمرة على طـــول خط وسط مجرى الماء وهو مايعرف باللاتيني MEDIUM FILUM AQUA وبطول حوالي ٧و٢٥ كيلومترا فكان هذا اول مرة تحصل فيه ايران على مياه وطنية في شط العرب •

ثالثا ـ اكد المحضر مرة اخرى بأن شط العربوحتى البحر وكافة الجزر الموجودة فيه عدا الاستثناءات المثبتة بصورة تفصيلية تعود للحكومة العثمانيـــة (أي بالتالي للعراق) •

د ـ معاهدة الحدود العراقية الايرانية لعام ١٩٣٧

بعد تشكيل الحكومة العراقية عام ١٩٢١ ثم دخولها عصبة الامم عام ١٩٣٣ فان الحكومة الايرانية استمرت بخلق المشاكل في شط العرب مما ادى الى توتر

العلاقات بين البلدين فقامت الحكومة العراقية بعرض الخلاف على عصبة الامم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٤ وذلك للنظر في محاولات ايران بعدم اعترافها بالحدود القائمة فى شط العرب المستندة الى معاهدة ارضروم لسنة ١٨٤٧ ولبروتوكول الاستانة عام ١٩١٣ ولمحاضر جلسات قومسيون تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ .

غير ان الحكومة الايرانية قدمت بعد تبادل بعض المذكرات مع الحكومة العراقية جوابا الى عصبة الامم بتاريخ ١٩٣٥/١/٨ بينت فيها عدم اعترافها بمعاهدة ارضروم لسنة ١٨٤٧ (بسبب عدم تخويل ممثلها صلاحية توقيع المعاهدة) وان البروتوكول الموقع في الاستانة عام ١٩١٣ ومحاضر جلسات تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ هما بالتالي لاغيين وباطلتي المفعول من الوجهة الحقوقية وان الحدود يجب ان يجري في منتصف النهر او على طول الخط الذي يقطع قاعه في الوسط، وان بريطانيا قد وعدت ايران في آذار ١٩٢٩ بمذكرة من السفير البريطاني في طهران بان الحكومة البريطانية مستعدة لتساعد ايران للحصول على مطاليبها المعقولة واظهر استعداده لعقد اتفاقية حول شط العرب وان الحكومة البريطانية تميل الى فكرة عقد معاهدة ثلاثية بين ايران والعراق وبريطانيا لتأليف مجلس ادارة خاص يكون لايران ممثل فيه للاشراف على أمور الملاحة في شط العرب، وان ايران قد قامت بمفاوضات طويلة حول هذه الاسس مع الحكومة العراقية غير ان العراق يتمسك بوثائق مهملة قديمة من حيث تاريخها وعائدة لزمن كانت فيه الامبراطوريتان الايرانية والعثمانية تحت نفوذ الدول الاجنبية وان هذه الاتفاقات لا تلبي احتياجات الزمن الحاضر وليست ذات صفة قانونية تنفيذية ولا أثر للانصاف والعدل فيها .

وبعد المناقشات الطويلة في مجلس عصبة الامم تقرر ان تطرح القضية على مفاوضات مباشرة بين الدولتين ، وعليه فقد اوفدت الحكومة العراقية وفدا برئاسة وزير خارجيتها في ١٩٣٥/٨/٥ وعندما قابل الوفد شاه ايران وجرى الحديث حول الخلافات بين البلدين المجاورين اعترف الشاه بمشروعية معاهدة ارضروم الا انه التمس ان يتنازل العراق عن ثلاثة كيلومترات في شط العرب لتتمكن المراكب

الايرانية الرسو فيها ، وبعد عودة الوفد العراقي الى بغداد نظر مجلس الوزراء في الطلب وقرر ان القانون الاساسي العراقي لا يجيز التنازل عن أي شيء في العراق وعليه لا يمكن اجابة طلب الشاه الا انه من الجهة الثانية وافق على اعطائه المسافة المذكورة بطريق الايجار بشرط ان تجيب ايران مطاليب العراق المشروعة في بقية القضايا المختلفة عليها .

وبعد مفاوضات طويلة وتدخل الحكومة البريطانية بواسطة مستشاريها في الحكومة العراقية تم توقيع معاهدة الحدود العراقية الايرانية في ٢٩ حزيران ١٩٣٧م وقد وقعها عن الجانب العراقي وزير الخارجية آنذاك الدكتور ناجي الاصيل وعناية الله سميعي وزير خارجية ايران عن الجانب الاخر .

ولابد لي بهذه المناسبة ان اشير الى نص البلاغ الرسمي الذي صدر في طهران بمناسبة عقد هذه المعاهدة فقد ورد فيها .

« ان المفاوضات التي كانت دائرة منذ زمن بعيد بين الامبراطورية الايرانية وحكومة المملكة العراقية حول الحدود المشاعة بين الدولتين وقضية شط العرب قد تكللت بالنجاح وانتهت بالتوقيع على معاهدة الحدود والبروتوكول الملحق بها ، وبتوقيع هذه الوثائق سويت الخلافات التي كانت قائمة منذ زمن بين البلدين بصورة نهائية .. الخ وهي عبارة اعتقد انها وردت في العشرين اتفاقية الموقعة بين الدولة العثمانية وبالتالي الحكومة العراقية وبين الحكومة الايرانية .

أن أهم محتويات معاهدة ١٩٣٧ والبروتوكول الملحق بها هي النصوص التالية :ـ

اولا ـ معاهدة الحدود بين العراق وايران لسنة ١٩٣٧ م :

الديباجة : بناء على رغبتهما في توثيق عرى الصداقة الاخوية وحسن التفاهم

بين البلدين وبغية وضع حد بصورة نهائية لقضية الحدود بين دولتيهما فقد قررا عقد هذه المعاهدة .. الخ .

المادة الاولى : يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على اعتبار الوثائق التالية باستثناء التعديل الوارد في المادة الثانية من هذه المعاهدة وثائق مشروعة وعلى انهما ملزمان بمراعاتها :-

أ - البروتوكول المتعلق بتحديد الحدود التركية الايرانية والموقع عليه في الاستانة بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩١٣ م .

ب - محاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ م.
ونظرا لاحكام هذه المادة وعدا ما هو وارد في المادة التالية يكون خط الحدود بين الدولتين عين الخط الذي تم تعيينه وتخطيطه من قبل اللجنة المذكورة اعلاه .

المادة الثانية - ان خط الحدود عند ملتقاه بمنتهى النقطة الكائنة في جزيرة شطيط (في الدرجة ٣٠ والدقيقة ١٧ والثانية ٢٥ من العرض الشمالي والدرجة ٤٨ والدقيقة ١٩ والثانية ٢٨ من الطول الشرقي على وجه التقريب يعود فيتصل على خط ممتد عاموديا من خط انخفاض المياه بثالوك شط العرب ويتبعه حتى نقطة كائنة امام الاسكلة الحالية رقم ١ في عبادان (في الدرجة ٣٠ والدقيقة ٢٠ والثانية ٨و٤ من العرض الشمالي والدرجة ٤٨ والدقيقة ١٦ والثانية ١٣ من الطول الشرقي على وجه التقريب) ومن هذه النقطة يعود خط الحدود فيسير مع مستوى المياه المنخفضة متبعا تخطيط الحدود الموصوف في محاضر جلسات السنة ١٩١٤ .

المادة الثالثة - يقوم الفريقان الساميان المتعاقدان توا بعد التوقيع على هذه المعاهدة

بتأليف لجنة لاجل نصب دعائم الحدود التي كانت قد عينت اماكنها اللجنة المذكورة في الفقرة (ب) من المادة الاولى من المعاهدة وتعيين دعائم جديدةمما ترى فائدة في نصبه •

وتعيين تشكيلات اللجنة ومنهاج اعمالها بترتيب خاص يجري بين الفريقين السامين المتعاقدين •

المادة الرابعة ـ تطبق الاحكام التالية على شط العرب ابتداء من النقطة التـي تـنـزل فيها الحدود البرية بين الدولتين الى النهر المذكور حتى عرض البحر :ـ

أ ـ يبقى شط العرب مفتوحا بالمساواة للسفن التجارية العائدة لجميـــع البلدان وتكون جميع العوائد المجباة من قبيل اجور للخدمات المؤداة وتخصص فقط لتسديد ـ بصورة عادلة ـ كلفـة صيانـة او تحسين طريق الملاحة ومدخل شط العرب من جهة البحر ولتدارك النفقات المتكبدة لصالح الملاحة • وتقدر العوائد المذكورة على اساس الحمولة الرسمية للسفن او مقدار انغطاسها او على كليهما معا •

ب ـ يكون شط العرب مفتوحا لمرور السفن الحربية وللسفن الاخـــرى المستخدمة في مصالح حكومية غير تجارية والعائدة للفريقين السامين المتعاقدين •

ج ـ ان هذه الحالة أي اتباع خط الحدود في شط العرب مرة المياه المنخفضة وتارة الثالوك او وسط المياه مما لا يؤثر على حق استفادة الطـرفـين المتعاقدين بوجه ما في الشط كله •

المادة الخامسة ـ لما كان للفريقين السامين المتعاقدين مصلحة مشتركة في الملاحة

في شط العرب كما هو معترف في المادة الرابعة من هذه المعاهدة فانهما يتعهدان بعقد اتفاقية بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة وبشأن اعمال الحفر ودلالة السفن واستيفاء الاجور والعوائد والتدابير الصحية والتدابير اللازمة الاخرى في سبيل منع التهريب وكذلك بشأن كافة الامور المتعلقة بالملاحة في شط العرب كما هو معترف في المادة الرابعة من هذه المعاهدة .

المادة السادسة - تبرم هذه المعاهدة ويتم تبادل وثائق الابرام في بغداد باسرع مايمكن وتصبح نافذة من تاريخ تبادل الوثائق المذكورة .

ثانيا - البروتوكول الملحق بمعاهدة الحدود المعقودة بين العراق وايران :

ان الفريقين الساميين المتعاقدين حين قيامهما بالتوقيع على معاهدة الحدود بين العراق وايران متفقان على مايلي :-

١ - لاجل تثبيت المقاييس الجغرافية المذكورة على وجه التقريب في المادة الثانية من المعاهدة الانفة الذكر بصورة نهائية تؤلف لجنة خاصة من خبراء يعين كل من الفريقين الساميين المتعاقدين عددا متساويا منهم وتقوم اللجنة المشار اليها بتثبيت المقاييس المذكورة ضمن الحدود المعينة في تلك المادة وتدون نتائج التثبيت بمحضر يكون بعد ان يوقع عليه اعضاء اللجنة المشار اليها جزءاً لا يتجزأ من المعاهدة .

٢ - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعقد الاتفاقية المنصوص عليها في المادة الخامسة من المعاهدة في بحر سنة واحدة من تاريخ تنفيذ المعاهدة .

فاذا لم يكن في الامكان عقد هذه الاتفاقية في خلال السنة وذلك بالرغم من الجهود المبذولة من قبلهما يجوز عندئذ تمديد المدة المذكورة باتفاق مشترك بين

الفريقين الساميين المتعاقدين •

توافق الحكومة الايرانية الامبراطورية على انه في خلال مدة السنة المنصوص عليها في الفقرة الاولى من هذه المادة وفي خلال تمديد هذه المدة ـ في حالة ما اذا جرى التمديد المذكور تأخذ حكومة العراق على عاتقها وفق الاسس الحالية المرعية أمر القيام بكافة الامور التي ستعالجها الاتفاقية المذكورة • وتقوم الحكومة الملكية العراقية باطلاع الحكومة الايرانية الامبراطورية مرة كل ستة اشهر على الاعمال المنجزة والعوائد المجباة والنفقات المتكبدة وعلى جميع التدابير الاخرى المتخذة •

٣ ـ ان الاجازة التي يمنحها احد الفريقين الساميين المتعاقدين لاحدى السفن الحربية او لاحدى السفن الاخرى الحكومية غير المستخدمة في مقاصد تجارية العائدة لدولة ثالثة لاجل الدخول في احدى الموانىء العائدة الى ذلك الفريق السامي المتعاقد والواقعة في شط العرب تعتبر اجازة منحت من قبل الفريق المتعاقد الاخر وذلك لكي تتمكن السفينة المذكورة من استعمال المياه العائدة له في شط العرب عند مرورها منه • مع ذلك عندما يمنح احد الفريقين الساميين المتعاقدين اجازة من هذا القبيل عليه ان يخبر بذلك الفريق السامي الاخر فورا •

٤ ـ مع الاحتفاظ بما لايران من حقوق في شط العرب فمن المفهوم انه ليس في المعاهدة المبحوث عنها مايخل بحقوق العراق وواجباته وفق التعهدات التي قطعها للحكومة البريطانية فيما يخص شط العرب عملا بالمادة الرابعة من المعاهدة المؤرخة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ وبالفقرة السابعة من ملحقها الموقع عليه بنفس التاريخ •

٥ ـ يبرم هذا البروتوكول في نفس الوقت الذي تبرم فيه معاهدة الحدود ويكون ملحقا بها وجزءاً لا يتجزأ منها ويدخل في حيز التنفيذ مع المعاهدة في وقت واحد •

هذا ولابد من الاشارة بهذه المناسبة بانه تم التوقيع على المعاهدات والاتفاقيات التالية ايضا خلال نفس الفترة :ـ

١ ـ معاهدة صداقة في ١٨ تموز ١٩٣٧ •

٢ ـ معاهدة لحل الخلافات بالطرق السلمية في ٢٤ تموز ١٩٣٧ •

٣ ـ الاتفاق الخاص لتنظيم اعمال لجنة تحديد الحدود العراقية الايرانية في ١٩٣٨/١٢/٨ •

هذا ويلاحظ التالي حول معاهدة الحدود بين العراق وايران لسنة ١٩٣٧ وحول البروتوكول الملحق بها :ـ

اولا ـ لقد اكدت ديباجة معاهدة الحدود بان عقد هذه المعاهدة سيضع حداوبصورة نهائية لقضية الحدود بينالبلدين ، أي ان مدةالمعاهدة هي الى مالا نهاية وليس لها مدة محددة وهو ما متبع عند عقد معاهدات الحدود •

ثانيا ـ اعترف الطرفان بمشروعية بروتوكول الاستانة الموقع في ١٩١٣/١١/٤ وبمحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ ، تلك الوثائق التي وصفها الممثل الايراني في عصبة الامم عام ١٩٣٥ بانها وثائق مهملة وقديمة من حيث تاريخها وعائدة لزمن كانت فيه الامبراطوريتان الايرانية والعثمانية تحت نفوذ الدول الاجنبية وانها لا تلبي احتياجات الزمن الحاضر وليست ذات صفة قانونية تنفيذية ولا اثر للانصاف والعدل فيها • ومع ذلك فقد اعترفت بها ايران بملء ارادتها •

ثالثا ـ حصلت ايران على مكسب جديد بتعديل حدودها في شط العرب اذ تنازل

العراق لها عن منطقة من مياهه الوطنية في شط العرب بطول قدره حوالي ٧و٧٥ كيلومترا من النهاية الشمالية لجزيرة شطيط حتى الرصيف رقم (١) (وهو برقم ـ ٣ حاليا) في عبادان على طول خط الثالوك (وهي كلمة اسكندنافية ـ المانية يقصد بها الخط المتكون من امتداد اعمق نقطة في المقاطع المتتالية للنهر) وبذلك اصبح لايران منطقتين تكون لها مياها وطنية في شط العرب احداها أمام المحمرة على طول خط وسط مجرى الماء بطول ٧و٢٥ كيلومترا والاخرى أمام عبادان على طول خط الثالوك بطول ٧و٧٥ كيلومترا وموضح هذا في الخارطة المرفقة مع هذا المقال أما باقي شط العرب فهو يكون مياها وطنية عراقية حيث يمتد خط الحدود على طول خط الماء الواطىء للضفة اليسرى (ساحل عبادان) لشط العرب •

رابعا ـ اعترفت ايران ان شط العرب يكون مياها وطنية عراقية تخضع للسيادة العراقية الكاملة فيما عدا المنطقتين التي اشرنا اليها في ثالثا اعلاه •

خامسا ـ حددت العوائد التي تجبى من قبل أي من الطرفين ممارسة منها لسيادتها على مناطقها في شط العرب على اساس اجور الخدمات المؤداة وتخصص حصرا لتسديد كلفة صيانة وتحسين الملاحة •

سادسا ـ سمح لايران بحق المرور البرىء في المياه الوطنية العراقية فيشطالعرب•

سابعا ـ تعهد الطرفان بعقد معاهدة بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة في الشط وبقية القضايا المعلقة بها ولم تشر للمعاهدة ولا بروتوكولها الى أية مجلس ادارة خاص لشط العرب يكون فيها لايران ممثل للاشراف على الملاحة فيه كما سبق ان ادعى ممثل ايران في عصبة الامم عام ١٩٣٥ بان السفير البريطاني قد وعد الحكومة الايرانية بذلك (وهب الامير ما لا يملك) بموجب رسالة وجهها للحكومة الايرانية في آذار ١٩٢٩ ذلك الوعد الذي لا قيمة قانونية له •

ثامنا ـ تعهد الفريقان بعقد الاتفاقية الخاصة بالملاحة خلال سنة واحدة واذا لم يكن بالامكان عقدها فيجوز تمديد المـــدة باتفاق مشترك بين الطرفيـن ووافقت الحكومة الايرانية بانه خلال هذه الفترة او في حالة تمديدها تأخذ الحكومة العراقية على عاتقها وفق الاسس المرعية في حينها كافة الامور المتعلقة بالملاحة في شط العرب • وعلى ان تطلع الحكومة العراقية ايران مرة كل ستة اشهر على الاعمال المنجزة والعوائد المجباة الخ •• وليس هناك أية اشارة لمشاركة ايران في العوائد او ادارة شط العرب تلك الاعمال التي تقوم بها الحكومة العراقية ممارسة منها لسيادتها على مياهها الوطنية في شط العرب •

تاسعا ـ لم تتطرق المعاهدة ولا البروتوكول الى احتمال عدم تمديد المدة المشار اليها آنفا باتفاق مشترك بين الطرفين ، وهو ماحصل منذ ذلك الحين حتى الوقت الحاضر ، اذ قد مارست الحكومة العراقية سيادتها القانونية على مياهها الوطنية بادارتها للملاحة في شط العرب واستيفائها للعـــوائد غير انها كانت تلتـزم بنصوص المعاهدة والبروتوكول اذ لا تستـوفي الا ما هـو من قبـل اجور الخدمات المـوداة حصرا ولتسديد كلفة صيانة وتحسين الملاحة •

عاشرا ـ اكد الطرفان تعهدهما بتأليف اللجان اللازمة للاستمرار بنصب دعائـم الحدود التي سبق ان تم تعيين محلاتها ولتعيين محلات لدعائم جديدة مما توجد فائدة لنصبها •

٣ ـ المخالفات الايرانية في شط العرب :

بالرغم من المكاسب الكثيرة التي حققتها ايران بتوقيعها لمعاهدة الحدود بينهـا وبين العراق وذلك نتيجة عدم الاستقرار الذي كان يسود العراق آنـذاك وفـي الوقت الذي كان يؤمل فيه ان تنتهي المشاكل الحدودية بين البلدين ، فان ايران وبعد فترة وجيزة جدا من توقيع معاهدة الحدود المذكورة ابتدأت بسلسلة مـن المخالفات التي نورد قسما منها فيما يلي :ـ

أ ـ قيام السفن والزوارق الحربية الايرانية بمخالفة انظمة السير في شط العرب بسيرها بسرعة لا تسمح به سلامة الملاحة وعدم التقيد بالانظمة والقواعد العالمية للملاحة •

ب ـ تحرك السفن التجارية الايرانية سواء الخاصة منها او المؤجرة او الحكومية بدون أخذ دليل عراقي كما تقتضيه تعليمات الملاحة في شط العرب ولضمان سلامتها اذ ان حركتها هي في المياه الوطنيـة العراقيـة ويقتضى عليها تطبيق القوانين العراقية • وكما نعلم فقد استمرت الحكومة الايرانية مؤخرا في غيها بتحريك مثل هذه السفن في شط العرب بحراسة السفن الحربية الايرانية مخالفة أنظمة الملاحة وسلامتها •

ج ـ قيام السفن الايرانية برفع العلم الايراني على ساريتها الاماميـة بينما تقضى القواعد الدولية ان ترفع العلم العراقي خلال مرورها بشط العرب الذي يكون مياها وطنية عراقية وبالطبع بامكانها رفع علمها الوطني على ساريتها الخلفيـة حسب هذه القواعد الدولية •

د ـ قيام السلطات الايرانية بحجز السفن والزوارق العراقية والقاء القبض على الرعايا العراقيين فيها •

هـ ـ قيام السلطات الايرانية بالقاء القبض على منتسبي الدوائر الحكوميةالعراقية اثناء قيامهم بواجباتهم الرسمية في المياه الوطنية العراقية في شط العرب •

و ـ عدم تعاون السلطات الايرانية بتطبيق لوائح الصحة العالمية والسماح بادخال السفن الشراعية المتوجهة الى ايران بدون تفتيش صحي •

ز ـ انشاء مركز كمركي ايراني عائم في مدخل شط العرب وفي المياه الوطنيـة العراقية بدون اخذ موافقة السلطات العراقية •

ج - انشاء ميناء خسرو آباد في المياه الوطنية العراقية من شط العرب بدون استحصال موافقة السلطات العراقية عليها •

ط - عدم التزام السفن والزوارق الايرانية بتعليمات الملاحة وانظمتها في شط العرب وهي الانظمة والتعليمات المستندة على القوانين الدولية •

ي - رسو القطع البحرية الايرانية كالحوض العائم أمام عبادان بصورة دائمية في المياه الوطنية العراقية بدون استحصال الموافقات اللازمة بصددها •

ك - عدم دفع الاجور والعوائد المترتبة على حركة السفن والبواخر الايرانية في شط العرب حسبما تقتضيه تعليمات الملاحة ونظمتها •

ل - الاعتراض على حركة الحفارات وعملها وعلى بواخر المسح التي تقوم باعمال تحسين الملاحة وصيانتها في شط العرب ومحاولةعرقلة عملها بطرق مختلفة•

م - عدم اعلام الحكومة العراقية بصورة رسمية وحسب الطرق الاصولية فور قيام السلطات الايرانية بمنح اجازة لفريق ثالث لمرور أحدى بواخرهالحربية لزيارة الموانيء الايرانية على شط العرب حيث يقتضى ذلك مرور هذه البواخر بالمياه الوطنية العراقية وذلك خلافا لاحكام البروتوكول الملحق بمعاهدة الحدود المعقودة بين البلدين •

ن - تدخل السلطات الايرانية احيانا وبصورة غير مشروعة بالتحقيق فيالحوادث التي تحصل في المياه الوطنية العراقية •

س - قيام السلطات الايرانية بتبديل رقم الرصيف (١) في عبادان وجعله رقم (٣) محاولة منها لتبديل مواقع خط الحدود في شط العرب •

ع ـ تعريض سلامة الملاحة الى الخطر بالسماح الى اشخاص غير مخولين قانونا ولا يحملون الكفاءات الفنية اللازمة لقيادة السفن والزوارق والجنائب في شط العرب •

٤ ـ الاتفاقية المزمع عقدها بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة في شط العرب :

أ ـ التزام العراق :

لقد كان العراق دائما ملتزما بما جاء في المادة الخامسة من معاهدة الحدود المعقودة بين البلدين عام **١٩٣٧** والتي تنص على ضرورة عقد اتفاقية بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة وغيرها من القضايا المتعلقة بالملاحة في شط العرب كذلك فالعراق ملتزم بما جاء في البند الثاني من البروتوكول الملحق بمعاهدة الحدود لعام **١٩٣٧** ، غير ان الذي حال دون عقدها فعلا هو ان السلطات الايرانية ارادت ان تتخذ من ذلك وسيلة للادعاء بحقوق لا سند لها من المعاهدة ولا سند لها من وضعها القانوني في شط العرب علما بان شط العرب هو نهر وطني وجزء من اقليم العراق ويقع تحت سيادته التامة وممارسة منه لهذه السيادة فانه قائم على اكمل وجه بصيانة وتحسين طريق الملاحة وتنظيم كافة الامور المتعلقة بها وكذلك باعمال الحفر ودلالة السفن والتدابير اللازمة لمنع التهريب والتدابير الصحية وكافة الامور المتعلقة بالملاحة سواء كان ذلك قبل توقيع معاهدة الحدود عام **١٩٣٧** او منذ ذلك الوقت •

ب ـ الطلب الايراني :

تقدمت المفوضية الايرانية ببغداد الى وزارة الخارجية العراقية في ٤ نيسان **١٩٤٩** بمذكرة ارفق بها مسودة لاتفاقية بشأن صيانة وتحسين الملاحة في شط العرب وقد كانت الاسس المبينة في المسودة المشار اليها اعلاه مايلي :ـ

اولا ـ تشكيل لجنة ثنائية تنفيذية يمثل فيها كل من العراق وايران بعضوين لادارة

الملاحة في شط العرب وعلى اساس تناوب ممثلا الفريقين رئاسة اللجنة وتصدر قراراتها بالاجتماع •

ثانيا ـ منح اللجنة اختصاصات واسعة في التشريع والتنفيذ والقضاء والادارة وعلم خاص واستيفاء العوائد والاجور والبت في كافة الشؤون المتعلقة بالملاحة في شط العرب كالدلالة واعمال الحفر وصيانة العلامات الملاحية •

ثالثا ـ تنتقل الى اللجنة سفن وادوات ومنشآت ميناء البصرة •

رابعا ـ الزام الدولتين بقرارات اللجنــــة •

هذا وقد اعادت الحكومة الايرانية تقديم نفس الاسس المشار اليها اعلاه في المفاوضات التي جرت في شباط ١٩٦٩ في بغداد اضافة الى اقتراح بتعديل الحـدود في شط العرب ليصبح على طول خط الثالوك مع العلم بان الاسس التـي اوردتها الحكومة الايرانية لا سند لها في معاهدة الحدود لسـنة ١٩٣٧ ولا مـن الوضـع القانوني لايران في شط العرب ، فالمادة الخامسة من المعاهدة المذكورة صريحة جدا حول عقد اتفاقية بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة بالنظر لما للفريقين السامين المتعاقدين من مصلحة مشتركة في الملاحة في شط العرب ولا تشير الاتفاقية الـى تشكيل اية لجنة ثنائية كانت او بصورة اخرى ، مع العلم بأن تشكيل مثل هـذه اللجنة فيها انتهاك لسيادة العراق على اقليمه ومخالف لابسط قواعدالعدالة والقانون الدولي ، مع العلم بأن الحكومة العراقية قد رفضت المشروع الايراني المقدم عـام ١٩٤٩ ورفضت مرة اخرى في شباط ١٩٦٩ •

كذلـك نشير الى ان ماورد في الفقرتين (ب) و (د) من المـادة الاولى من بروتوكول الاستانة لعام ١٩١٣ بشأن شط العـرب والذي التزمت بـه الحكومتان العراقية والايرانية بموجب معاهدة الحدود عام ١٩٣٧ والتي تنص على ان عائدية

ميناء ومرسى المحمرة للسلطة الايرانية لا مساس له بحق تركية (وبالتالي العراق) في استعمال هذا القسم من النهر كما ان سلطة ايران لا تتناول اقسام النهر الواقعة خارج المرسى ، أي ان شط العرب الذي يكون كما بينا سابقا مياها وطنية عراقية عدا المنطقتين المشار اليهما سابقا يقع تحت السيادة العراقية وهي الجهة الوحيدة المسؤولة عن تنظيم كافة شؤون الملاحة فيه ٠

لذا فان العراق لا يمكن ان يقبل بتشكيل لجنة تنفيذية كانت أم استشارية لادارة شط العرب لان في ذلك انتهاكا لسيادة العراق على شط العرب ولا سند قانوني له اذ ان شط العرب هو اقليم عراقي ونهر وطني يجري في ارض العراق وحده والعراق ليس بامكانه مهما كان حرصه على تحسين علاقته بايران ان يستجيب لطلبات ايران التي لا تنسجم مع وضع الدولتين القانوني في شط العرب ٠

ان العراق منذ نشوئه حتى يومنا هذا قائم بتنظيم سير الملاحة في شط العرب ممارسة منه لسيادته على شط العرب بصفته اقليم عراقي وباعتباره نهرا وطنيا يجري في دولة واحدة ابتداء من اوله في القرنة حتى مصبه في عرض البحر فيما عدا الاستثنائين الواردين في المادة الثانية من معاهدة الحدود المعقودة بين البلدين عام ١٩٣٧ ولذا فاستنادا لهذا الوضع القانوني لا يمكن ان يكون لايران ما للعراق من سلطان في ادارة شط العرب ٠

هذا وقد عرضت الحكومة العراقية خلال المفاوضات التي جرت في شباط ١٩٦٩ استعدادها بعقد اتفاقية بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة في شط العرب على اساس تثبيت الوضع الراهن وهو ممارسة العراق لسيادته الكاملة على شط العرب فيما عدا على المنطقتين الايرانيتين فيه المشار اليهما اعلاه وقيام العراق بتنظيم وصيانة الملاحة في شط العرب ٠

كذلك بينت الحكومة العراقية للوفد المفاوض الايراني بان العراق يرفض

رفضا باتا المشروع الايراني لعقد معاهدة حدود جديدة بين البلدين لتعديل الحدود في شط العرب والبروتوكول الملحق بها لادارة شط العرب اذ انه تضمن مبادىء واسس لا يقرها القانون الدولي وهو سلب لجزء من اقليم العراق وانتهاك لسيادته اذ من المعلوم ان مبادىء القانون الدولي تقضى بان لا تمارس دولة ما سيادتها على أقليم دولة اخرى ذات سيادة كما هو الحال بالنسبة لشط العرب الذي كان وسيبقى اقليما عراقيا ونهرا وطنيا تؤكده الوقائع التاريخية بالاضافة الى نصوص واحكام الاتفاقيات السارية المفعول بين العراق وايران .

٥ - اعلان الحكومة الايرانية بالغائها معاهدة الحدود لعام ٣٧ بين العراق وايران من جانب واحد

أ - الاعلان الايراني :

أعلن وكيل وزارة الخارجية الايرانية في مجلس الشيوخ الايراني يوم ١٩/٤/١٩٦٩ الالغاء من جانب واحد لمعاهدة الحدود المعقودة بين العراق وايران لعام ١٩٣٧ ، وقد جاء هذا الاجراء الانفرادي غير الشرعي خرقا صريحا لقواعد القانون الدولي التي تحتم احترام المعاهدات ولا تجيز بوجه خاص الغاء معاهدات الحدود او تعديلها من جانب واحد وذلك في جميع الاحوال على الاطلاق بما في ذلك حالة قيام حرب بين الدولتين المتعاقدتين اللتين تربطهما معاهدة حدود .

واضافة الى ذلك فقد قامت ايران وحال اعلانها للالغاء المنفرد لمعاهدة الحدود بتحشيد قواتها العسكرية البرية والجوية والبحرية على طول خط الحدود بين العراق وايران ثم قامت باستخدام هذه الحشود للاعتداء على السيادة العراقية في شط العرب وذلك بمخالفة تعليمات وانظمة الملاحة في شط العرب .

ان كل هذه الاعمال تشكل خرقا فاضحا ليس فقط لمعاهدة الحدود لعام ١٩٣٧ بل لمبدأ اساسي من مبادىء القانون الدولي المسلم به عموما والذي يحرم على

الدولة ان تتدخل في دائرة الاختصاص الاقليمي لدولة اخرى ، كما يحرم على الدولة ان تقوم بممارسة أي عمل اجرائي في اقليم دولة اخرى ، بالاضافة الى ان ذلك يخالف منطوق الفقرتين الثالثة والرابعة من المادة الثانية من ميثاق هيئة الامم المتحدة اللتان تنص على :ـ

٣ ـ يفض جميع اعضاء الهيئة منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والامن والعدل الدولي عرضة للخطر .

٤ ـ يمتنع اعضاء الهيئة جميعا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الاراضى او الاستقلال السياسى لاية دولة او على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الامم المتحدة .

ب ـ رد العراق على ادعاءات ايران

قام ممثل العراق الدائم لدى الامم المتحدة بتقديم رسالة بتاريخ ١٣/٥/٩٦٩ الى رئيس مجلس الامن وطلب ان تعتبر وثيقة رسمية لمجلس الامن ، وفيما يلي بعض الفقرات التي تشرح رد العراق القانوني على ادعاءات ايران :ـ

اولا ـ ان محاولة ايران الفردية لالغاء معاهدة الحدود لسنة **١٩٣٧** تشكل خرقا واضحا لاحكام القانون الدولي وانه لعمل غير قانوني وتعتبر ايران مسؤولة عنه لوحدها بصورة تامة ، اذ ان من المبادىء المعترف بها في القانون الدولي يشترط كون المعاهدات والاتفاقيات المصدقة بصورة صحيحة ونهائية ملزمة للدول التي وقعتها وصدقت عليها ولا يجوز لاي دولة هي طرف في معاهدات او اتفاقيات كهذه ان تدعي بانها باطلة وملغاة كما لا يمكنها ان تنهيها من جانبها فقط لظروف غير مستندة الى اساس كالتي تدعيها ايران.

ثانيا ـ ان معاهدة الحدود العراقية الايرانية لسنة **١٩٣٧** ليست مرهونة بوقت ما

فقد عقدت لتحدد بشكل نهائي وضع الحدود بين البلدين ، وعليه لايمكن اللجوء الى نظرية تبدل الاحكام بتبديل الظروف CLAUSULA REBUS SIC STANTIBUS فيما يخص هذه المعاهدة كما فعلت ايران اذ ان ذلك ـ كما في هذه الحالة ـ تنكر لقاعدة العقد شريعة المتعاقدين PACTA SUNT SERVANDA والتي تعتبر بشكل عام حجر الزاوية في القانون الدولي والعلاقات الدولية ولا حاجة للقول ان المحاولات والمزاعم التي عرضتها ايران هي باطلة وقد وضعت لتبرير استهانتها الفردية بالقانون الدولي .

ثالثا ـ ان رفض ايران المستمر للوصول الى اتفاقية بشأن المادتين الرابعة والخامسة من معاهدة الحدود لعام ١٩٣٧ وبالرغم من قيام العراق بتقديم التنازل تلو الاخر لاقناع ايران بعقد اتفاقية لتنظيم الملاحة وبقية القضايا المتعلقة بالامر في شط العرب حسب منطوق المادة الثانية من البروتوكول الملحق بالمعاهدة فكان رد فعل ايران تجاه أي تقرب من ذلك أما الصمت المطبق او الرفض البات .

رابعا ـ لقد غدا جليا ان السياسة الايرانية المتبعة دائما هى احباط مبادرات كهذه والتي اوحت بها النية الحسنة بغية تمكين ايران من ان تجيء الان مدعية بان أي تنفيذ للمادة الثانية من البروتوكول الملحق لم يتم الا تحججا لانهاء المعاهدة ولزيادة الايضاح ندرج ادناه نص الفقرة التالية من فصل عن فن الدبلوماسية الايرانية من كتاب « سياسة ايران الخارجية » لمؤلفه روح الله رمضاني :

« التسويف ـ المماطلة : كان هذا فنا قديما واتخذ عدة اشكال كان احدها اعاقة أو تأخير ابرام المعاهدات المعقودة فقد وقعت معاهدة حول حقوق الفضاء مع بريطانيا العظمى عام ١٩٢٥ ولكن تصديقه تأخر الى ان ادعنت

بريطانيا بالتنازل عن بعض الامتيازات الاجنبية كما ان معاهدة ١٩٢١ مع روسيا لم تصدق فورا بغية اجبار روسيا على سحب قواتها من الاراضى الايرانية وتخليها عن دعم جمهورية جيلان[١] السوفيتية وتسهيل اعادة التجارة التي كانت بحاجة ماسة اليها في هذين البلدين ، وقد تحققت هذه النتيجة المرجوة ، ولكن خطأ (رضا شاه) الفادح في النهاية كان اللجوء الى فن المماطلة خلال الحرب العالمية الثانية حيث تعرضت المصالح الحيوية للدول الكبرى الى الخطر وكانت استراتيجية التأخير في ذلك الوقت مسؤولة الى حد ما عن احتلال الحلفاء لايران » •

خامسا ـ ان فن المماطلة والتنكر الفردي للمعاهدات الملزمة ليس تصرفا جديدا لايران فقد لجأت اليه من حين لاخر وخاصة فيما يخص المعاهدات التي كانت تنظم أمر حدودها مع الامبراطورية العثمانية وبعد الحرب العالمية الاولى مع العراق ، فقد رفضت ايران سابقا معاهدة ارضروم لسنة ١٨٤٧ والتي كانت تنظم نفس الحدود وقد استندت هذه المعاهدة الى عدة معاهدات واتفاقيات بين ايران والامبراطورية العثمانية وكان اصلها معاهدة (زهاب) التي ترجع الى عام ١٦٣٩ م • كذلك حاولت ايران التنكر لبروتوكول الاستانة لعام ١٩١٣ حيث تعرضت الدولة العثمانية الى ضغوط لا حصر لها من قبل بريطانيا وروسيا للتخلي عن اقسام من ارض العراق وشط العرب لايران • كذلك اصرت ايران على رفضها الفردي لمحاضر لجان تحديد الحدود لعام ١٩١٤ ، وقد لجأت ايران الى هذا الفن بغية ضمان نيل تنازلات اخرى من العراق ، وهي تلك التي سعت ايران لنيلها من وراء معاهدة الحدود لعام ١٩٣٧ ، مع العلم بان هذه المعاهدة قد عقدت في ظروف غير ملائمة للعراق بمدى واسع ، ومع ذلك فقد تضمنت هذه المعاهدة موافقة ايران وبكل حرية على اعتبار وثيقتي بروتوكول الاستانة لعام ١٩١٣ ومحاضر لجنة تحديد الحدود لعام ١٩١٤ قانونيتين •

---

(١) الان مقاطعة وكانت في وقتها جمهورية •

سادسا ـ اشار وكيل وزارة الخارجية الايرانية أمام مجلس الشيوخ الايراني في ١٩٦٩/٤/١٩ انه حين تم عقد العراق وايران معاهدة الحدود عام ١٩٣٧ ، قام الاستعمار بحماية العراق بكل قواه وبالنظر لحدوث تغييرات جذرية على الاوضاع والظروف فان أثار ونتائج وثمار تلك الاتفاقية لم تعد ملائمة وان هذه التحفة الاستعمارية يجب ان تزول ، فمن سوء الحظ ان يشير وكيل وزارة الخارجية الايرانية الى ذلك ، اذ ان الدولتين كانتا مستقلتين وعضوين في عصبة الامم وعلى كل فان حقائق الوضع الذي كان قائما عام ١٩٣٧ ساعد على الضغط على العراق الى حد كبير ليقدم تنازلات اخرى الى ايران في شط العرب كما هو واضح في المادة الثانية من المعاهدة نفسها ،وانها لحقيقة تاريخية ان عقد المعاهدة جابه مقاومة شعبية هائلة في العراق ضد التخلي عن جزء من النهر الاقليمي الى ايران ولا ندري كيف تفسر ايران انه كيف تسنى للعراق ان يجبر ايران عام ١٩٣٧ لقبول معاهدة كانت اقل فائدة للعراق من الاتفاقيات الدولية السابقة ، وعليه فان اشارة ايران الى الاستعمار هو محض افتراء على المنطق وعلى الحقيقة .

سابعا ـ ان محاولة ايران لتغطية ما هو بصورة رئيسية سياسة توسعية بحجة وضع نهاية للمظالم الموروثة مع وضع فرضه الاستعمار يقيم سخرية من قصد انهاء الاستعمار ، وان هذا الاتجاه يعرض موقف ايران من انهاء الاستعمار الى التساؤل الجدي ان لم يكن الى الريبة .

ثامنا ـ حاول العراق ان يحل المشاكل والقضايا المعلقة بين البلدين عن طريق المفاوضات وكان آخرها في شباط ١٩٦٩غير ان الوفد الايراني قطع المفاوضات فجأة وعاد الى ايران بعد اجتماعين فقط هذا وسبق للعراق عام ١٩٦١ محاولة اقناع ايران بالالتزام على عرض اية قضية لا يمكن حلها بواسطة المفاوضات الثنائية على القضاء الالزامي لمحكمة العدل الدولية غير ان ايران بطريقتها المعتادة للماطلة واستراتيجية التأخير رفضت المقترح العراقي .

٦ ـ خاتمة :

سبق ان صرح وزير خارجية العراق في ١٩٥٩/١٢/٢٩ مبينا ان العراق:ـ

أ ـ يعمل على حل الخلافات بالاساليب السلمية المباشرة وغير المباشرة ويعتمد اذا اقتضت الحاجة على منظمة الامم المتحدة والهيئات الدولية الاخرى اذا تبين له ان تلك الاساليب لا تؤدي الى النتائج المطلوبة في الوقت المناسب •

ب ـ يلتزم بالمعاهدات والاتفاقات والمواثيق ويحترمها ويسير في تنظيم علاقاته الخارجية على اسس ومبادىء القانون الدولي •

ج ـ يرعى روابط الجيرة ويعمل على انماء علاقات حسن الجوار مستندا الى الروابط التاريخية والمنافع المتبادلة •

د ـ يتمسك بحقوقه تمسكا شديدا ويدافع عنها بكل قوة ويرد عن نفسه أي اعتداء بكل الوسائل الشرعية •

كما ان سياسة الجمهورية العراقية تجاه الازمة التي افتعلتها ايران سياسة سلمية تتمثل في البيان الذي سبق لوزارة الخارجية العراقية ان اصدرته في٢ مايس ١٩٦٩ ردا على بيان وزارة الخارجية الايرانيةالصادر في ١٩٦٩/٤/٢٧بان سياسة الجمهورية العراقية تتمثل باللجوء الى حل الخلافات بالطرق السلمية واحترام مبادىء واحكام ميثاق الامم المتحدة واحكام المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين العراق وايران الملزمة لكل منهما وترعى روابط الجيرة • كما تتمسك بحقوقها وتدافع عنها بكل الوسائل الشرعية •

واعتقد ان ماجاء اعلاه هو شأن كافة الدول المحبة للسلام والعاملة من اجل خلق مجتمع دولي يعيش فيه الجميع عيشة اخوة ووئام ووفق القواعد والمبادىء المعترف بها من قبل الدول المتمدنة •

المصـــادر

مجلة سومر ١٩٥٢ ـ الجزء الاول والجزء الثاني ـ خطط البصرة ـ الدكتور صالح احمد العلي

مجلة سومر ١٩٥٢ ـ الجزء الثاني ـ اصول اسماء الامكنة العراقية ـ بشير فرنسيس وكوركيس عواد

مجلة سومر ١٩٥٣ ـ الجزء الاول ـ ص (١٦٢) ـ الابلة ونهرها والعشار ـ الدكتور مصطفى جواد

معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ طبعة ليدن

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ـ شيخ الربوة ـ مكتبة المثنى

ثورة الزنج ـ فيصل السامر ـ مطبعة العاني ١٩٥٤

التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ـ محمد خليفة النبهاني ـ المطبعة المحمودية ـ ١٣٤٢ هـ

عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ـ السيد ابراهيم فصيح الحيدري (١٢٨٦ هـ) دار منشورات البصري

الحيادة الادبية في البصرة ـ الدكتور احمد كمال زكي ـ دار الفكر ـ دمشق ١٩٦١

صورة الارض ـ ابن حوقل ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت

الاعلاق النفيسة ـ المجلد السابع ـ ابن رسته ـ مكتبة المثنى ـ طبع ليدن

البلدان ـ اليعقوبي ـ مكتبة المثنى ـ طبع ليدن

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ الجزئين الاول والثاني ـ الدكتور جواد علي ـ دار العلم للملايين ـ مكتبة النهضة •

المختصر في تاريخ البشر ـ تاريخ ابي الفداء ـ دار المعرفة ـ بيروت

مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ المسعودي ـ دار الاندلس ـ بيروت •

تاريخ الامم والملوك ـ الطبري ـ دار القاموس الحديث ـ بيروت

بلدان الخلافة الشرقية ـ لسترنج ـ ترجمة بشير فرنسيس • كوركيس عواد ـ مطبعة الرابطة ١٩٥٤

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ـ المقدسى ـ ليدن ١٩٠٦ ـ مطبعة المثنى

رحلة ابن بطوطة ـ تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ـ المكتبة التجارية ١٩٥٨

فتوح البلدان ـ البلاذري ـ المكتبة التجارية

مشاهدات نيبور في رحلة من البصرة الى الحلة سنة ١٧٦٥ ترجمة سعاد هادي العمري ١٩٥٥ مطبعة دار المعرفة

تاريخ البصرة ـ الجزء الاول ـ كاظم جواد الساعدي ١٩٥٩ ـ مطبعة القضاء ـ النجف •

مباحث عراقية ـ القسمين الاول والثاني ـ ١٩٤٨ ـ يعقوب سركيس ـ شركة التجارة والطباعة المحدودة •

البصرة في ادوارها التاريخية ـ الشيخ عبدالقادر باش اعيان العباسي ـ ١٩٦١ ـ مطبعة دار البصري

آثار البلاد واخبار العباد ـ القزويني ـ بيروت ـ١٩٦٠ ـ دار صادر

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ـ ابن خلكان ـ مكتبة النهضة المصرية

سنن ابي داود ـ تعليق الشيخ احمد سعد علي ١٩٥٢ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده

البصرة العظمى سليمان فيضي ـ دار التضامن ـ ١٩٦٥

التنظيمات الاجتماعية في البصرة خلال القرن الاول الهجري ـ الدكتور صالح احمد العلي

البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها ـ حامد البازي ـ دار البصري ـ ١٩٦٩

الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ـ دار بيروت دار صادر ١٩٥٧

سفرنامة ـ ناصر خسرو ـ ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٤٥ ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر •

فيضان البصرة ـ عبدالرضا الجبيلي ـ جريدة الشعب ١٩٥٤/٤/٢٩

فيضانات بغداد في التاريخ ـ الدكتور احمد سوسة ـ مطبعة الاديب ١٩٦٣

طبقات الاطباء في عيون الانباء ـ ابن ابي اصيبعة

طبقات الاطباء والحكماء ـ ابن جلجل تحقيق فؤاد سيد ـ مطبعة المعهد العلمي
الفرنسى للاثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥

وزارة الخارجية العراقية ـ حقائق الحدود العراقية الايرانية ١٩٦٠

وزارة الخارجية العراقية ـ تعليق على المزاعم والادعاءات الايرانية حول معاهدة
الحدود العراقية الايرانية لسنة ١٩٣٧ والوضع القانوني للحدود بين
البلدين في شط العرب ـ ١٩٦٩

بعض الجوانب القانونية لمحاولة ايران انهاء معاهدة الحدود المعقودة بينها وبين
العراق سنة ١٩٣٧ (مجلة العلوم القانونية ـ العدد الثاني ١٩٦٩)
الدكتور عبدالحسين القطيفي

مجموعة المعاهدات والاتفاقيات الثنائية المعقودة بين العراق والدول الاجنبية ـ
الجزء الثاني ـ ١٩٥٧ مطبعة الحكومة ـ الدكتور حسن الراوي •

العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران ـ شاكر صابر الضابط ـ
١٩٦٦ دار البصرى •

1. Persian Gulf by Sir A. T. Wilson, George Allen & Unwin

2. Geographical History of the Mesopotamian Plains, by G. M. Lees and N. L. Falcon, Geographical Journal, March 1952.

3. Recently discovered uncovered ancient sites in the Hammar Lake district - Dr. Georges Rous, Sumer 1960

4. Some Notes on the Karun River and the Shatt-al- Arab by G. M. Binnie, Journal ,of the Institution of Givil Engineers .

5. Study Report on the Shatt -al-Arab Project IRAQ 1969 Nippon Kori Co.

6. Report on the Development of Mesopotamia with special reference to the Regeneration of the River systems by Sir George Buchanan, 1917.

7. The Shatt -al-Arab Basin, by G. B. Cressey.

فهرست الخرائط المرفقة

١ ـ خارطة البصرة القديمة خلال القرنين الاول والثاني للهجرة

٢ ـ خارطة البصرة ـ خور الزبير

٣ ـ خارطة جنوب العراق والخليج العربي

٤ ـ خارطة شط العرب من البصرة حتى الخليج العربي .

فهرســـت

الصفحة

مقدمـــة ٥

الفصل الاول

١ ـ تمهيد ـ شط العرب في القرن العشرين ٩

٢ ـ دجلة والفرات وشط العرب لدى الجغرافيين الاغريق والرومان ١٣

٣ ـ شط العرب في العهد الساساني وقبل الفتح الاسلامي ٢٢

الفصل الثاني ـ شط العرب حتى نهاية الخلافة العباسية ٢٩

نهر ابي اســد ٣١

نهر المرأة ٣٢

نهر الدير ٣٢

نهر عدى بن ارطأة ٣٣

نهر ابن عمر ٣٤

نهر معقل ٣٤

صيمرة ٣٨

نهر دبيس ٣٩

نهر بلال ٣٩

الابلـة ٤٠

نهر الاجانة ٤٢

تـيراب ٤٤

شط عثمان ٤٤

البصــرة ٤٥

نهر الاساورة ٥٣

دير جابيل ٥٤

الفيض ٥٤

البصرة والابلة ودجلةالعوراء ٥٥

شط العرب ٥٩
الفرات ٦٣
دجــلة ٦٣
نهر ابي الخصيب ٦٤
نهر الامــير ٦٥
نهر القندل ٦٥
نهر جطى ٦٧
نهر جوبرة ٦٧
نهر دبـا ٦٨
نهر مرة ٦٩
نهر مرغاب ٧٠
نهر نافذ ٧١
نهر ابي بكره ٧٣
سيحان ٧٤
عبادان ٨٣
ميان رودان ٨٤
بهمن اردشير ٨٥
الخليج العربي ٨٦
الفصل الثالث ـ تحقيق موقع مدينة الابلة ونهر الابلة ٩٣
أ ـ موقع كوت الزين ٩٤
ب ـ موقع نهر الخورة ٩٨
ج ـ موقع العشار ١١٠
الفصل الرابع ـ الخليج العربي وشط العرب ١١٥
نهر الفرات ١٢١
تكوين السهل الرسوبي ١٢٥
تثبيت موقع رأس الخليج العربي خلال العصر العباسى ١٣١

الفصل الخامس ــ شط البصرة ١٣٧

مقدمــــة ١٣٧

تصميم شط البصرة ١٤٥

الفصل السادس ــ شط العرب في قضايا الحدود العراقية الايرانية ١٥١

١ ــ مقدمة تاريخيــة ١٥١

أ ــ شط العرب ١٥٢

ب ــ معاهدات الحدود بين الحكومتين العثمانية والايرانية ١٥٤

٢ ــ المعاهدات والاتفاقيات التي لهاعلاقة بالوضع الحاضر ١٥١

أ ــ معاهدة ارضروم ١٨٤٧ م ١٥٤

ب ــ بروتوكول الاستانة ١٩١٣ م ١٥٦

ج ــ محضر جلسات تومسيون تحديد الحدود ١٩١٤ م ١٥٩

د ــ معاهدة الحدود العراقية الايرانية لعام ١٩٣٧ م ١٦٣

٣ ــ المخالفات الايرانية في شط العرب ١٧٠

٤ ــ الاتفاقية المزمع عقدها بشأن صيانة وتحسين طريق الملاحة في شط العرب ١٧٣

٥ ــ اعلان الحكومة الايرانية بالغائها معاهدة الحدود لعام ١٩٣٧ بين العراق وايران من جانب واحد ١٧٦

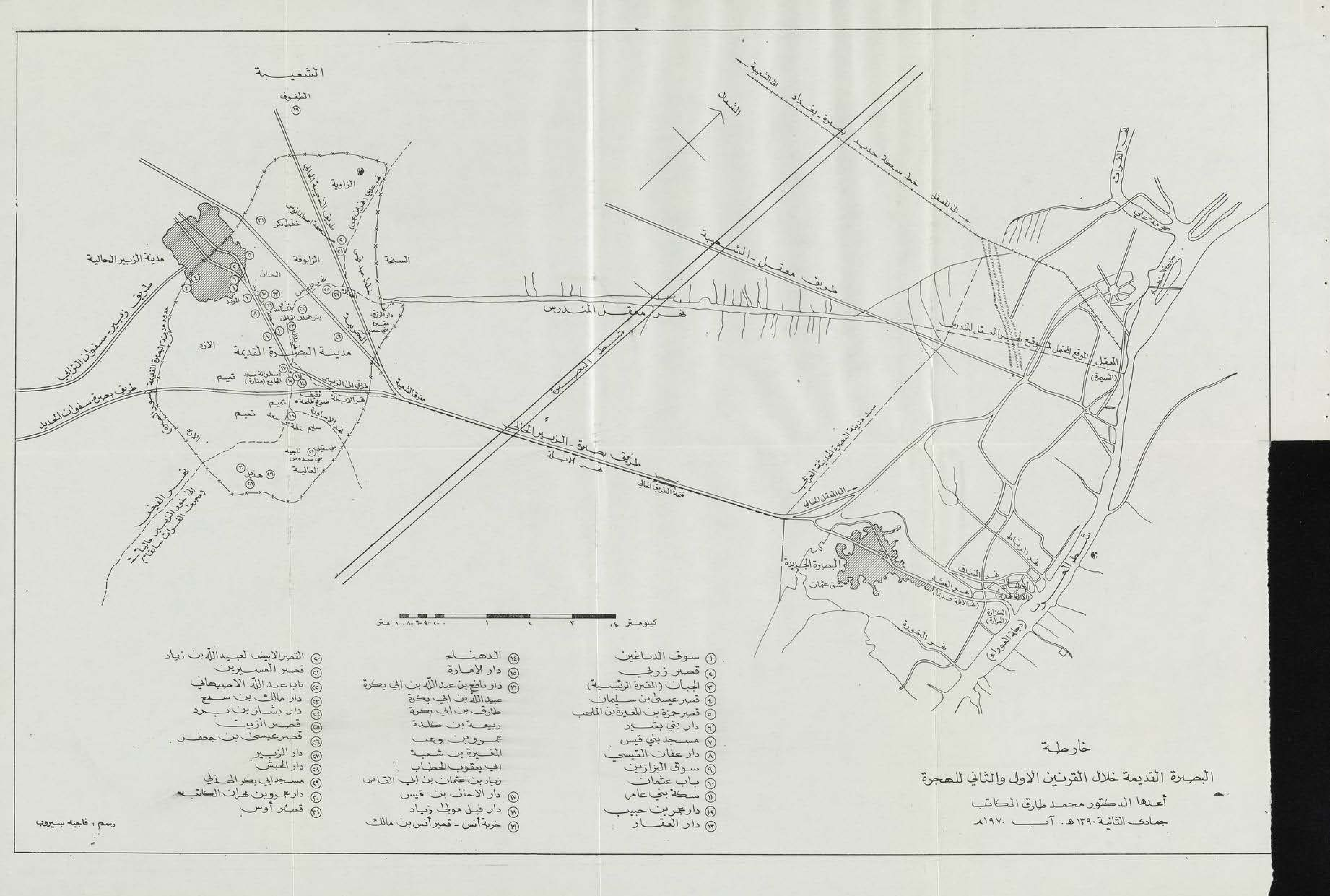
أ ــ الاعلان الايراني ١٧٦

ب ــ رد العراق على ادعاءات ايران ١٧٧

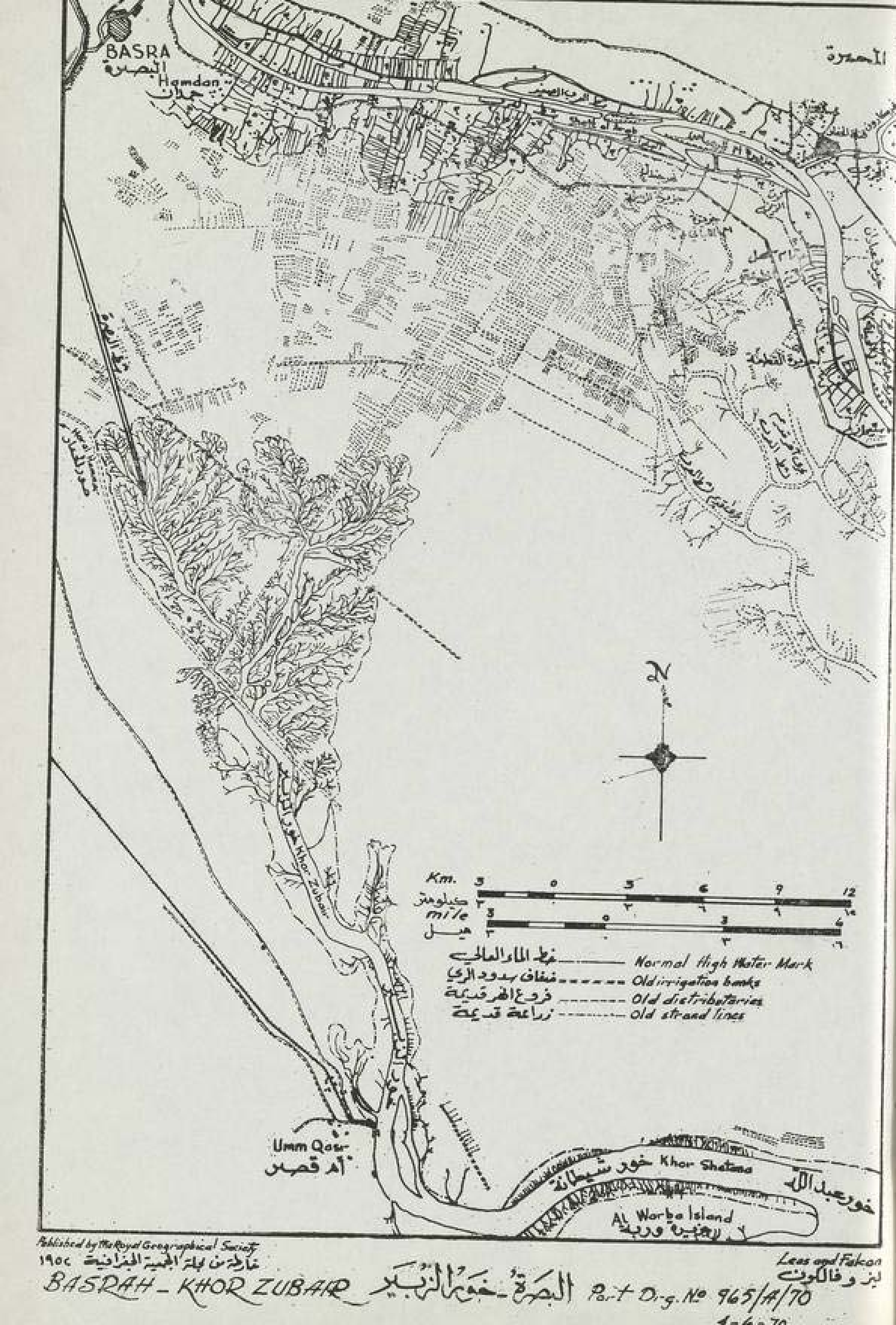
٦ ــ **خاتمــة .** ١٨١

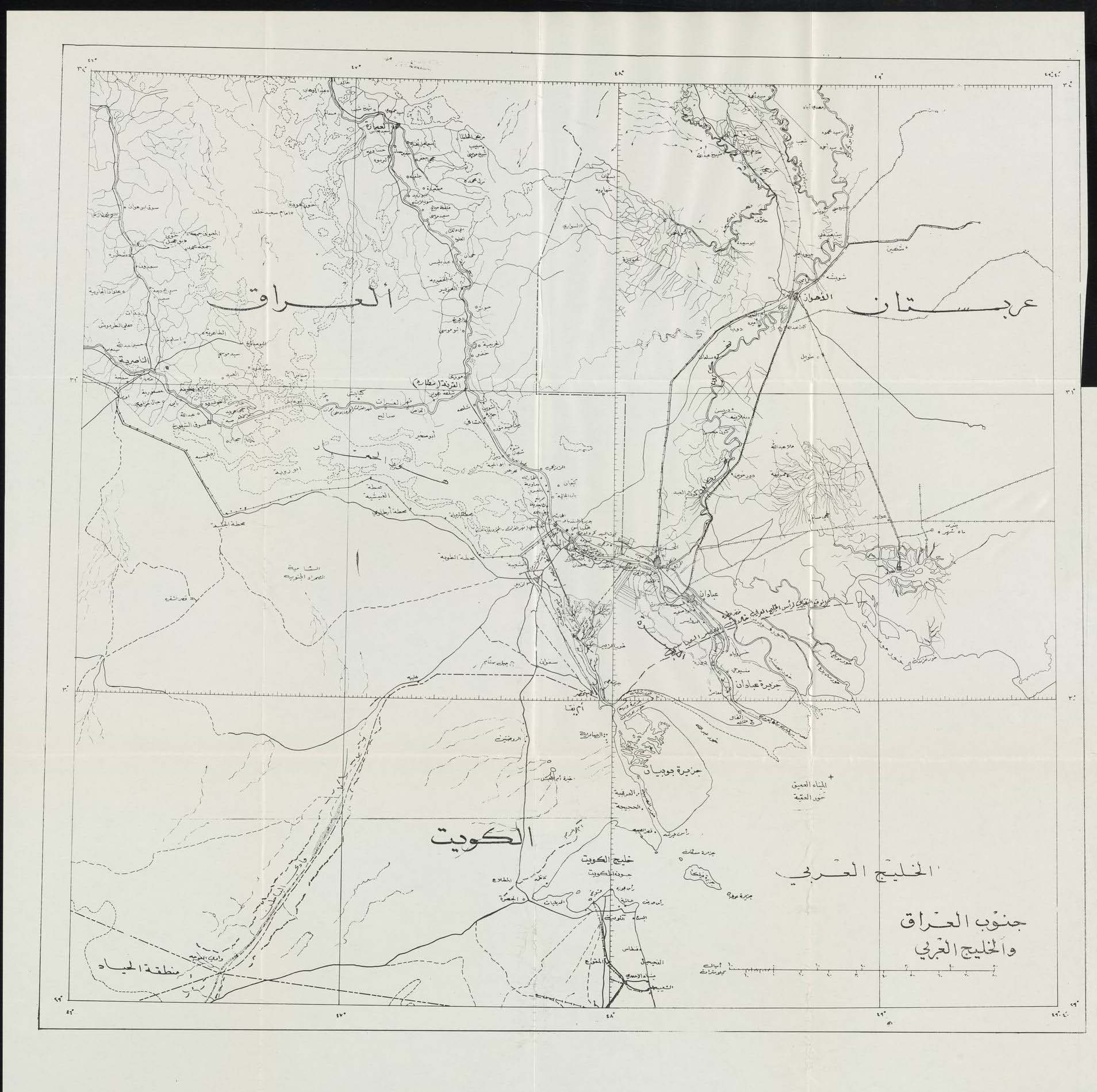
جـدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦	٢٣	جات	جاءت
١٤	١٥	الموئفكة	المؤتفكة
١٦	١٧	تافرنية	تافرنية
٢٤	٢٢	اسفحل	استفحل
٢٥	٨	بن دارا تسمى تسمى	دارا بن دارا تسمى
٢٨	١٠	يحركمها	يحركهما
٣٤	١٤	عممر	عمر
٣٤	١٤	تحرف	تحريف
٦٠	١٦	يبحر	ببحر
٦٦	٧	ب ب	باب
٨٩	١٥ـ١٦	مكرر	يلغى السطرين (١٥) و (١٦) لتكرارها
٩٠	١٠	واكما	واكمالا
٩٣	٧	عيان	اعيان
٩٤	٥	ارأي	الرأي
١٠١	١٨	سنتن	سنن



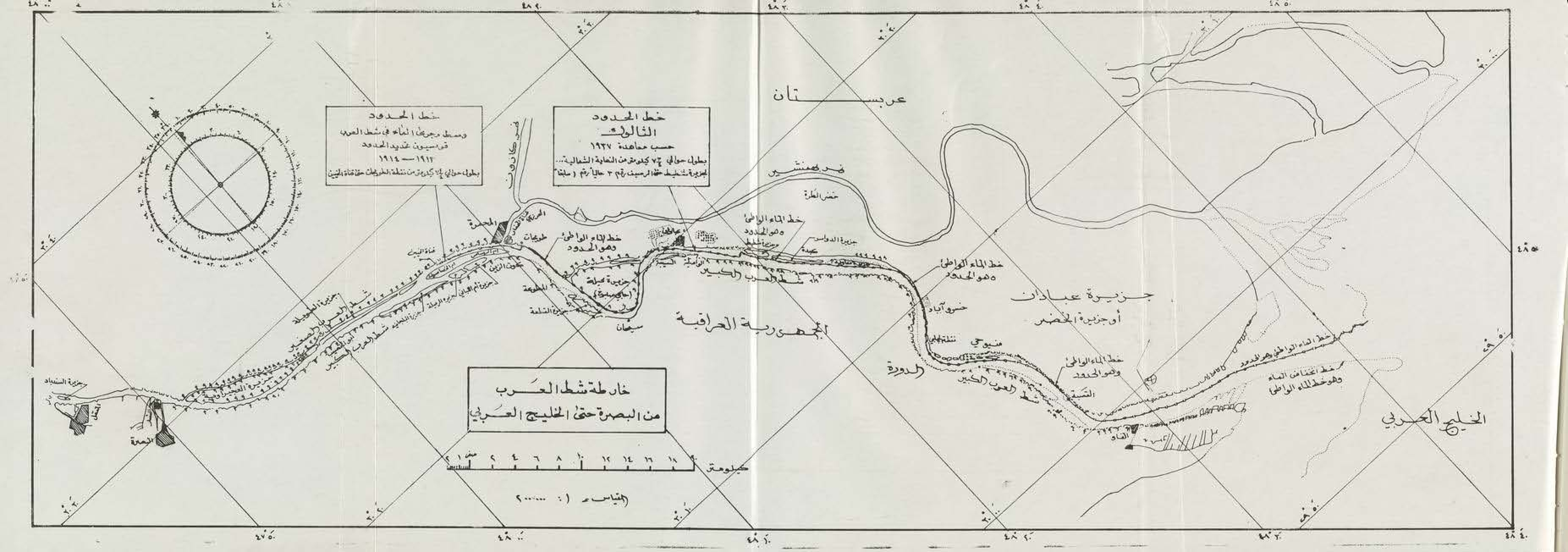
الشعيبة
الشمال
مدينة الزبير الحالية
مدينة البصرة القديمة
طريق معقل - الشعيبة
نهر معقل المندرس
شط البصرة
طريق بصرة - الزبير الحالي
نهر الابلة
طريق زبير - سفوان الترابي
طريق بصرة سفوان الحديد
خط سكة حديد بصرة - بغداد
نهر الفيض
البصرة الجديدة
كيلومتر ٤ ٣ ٢ ١ ٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠ متر
١ سوق الدباغين
٢ قصر زربي
٣ الجبان (المقبرة الرئيسية)
٤ قصر عيسى بن سليمان
٥ قصر حمزة بن المغيرة بن المهلب
٦ دار بني بشير
٧ مسجد بني قيس
٨ دار عفان القيسي
٩ سوق البزازين
١٠ باب عثمان
١١ سكة بني عامر
١٢ دار عمر بن حبيب
١٣ دار العقار
١٤ الدهناء
١٥ دار الامارة
١٦ دار نافع بن عبد الله بن ابي بكرة
عبيد الله بن ابي بكرة
طارق بن ابي بكرة
ربيعة بن كلدة
عمرو بن وهب
المغيرة بن شعبة
ابي يعقوب الخطاب
زياد بن عثمان بن ابي العاص
١٧ دار الاحنف بن قيس
١٨ دار فيل مولى زياد
١٩ خربة أنس - قصر أنس بن مالك
٢٠ القصر الابيض لعبيد الله بن زياد
٢١ قصر المسيرين
٢٢ باب عبد الله الاصبهاني
٢٣ دار مالك بن مسمع
٢٤ دار بشار بن برد
٢٥ قصر الزيت
٢٦ قصر عيسى بن جعفر
٢٧ دار الزبير
٢٨ دار الحبش
٢٩ مسجد ابي بكر الهذلي
٣٠ دار عمرو بن مهران الكاتب
٣١ قصر أوس
خارطة
البصرة القديمة خلال القرنين الاول والثاني للهجرة
أعدها الدكتور محمد طارق الكاتب
جمادى الثانية ١٣٩٠هـ . آب ١٩٧٠م
رسم : فاجيه سيروب


BASRA
البصرة
Hamdan
حمدان
Khor Zubair
Umm Qasr
أم قصر
Khor Shatana
خور شيطانة
خور عبد الله
Al Warba Island
جزيرة وربة
N
Km.
كيلومتر
mile
ميل
خط الماء العالي — Normal High Water Mark
ضفاف حدود الري — Old irrigation banks
فروع الانهر قديمة — Old distributaries
زراعة قديمة — Old strand lines
Published by the Royal Geographical Society
خارطة من مجلة الجمعية الجغرافية ١٩٥٠
Lees and Falcon
ليز وفالكون
BASRAH - KHOR ZUBAIR البصرة - خور الزبير Part Drg. No 965/A/70


العراق
عربستان
الكويت
الخليج العربي
جنوب العراق
والخليج العربي
جزيرة بوبيان
جزيرة عبادان
عبادان
الأهواز
الناصرية
العمارة
خليج الكويت
منطقة الحياد


ألعراق
عربستان
الناصرية
الأهواز
عبادان
سوق الشيوخ
نهر الفرات
الشامية
الصحراء الجنوبية
محطة الطوبة
محطة الجليبة
محطة أرطاوي


جنوب العراق
والخليج العربي
الخليج العربي
الكويت
خليج الكويت
جزيرة بوبيان
جزيرة عبادان
عبادان
منطقة الحياد
جزيرة فيلكا
جزيرة عوهة
الميناء العميق
خور العمية
أم قصر
الجهرة
المطلاع
أميال
كيلومترات



خارطة شط العرب
من البصرة حتى الخليج العربي
خط الحدود
وسط مجرى الماء في شط العرب
قومسيون تحديد الحدود
١٩١٣ — ١٩١٤
خط الحدود
الثالوك
حسب معاهدة ١٩٣٧
عربستان
الجمهورية العراقية
جزيرة عبادان
أو جزيرة الخضر
الخليج العربي
شط العرب الكبير
الدورة
سيحان
المحمرة
الفاو
التنومة
خط الماء الواطئ وهو الحدود
كيلومتر
المقياس ١ : ٢٠٠٠٠٠

SHATT EL-ARAB,
SHATT EL-BASRAH,
& ITS HISTORY

BY

DR. M. TARIK EL-KATIB,

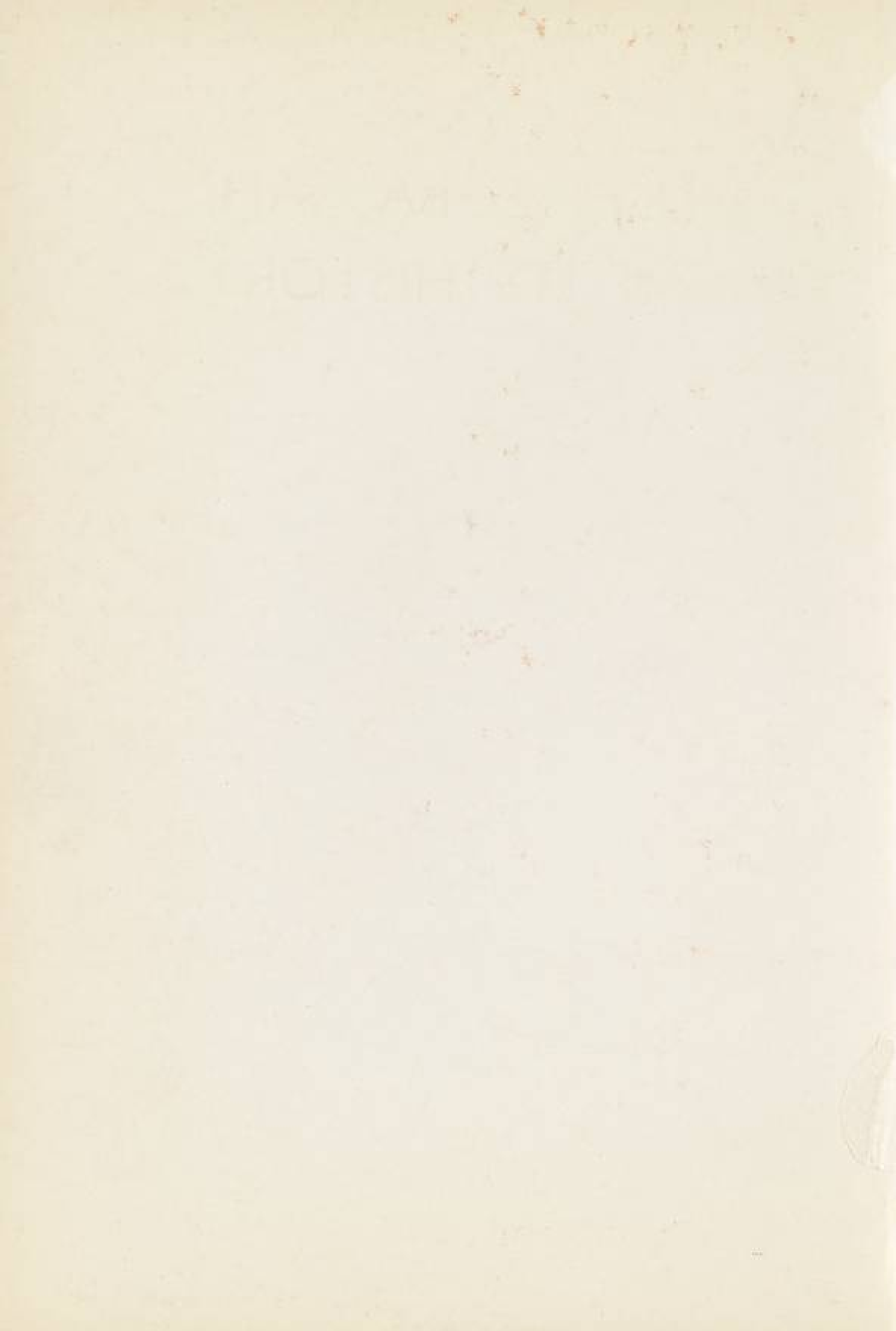
PH. D. (ENG), B.Sc., D. I.C., C.ENG.,

M. I. STRUCT. E.

BASRAH,

1391 H. — 1971 A.D.

FIRST EDITION



تصميم الغلاف

عجيل مزهر

طبع في مطبعة مصلحة الموانئ العراقية

السعر ٥٠٠ فلساً